العلاقات
بين الدولة السعودية الأولى
والكويت

تأليف
الدكتور/ عبدالله الصالح العثيمين

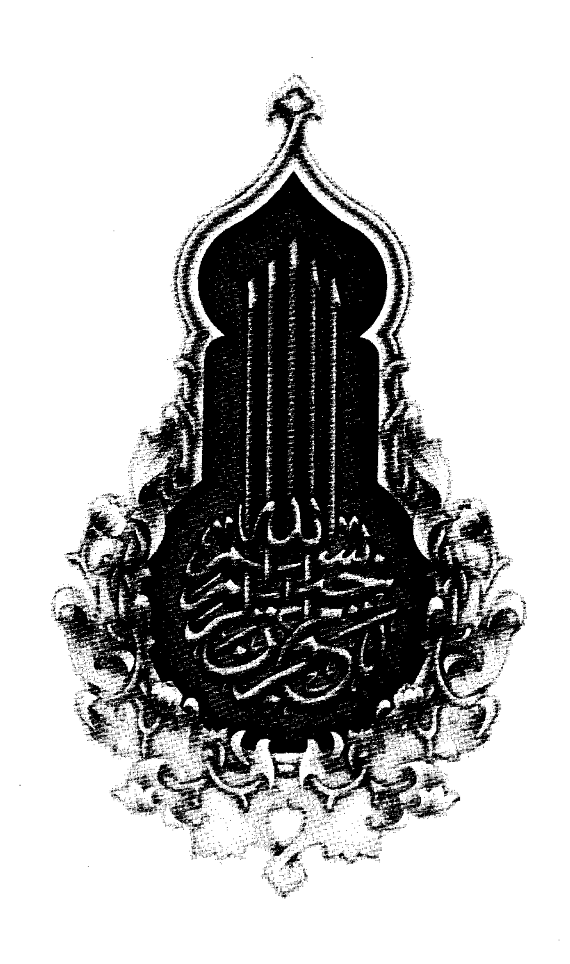
الطبعة الثانية
١٤١١ هـ

العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت

تأليف

الدكتور عبدالله الصالح العثيمين

الطبعَة الثالثة
الرياض
١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

اعتاد المؤرخون أن يقسِّموا تاريخ حكم آل سعود إلى ثلاث فترات، أو ثلاث دول. وقد بدأت الدولة السعودية الأولى بالمبايعة التي تمّت بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود، سنة ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٤ م، على القيام بدعوة التوحيد الخالص. وانتهت باستسلام آخر حكامها، الإمام عبدالله بن سعود، لإبراهيم بن محمدعلي والي مصر العثماني سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨م. وكانت قاعدة تلك الدولة بلدة الدِرْعِيَّة، التي يعود تاريخ إنشاء أسلاف آل سعود لها، واستقرارهم فيها، إلى عام ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦ م. وقد بلغت الدولة السعودية الأولى في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز درجة عظيمة من القوة والاتساع بحيث شملت مناطق الجزيرة العربية إلا أجزاء قليلة منها، ودفعت الزكاة إلى حكامها عدة قبائل في كل من العراق والشام.

أما الدولة السعودية الثانية فبدأت بنجاح الإمام تركي بن عبدالله ابن محمد بن سعود في إخراج بقية الحاميات العسكرية التابعة لمحمد علي من نجد، سنة ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م، واتخاذه الرياض مركزاً لحكمه. وانتهت بانتزاع الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد حكم

نجد من آخر حكامها، الإمام عبدالرحمن بن فيصل، عام ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م. وقد مرّت هذه الدولة بفترات ضعف وقوة، وتعاقب على حكمها أفراد اختلفت درجات استقلالهم وعلاقاتهم بالقوى المحيطة بهم وفي طليعتها الدولة العثمانية. ولم تبلغ قوتها ما بلغته الدولة السعودية الأولى؛ إذ اقتصرت على نجد، وإقليمي الأحساء والقطيف، وأجزاء كبيرة مما أصبح الآن دولة الإمارات العربية المتحدة، وأجزاء من سلطنة عمان.

وأما الدولة السعودية الثالثة؛ وهي الدولة القائمة الآن والتي أخذت مسمَّى المملكة العربية السعودية، فبدأت بدخول الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل الرياض، وانتزاعها من عامل ابن رشيد عليها، سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م. وتشتمل على مساحة أكبر من تلك التي اشتملت عليها الدولة السعودية الثانية، لكنها لم تصل إلى ما وصلت إليه الدولة السعودية الأولى من حيث سعة المساحة.

وتقرب بداية حكم آل صباح في الكويت من بداية قيام الدولة السعودية الأولى، وإن اختلف المؤرخون والكتّاب في تحديد العام أو العقد الذي بدأ فيه حكم أول شيخ من شيوخ تلك الأسرة للبلاد. ومن تتبُّع المصادر المختلفة يتّضح أن الكويت قد ازدادت مع مرور الأيام قوة وتقدماً.

وإن الدارس لتاريخ العلاقات بين قادة آل سعود، في عهود

دولهم الثلاث، وزعماء آل صباح ليرى أن طابع تلك العلاقات كان الودّ والصفاء باستثناء سنوات قليلة من التوتّر أو الخلاف. ولقد جاء تركيز الدراسة الحاضرة على العلاقات بين قادة الدولة السعودية الأولى وشيوخ الكويت المعاصرين لهم، لا لأن تلك العلاقات لم تفرد بدراسة مستقلة فحسب؛ بل ولأن بعض جوانبها يكتنفه الغموض، وبعض الآراء التي كتبها عرضاً عدد من الباحثين عنها يحتاج إلى تدقيق وإعادة نظر.

وكانت العلاقات بين قادة الدولة السعودية الثانية وزعماء الكويت علاقات يسودها الودُّ والتفاهم. ومن مظاهر تلك العلاقات بين أولئك القادة وهؤلاء الزعماء أن قام مؤسس تلك الدولة، الإمام تركي بن عبدالله، بغزو لرئيس قبيلة سُبَيْع وفئات من قبائل أخرى قرب حَفْر الباطن سنة ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م. وبعد أن فرغ من ذلك الغزو وصل إلى الصُبيحيّة حيث دخل بعض أفراد جيشه إلى بلدة الكويت لشراء ما كانوا في حاجة إليه. وأقام هناك أكثر من أربعين يوماً أهدى إليه خلالها رئيس الكويت، جابر بن عبدالله بن صباح، هدايا، ووفد إليه كثير من رؤساء القبائل [١].

---

(١) عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، تحقيق عبد الرحمن آل الشيخ، طبعة وزارة المعارف السعودية الثانية، ١٣٩١ هـ، ج ٢، ص ص ٥٠ - ٥١.

ولما استسلم الإمام فيصل بن تركي لخورشيد باشا، سنة ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م، لم يطمئن أمير فيصل بن تركي على الأحساء، عمر بن عُفَيصان إلى وعود خورشيد، فترك المنطقة إلى البحرين ثم إلى الكويت حيث أقام فيها حتى وفوده على خالد بن سعود في الرياض بعد انسحاب خورشيد من نجد [١]. وكما كانت الكويت مقاماً مؤقتاً لهذا القائد السعودي كانت وجهة لخالد بن سعود بعد فراره من نجد والأحساء أمام ثورة عبدالله بن ثُنيَّان عليه سنة ١٢٥٧هـ/ ١٨٤١م. ثم غادر الكويت إلى القصيم فمكة [٢].

وفي عام ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م هاجم عبدالله بن فيصل فريقاً من قبيلة العجمان في الوَفْراء، فانهزمت فلولهم إلى الصُبيحيّة، فلحق بهم وهاجمهم هناك. فانهزمت شرائدهم إلى الجَهْراء، ونزل عبدالله في مَلَح حيث دارت بينه وبين بقية قبيلتهم، بقيادة راكان بن حثْلين، معركة قتل فيها عدد كبير من العجمان. ولجأ من بقي منهم إلى داخل بلدة الكويت. أما عبدالله فبقي أياماً في الجهراء. ثم عاد إلى نجد [٣].

---

(١) المصدر نفسه، ج ٢، ص ص ١٠٨ و ١١٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٢٤.

(٣) إبراهيم بن عيسى، **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر**، طبع ملحقاً لتاريخ ابن بشر السابق ذكره، ص ص ٢٦ - ٢٨.

وبعد عام من تلك الحادثة قام عبـدالله بن فيصل مرة أخرى بغزو العجمان ومن انضم إليهـم من قبيلة المنتفق، فهـاجمهم في الجهراء. ومات عدد كبير منهم بين قتل وغـرق. ولموت بعضهم غرقاً سمِّيت تلك المعركة بالطَّبْعَة (١).

ومما يلفت النظر أن إقـامة تركي بن عبدالله بقـواته في الصُبَيحيَّة لم تغضب حاكم الكـويت؛ بل إنه أهدى إلى ذلك الإمـام هدايا، وأن هجمات عبـدالله بـن فيصـل على العجمـان وأتباعهـم سنتـي ١٢٧٦هـ و ١٢٧٧هـ في الأمكنـة المشـار إليهـا لم تغضـب ذلـك الحاكم، أيضا، بـدليل أنه لم يحتجَّ على تلـك الهجمات، وإنما رفض فقـط أن يستجيـب لطلـب عبـدالله بـإخـراج العجمان مـن بلـدة الكويت. وفي هذا وذاك ما يوحي بـأن نفوذ حاكم الكويت كان في الفترتين لا يمتدّ إلى مناطق بعيدة عن بلـدة الكويت ذاتها. ولعل مما يرجِّح ذلك ما ذكره بلي من قرب حدود دولة الإمام فيصل بن تركي في أواخر عهده إلى تلك البلدة (٢).

---

(١) إبراهيم بـن عيسى، **تاريـخ بعض الحوادث الـواقعة في نجـد...**، علَّق عليه وأشرف على طبعه الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة، ١٣٨٦ هـ، ص ص ١٧٣ - ١٧٤.

(2) Pelly, **Report on a Journey to the Wahabee Capital of Riyadh in Central Arabia**, Bombay, 1866, P. 16.

ولم يكن غريباً أن يشارك شيخ الكويت، عبدالله بن صباح، بالرجال والسفن الحملة التي أرسلها والي العراق العثماني، مدحت باشا، إلى الأحساء والقطيف سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م. ذلك أن ارتباطه بالدولة العثمانية كان وثيقاً توِّج بمنحه لقب قائمقام في تلك السنة [١]. ثم إن تلك الحملة ـ وإن كان إعدادها ومجيئها لمصلحة العثمانيين ـ قد أتت رسمياً بناء على طلب من عبدالله بن فيصل، الذي كان الحاكم الشرعي للبلاد السعودية بعد وفاة أبيه [٢]. وكان استنجاده بالعثمانيين نتيجة لهزيمته أمام أخيه سعود [٣].

وبعد نهاية الدولة السعودية الثانية على يد الأمير محمد بن رشيد أصبحت الكويت مقراً لآخر حكام تلك الدولة الإمام عبدالرحمن ابن فيصل وأسرته، كما أصبحت مقراً لعدد من أمراء نجد الفارين من حكم آل رشيد.

أما علاقات الدولة السعودية الثالثة بالكويت فقد كانت بين مدٍّ وجزر، ووفاقٍ وخلاف. غير أن عوامل الإخاء والوئام انتصرت على

---

(١) حسين خزعل، **تاريخ الكويت السياسي**؛ بيروت، ١٩٦٢م، ج ١، ص ١٣٨.

(٢) ابن عيسى، **عقد الدرر**، ص ص ٤٩ و ٦٧.

(٣) من أجود الكتابات عن تلك الحملة ما ورد في كتاب الدكتور عبد العزيز نوار، **تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا**، وزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، ١٣٨٨هـ، ص ص ٤٠٤ ـ ٤٣٤.

أسباب الفرقة والنزاع، فساد العلاقات بينهما ما كان منتظراً أن يسود دائماً العلاقات بين بلدين تربطهما وشائج الدين والعروبة والجوار[1].

ولقد اقتضت دراسة العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت معرفة الأوضاع التي كانت سائدة في المنطقة قبل بدء تلك العلاقات بينهما بقدر يساعد على فهم سيرها بالاتجاه الذي سارت عليه. وتطلَّب البحث فيها فحص ما ورد عنها من أخبار وروايات في المصادر الأساسية المختلفة، وتقصِّي ما ورد حولها في الكتابات الحديثة من آراء وتعليقات قدر الإمكان.

ويأتي في طليعة المصادر الأساسية التي تمثِّل وجهة نظر أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تاريخ حسين بن غنَّام المسمَّى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي **الإسلام**[2]، وتاريخ عثمان بن بِشْر المسمَّى **عنوان المجد في تاريخ نجد**[3].

---

(١) من بين الكتابات الجيّدة عن العلاقات بين البلدين في هذه الفترة ما كتبه الدكتور خالد السعدون بعنوان **العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ - ١٣٤١هـ**، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ.

(٢) طبع هذا الكتاب عدة طبعات. والطبعة المعتمد عليها في هذه الدراسة طبعة أبي بطين، القاهرة، ١٣٦٨ هـ.

(٣) لعنوان المجد طبعات كثيرة. والمستخدم في هذه الدراسة الطبعة الثانية من قِبَل وزارة المعارف السعودية المشار إليها سابقاً.

وكان ابن غـنَّام من علماء الأحساء المشهـورين ، الذين جمعوا بين علوم الديـن وعلوم اللغة العربيـة ، فدرَّسوا في هذه وألَّفـوا في تلك . وقد انتقـل إلى الدرعيـة ليكون على مقـربة مـن علماء الدعـوة فيها ، وليدرِّس قواعد اللغة العربية لطلاب العلم بها . وظل في تلك البلدة حتـى وفـاته سنـة ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م [1] . ويتكـوّن تـاريخه مـن جـزأيـن ؛ يشتمـل الأول منهما على خمسة فصـول . وقـد وصـف في الفصل الأول منهـا الأوضاع الـدينية التـي كانـت سائدة في منـاطق الجزيرة العربيـة ، وفي بعض الأقطار خارجهـا . وتحدَّث في الفصل الثاني من هـذا الجـزء عـن نسـب الشـيخ محمـد بن عبدالوهـاب ، وأسـرته ، ونشأتـه ، وأسفاره لطلب العلـم ، وبدء دعوتـه في نجد . وجعل الفصل الثـالث لما وجده مـن رسائل الشيـخ محمد إلى العلماء والزعماء . أما الفصل الرابع فوضعـه لأجوبة الشيخ عن أسئلة مختلفة في أصول الـدين وفـروعه . وأما الفصـل الخامس والأخير فـأورد فيه تفسير الشيخ لبعض السـور والآيات من القرآن الكـريم . وإذا كان لهذا الجزء من تاريخ ابـن غنَّام فائدته الكبيرة لمن يريد معـرفة بعض الأصول التي قامت عليها دعوة الشيخ محمد فإن اشتماله على رسائله الموجهة إلى العلماء والزعماء بالذات له فائدته التي لا تضاهى . وذلك لما توضِّحه تلك الرسائل من جوانب شخصيته ، ولما تلقيه من أضواء

---

(١) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

على الظروف المحيطة بسير دعوته [1].

ويبدأ الجزء الثاني من تاريخ ابن غنَّام بإكمال الحديث عما جرى للشيخ محمد بعد إعلانه الدعوة في نجد حتى استقراره أخيراً في الدرعية. ثم يشرع في تسجيل الحوادث سنة فسنة؛ ابتداء من عام ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م. وقد انتهى هذا الجزء نهاية مبتورة في النسخة المطبوعة وهو يتحدّث عما جرى عام ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م. ومن المرجَّح أنه استمر في تدوين الحوادث حتى سنة وفاته أو قبلها بقليل جداً لأنه ظل يدرِّس حتى تلك السنة، ولأن الحوادث التي وقعت بين السنة التي توقف فيها الموجود من تاريخه وبين سنة وفاته مهمَّة جداً بحيث يستبعد ألاَّ يحرص على تدوينها. وقد أراد، فيما يبدو، أن يظهر مقدرته الأدبية، فكتب تاريخه بأسلوب مسجوع غير ميسور القراءة [2].

أما ابن بشر فقد ولد في جُلاَجِل عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م. ثم انتقل إلى الدرعية حيث أصبح أحد طلاب العلم فيها سنة ١٢٢٥هـ. وكانت له صلته الخاصة فيما بعد بالقادة السعوديين؛

---

(١) لكاتب هذه السطور بحث عن هذه الرسائل نشر في مجلة **الدارة**، ربيع الثاني، ١٤٠٢هـ، ص ص ٦٤ ـ ٩١.

(٢) انظر ما كتبه عنه الشيخ حمد الجاسر بعنوان «مؤرخو نجد من أهلها»، مجلة **العرب**، ربيع الأول، ١٣٩١هـ، ص ص ٧٩٢ ـ ٧٩٤، وما كتبه الدكتور محمد الشويعر بعنوان «ابن غنَّام مؤرخ وتاريخ»، **الدارة**، ربيع الثاني، ١٣٩٨هـ، ص ص ٣٠ ـ ٤٥.

خاصة الإمامين تركي بن عبدالله وابنه فيصل . ولم يقتصر اهتمامه بالعلم على التاريخ؛ بل تجاوز ذلك إلى الاهتمام بالحساب والفلك والخيل، فألَّف في هذه الميادين مؤلفات بعضها فُقِد، وبعضها لا يزال مخطوطاً. ويتألف تاريخه من جزأين؛ بدأ الأول منهما ــ كما بدأ سلفه ابن غنَّام ــ بالحديث عن الأوضاع الدينية السائدة في المنطقة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لكنه ركَّز حديثه على نجد بالذات. ثم أخذ يتحدَّث عن حياة ذلك الشيخ وسيرته حتى استقراره في الدرعية. وبعد ذلك بدأ بتسجيل الحوادث عاماً فعاماً. وقد انتهى الجزء الأول من كتابه عند حوادث سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م. وبدأ الجزء الثاني منه بالحديث عن نسب آل سعود وفروع أسرتهم. ثم واصل تسجيل الحوادث حسب السنوات. وانتهى هذا الجزء بالكلام عن حوادث سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٥٠م. وقد قال في آخر إحدى نسخ تاريخه المخطوطة: «انتهى الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث إن شاء الله». لكن لم يعثر على الجزء المزمع تدوينه. وليس من المؤكَّد أنه دوَّنه مع أنه عاش حتى سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م.[١]

وقد اعتمد ابن بشر في تسجيله للحوادث على روايات من شاركوا في صنعها، أو رآهم ثقاتٍ فيما يروون، كما اعتمد على كتب ونُبَذٍ تاريخيَّة أشار إلى بعضها ولم يشر إلى البعض الآخر. ومن بين ما لم

---

(١) ابن عيسى، **عقد الدرر** ..، ص ٧٦.

يشر إلى اعتماده عليه من المصادر تاريخ ابن غنَّام مع أن اعتماده عليه في الفترة التي تحدَّث عنها كل منهما واضح جداً.

وإذا كانت أهمية تاريخ ابن غنَّام تعود إلى ريادته بين مصادر التاريخ السعودي، واشتماله على ما يلقي الكثير من الأضواء على الناحية الدينية لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فإن أهمية تاريخ ابن بشر تبرز في ثلاثة أمور. أولها أنه دوَّن حوادث وقعت قبل تلك الدعوة في نجد وما حولها؛ ابتداء من سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م. ومع أن هناك مقتطفات تاريخية لعدد من النجديين عن تلك الفترة أغلبها لم ينشر بعد فإن ما كتبه ابن بشر أوفى من غيره وأكثر تفصيلاً. ولحماسه لدعوة الشيخ محمد وأنصاره من آل سعود، الذين يرى أن تاريخ نجد الحقيقي بدأ ببداية حكمهم، لم يشأ أن يضع تلك الحوادث التي وقعت قبل بداية ذلك الحكم في مقدمة تاريخه. بل سجَّلها متناثرة بين ثناياه؛ كل واحدة منها بعنوان «سابقة»[١]. ولهذه السوابق أهمية كبيرة في معرفة أوضاع المنطقة قبل الدعوة المذكورة. والأمر الثاني أن ابن بشر اهتمَّ بالناحيتين الإدارية والاقتصادية إلى جانب تركيزه على الجوانب السياسية والدينية والعسكرية. فذكر قضاة المناطق المختلفة وأمراءها في عهود الحكام السعوديين، وذكر الزكوات الواردة إلى بيت المال؛ خاصة في عهد الإمام عبدالعزيز بن

---

(١) «سابقة» بمعنى سابقة على تاريخ الحكم السعودي. وقد جمعت هذه السوابق مرتَّبة على السنوات، ووضعت مستقلة بعد الجزء الثاني من تاريخه في طبعة وزارة المعارف ليسهل الرجوع إليها.

محمد، كما ذكر كيفية صرفها. وبالإضافة إلى ذلك فقد تحدَّث عن سيرة بعض الحكام السعوديين وطريقتهم في معاملتهم المحكومين، وفي غزواتهم، وتدارس العلم. أما الأمر الثالث فإن ابن بشر قد أضاف إلى ما عثر عليه من تاريخ سلفه ابن غنَّام تدوين حوادث خمسة وخمسين عاماً؛ ابتداء من إكمال حوادث سنة ١٢١٢هـ، وانتهاء بحوادث سنة ١٢٦٧هـ.

ولقد كتب ابن بشر تاريخه بأسلوب سهل، على العموم، وإن وردت فيه بعض العبارات المسجوعة عندما يريد إبراز أهمية حادثة من الحوادث، أو إظهار إعجابه بمواقف شخصية من الشخصيات أو صفة من صفاتها. على أنه استعمل في كتابته مفردات محلِّية، لكنها قليلة جداً[1].

ولا شك أن كلاً من ابن غنّام وابن بشر كان متحمِّسا لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأنصارها. وقد ظهر أثر ذلك الحماس في تعبيرهما عن الحوادث وسيرها، وفي وصفهما للمؤيِّدين والمعارضين. لكنهما لم يحاولا أن يخفيا هزيمة المؤيّدين للدعوة إذا انهزموا، ولا انتصار خصومهم إذا انتصروا؛ بل اعتادا أن يذكرا عدد المقتولين ـ مثلاً ـ من هؤلاء وأولئك. ومن السهل على الباحث أن

(١) انظر عنه مقالة الشيخ حمد الجاسر «مؤرخو نجد من أهلها»، **العرب**، ربيع الثاني، ١٣٩١هـ، ص ص ٨٨١ ـ ٨٨٤، وكتاب الدكتور عبد العزيز الخويطر **عثمان بن بشر: منهجه ومصادره**، ط ٢، الرياض، ١٣٩٥هـ.

يستخلص لبَّ الحوادث من تاريخيهما دون التأثُّر بما أضفياه عليها من تصوير خاص في أسلوبهما المتحمِّس أحياناً.

وبالإضافة إلى تاريخي ابن غنَّام وابن بشر هنالك تاريخ محمد الفاخري، الذي بدأ بتدوين الحوادث من سنة ٨٥٠هـ، وانتهى بتدوين حوادث سنة ١٢٧٧هـ، ثم أكمله ابنه عبدالله حتى عام ١٢٨٨هـ [١]. لكن هذا التاريخ مختصر بالنسبة لتاريخ ابن بشر، ولا يضيف كثيراً إلى ما هو موجود في التاريخ الأخير؛ خاصة بالنسبة لموضوع هذه الدراسة.

على أن هناك كتاباً نال من الشهرة لدى بعض المؤرخين المعاصرين ما نال، واعتمدوا عليه في دراستهم لتاريخ الدولة السعودية الأولى والقوى التي دخلت معها في علاقات حربية أو غير حربية. وذلك الكتاب هو **لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب** [٢]. وقد قال عنه الدكتور أبو حاكمة: «إنه، على ما يبدو، قد كتب في نفس السنة التي نسخه فيها حسن بن جمال بن أحمد الرِيْكي، والتي يذكرها الناسخ على أنها عام ١٢٣٣هـ. ولعلَّ حسن بن جمال هو مؤلف لمع الشهاب وإن لم يشأ أن ينسب الكتاب إليه.نظراً لما فيه من

---

(١) قام بتحقيق هذا التاريخ ونشره الدكتور عبد الله الشبل بعنوان **الأخبار النجدية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، دون ذكر لسنة الطباعة.

(٢) قام بتحقيقه الدكتور أحمد أبو حاكمة، ونشر في بيروت سنة ١٩٦٧م.

آراء جريئة تمسُّ معاصريه»[1]. ومما قاله الدكتور أبو حاكمة مشيدًا به : «إنه يتحرّى الدقة، ويقف موقفاً محايداً »[2]. «وهو مصدرنا الوحيد الذي نستطيع أن نستقي منه معلومات متصلة عن تعاقب شيوخ بني خالد، ولو أنه فاته أن يقرن ذكرهم بتواريخ ولايتهم ووفاتهم أو عزلهم أو قتلهم [3]».

ومن الملفت للنظر أن الدكتور أبا حاكمة لم يعلِّق في تحقيقه للكتاب على كثير مما يحتاج إلى تعليق، وأنه أشاد به إشادة لا يخفى على الدارس له أنها لا تتَّفق مع واقعه. ولقد بيَّن الشيخ حمد الجاسر ما في هذا الكتاب من أخطاء واضحة؛ وذلك في تعليقه على الجزء الأول من كتاب الدكتور أبي حاكمة **تاريخ الكويت**[4]. ثم قام الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بإعادة تحقيق الكتاب معلِّقاً على ما رآه يحتاج إلى تعليق [5]. ومن بين الكتابات التي كتبت عنه، وأوضحت أخطاءه، تلك التي كتبها الأستاذ عبدالواحد

---

(١) أحمد أبو حاكمة، **تاريخ الكويت**، لجنة تاريخ الكويت، مطبعة الحكومة، ١٣٨٧هـ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٢ ، هـ ٢ .

(٢) **حسن الريكي** ..، ص ص٩ ـ ١٠ .

(٣) أبو حاكمة ، **تاريخ الكويت** ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٢ .

(٤) نشر تعليق الشيخ حمد بعنوان «تاريخ الكويت» في مجلة **العرب**، جمادى الأولى، ١٣٨٨ هـ، ص ص ١٠٠٧ ــ ١٠٥٢ . ثم أعادت نشره **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، ربيع الثاني، ١٣٩٦ هـ، ص ص ١٤١ ـ ١٧٤ .

(٥) نشرت الكتاب محقَّقاً دارة الملك عبد العزيز سنة ١٣٩٤ هـ. وفي بعض عبارات الشيخ المحقِّق نوع من الحدَّة.

راغب بعنوان : «كتاب لمع الشهاب»[1].

وإذا كان من الممكن الرجوع إلى تلك التعليقات الوافية لمعرفة ما ورد في كتاب لمع الشهاب من أخطاءفإن من السهل إيضاح عدم دقة كلام الدكتور أبي حاكمة السابق عنه. فقد تحدَّث عن الريكي على أنه «ناسخ» وأنه «نسخه» سنة ١٢٣٣هـ. ومن يرجع إلى أصل الكتاب يجد أنه قيل في آخره : «وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب . . . كتبه العبدالجاني حسن بن جمال بن أحمد الريكي». وكلمتا التحرير والكتابة تختلفان عن كلمة النسخ؛ إذ يقصد بهما، عادة، التأليف. ثم إن الريكي قد ذكر بأنه فرغ من تحرير الكتاب في السادس والعشرين من محرَّم سنة ١٢٣٣هـ. وكان قد أورد خبراً حدث قبل هذا التاريخ بأربعة أيام فقط[2]. وهذا مما يرجِّح أنه هو المؤلف؛ إذ من المستبعد أن يُتِمَّ ناسخٌ نسخ مؤلَّف في تلك المدة القصيرة. وبناء على ذلك فإنه من المؤكَّد تقريباً أن الريكي هو مؤلف الكتاب. ولذا سيشار إليه في هذه الدراسة على أنه مؤلفه.

وتعليل الدكتور أبي حاكمة عدم تصريح مؤلفه باسمه ـ كما ظن أنه لم يصرِّح به ـ باشتماله على آراء جريئة تمس معاصريه تعليل ضعيف. ذلك أن الدكتور نفسه ادَّعى أنه يقف موقفاً محايداً. ومن

(١) انظر مجلة الدارة، رجب، ١٣٩٦ هـ، ص ص ٢٣٨ ـ ٢٤٩.

(٢) انظر ص ص ١٩٧ ـ ١٩٨ من الكتاب بتحقيق الدكتور أبي حاكمة المعتمد عليه في هذه الدراسة.

يقف موقفاً محايداً فإنه أقرب إلى السلامة من غيره. ثم إن المؤلفات الأخرى المعاصرة له تشتمل على هجوم عنيف على هذا الفريق أو ذاك، وهجاء مقذع أحياناً على هذه الشخصية أو تلك فلماذا أظهر مؤلفوها أسماءهم؟

أما قول الدكتور أبي حاكمة عن مؤلف **لمع الشهاب** بأنه يتحرَّى الدقة فقول لا يؤيِّده الواقع. ذلك أنه يتَّضح لمن اطلع على هذا الكتاب عدم اتِّصافه بذلك. وقد أوضحت التعليقات المشار إليها سابقاً الكثير مما فيه بما لا داعي للمزيد عليه. وأما القول عن موقفه المحايد فمن دلائل عدم صحته أنه سمَّى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعة [1]، وأورد في آخر كتابه رداً على بعض ما نادى به عنوانه: «بعض الأصول وما ورد فيها من رد أهل الملَّة عليه» [2]، أي على ذلك الشيخ. وبالإضافة إلى ما تقدم فقد نسب في ثنايا كتابه إلى رجال الدعوة وأنصارها أموراً لا تتّفق مع الحقائق التاريخية. فكيف يوصف كاتب مثل هذا بالحياد؟

وأما وصف الدكتور أبي حاكمة لكتاب **لمع الشهاب** بأنه المصدر الوحيد الذي نستقي منه معلومات عن تعاقب شيوخ بني خالد فإن

---

(١) المصدر نفسه، ص ص ٢٥ و ٢٧. ولأن الدكتور أبا حاكمة يرى أنه محايد حاول تبرير تسميته للدعوة بالبدعة بقوله: «يستعمل المؤلف هذه اللفظة دون أن يقصد الذم». المصدر نفسه، ص ٢٥، هـ ١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨٧. ويقع الرد بين صفحتي ١٨٧ و ١٩٦.

الدكتور نفسه قد أنهى عبارتـه بما يضعف ما قاله في أولها؛ إذ قال : «ولو أنه فـاته أن يقرن ذكرهـم بتواريخ ولايتهم ووفـاتهم أو عزلهم أو قتلهم». ثـم زاد في الهامش ذلك التضعيـف بقولـه : «إن لابن بشر الفضل في تحديد ولاية أو وفاة معظم شيوخ بني خالد[1]».

ويتَّضح عدم دقة الدكتور أبي حاكمة في قوله عن **لمع الشهاب** بأنه المصدر الوحيد. . الخ من ثلاثة وجوه. أولها أن مؤلف هذا الكتاب ــ بالإضافـة إلى ما ذكره الدكتور في آخر عبارته وفي هـامشه عنه ــ لم يذكر أول حـاكم من حكام بني خـالد؛ وهو برَّاك بن غُـرَير، الذي انتزع حكم الأحساء من العثمانيين، مع أهميتـه لكونه مؤسس الحكم الخالـدي. وثـانيهـا أنـه قـال بـأن شيـوع دعـوة الشيـخ محمـد بـن عبدالوهاب في نجد، وارتباط آل سعود بها، كانا في زمن سعدون بن محمـد بن غُرَيـر. ومن المعـــروف أن سعـــدوناً تـــوفي سنـــة ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م[2]. وذلك قبـل ارتبــاط آل سعـود بالـدعـوة المذكورة باثنين وعشرين عاماً. وثالثها أن ابن بشر قد حدَّد ولاية كل حاكـم من زعماء بني خـالد وسنة وفاتـه، ولم يكتف بتحديـد ولاية معظمهم ووفـاته كما قال الدكتـور أبو حاكمـة. وبهذا يتبيَّـن أن **لمع الشهاب** ليس المصـدر الوحيد لما ذكر الـدكتور، ولا المصدر الـدقيق لذلك أيضاً.

---

(١) أبو حاكمة، **تاريخ الكويت**، ج ١، ق ١، ص ٣٣، هـ ٣.

(٢) ابن بشر، ج ٢، ص ٢٣٤.

ولعل إعطاء مثلين مما ورد من أخطاء في كتاب **لمع الشهاب** يبيِّن أنه كتاب ينبغي أن ينظر إلى ما فيه من معلومات بتدقيق تام. وأول هذين المثلين أنه أورد سلسلة نسب للشيخ محمد بن عبدالوهاب مكوَّنة من سبعة وثلاثين اسماً. وكل هذه الأسماء غير صحيحة باستثناء اسمي الشيخ وأبيه عبدالوهاب [١]. وأورد سلسلة نسب للأمير محمد بن سعود مشتملة على اثنين وخمسين اسماً. وليس في هذه الأسماء ما هو صحيح غير اسم الأمير واسمي أبيه وجدّه [٢]. وثاني المثلين ما ذكره عن رحلات الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج نجد. فقد ذكر أنه زار بلداناً كثيرة في العراق وفارس والشام ومصر وفلسطين، وأنه كان يعرف الفارسية والكردية والتركية، ويعرف علوماً متعددة بينها الهندسة والاسطرلاب والحكمة الإشراقية. وأشار إلى أنه بدأ رحلاته وعمره سبع وثلاثون سنة، وأمضى في تجواله أكثر من خمسة وعشرين عاماً. بل إن مروره بمكة، التي كانت آخر مكان في رحلاته، حدث في زمن الشريف سرور [٣].

ومن المعلوم أن الشيخ محمداً ولد سنة ١١١٥هـ. وعلى هذا فإنه بدأ رحلاته ـ حسب رواية **لمع الشهاب** ـ سنة ١١٥٢هـ، ولم يعد

---

(١) حسن الريكي، ص ٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٤٦ ـ ٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ص ١٥ ـ ٢٢. ومما يلفت النظر أن الدكتور أبا حاكمة لم يناقش ما قاله المؤلف عن سلسلتي النسب والرحلات في تحقيقه للكتاب.

من تلك الرحلات إلى نجد قبل سنة ١١٨٦هـ؛ إذ لم يتولَّ الشريف سرور حكم مكة قبل السنة الأخيرة .[١] وإذا كان من المرجَّح جداً أن الشيخ محمداً لم يسافر إلى أكثر البلدان التي ذكر المؤلف أنه قد سافر إليها، ولم يعرف تلك اللغات والعلوم التي قال إنه قد عرفها، فإن من الثابت أنه قد عاد إلى نجد من جميع أسفاره خارجها قبل سنة ١١٥٢هـ؛ وهي السنة التي يجعلها المؤلف المذكور بداية لأسفاره منها. ذلك أنه أقام مع والده في حريملاء سنوات بعد عودته من أسفاره، ووالده توفي عام ١١٥٣هـ[٢]. ثم إن الدولة السعودية القائمة على أساس دعوته قد بدأت عام ١١٥٧هـ، ولم يأت عام ١١٨٦هـ إلا وقد دخلت تحت نفوذها أكثر أقاليم نجد. ومع كل ما تقدَّم فإن في **لمع الشهاب** ما يفيد الباحث؛ خاصة إذا قورن بالمصادر الأخرى.

وإذا كانت المصادر العربية السابقة في طليعة المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الباحثون في تاريخ الفترة التي تتناولها هذه الدراسة فإن هناك مصادر غير عربية اعتمد عليها أولئك الباحثون. وفي

---

(١) أحمد السباعي، تاريخ مكة، ط ٣، دار قريش للطباعة بمكة، ١٣٨٧هـ، ج ٢، ص ٨٥.

(٢) ابن بشر، ج ١، ص ٢٢.

مقدمة هذه المصادر الأجنبية ما كتبه واردن (١)، وأيتشيسون(٢)، ولوريمر (٣). ويشتمل ما كتبه هؤلاء على أمور واضحة الصحة كالمعاهدات، وأمور قابلة للصحة وعدمها كالتقارير والروايات عن الآخرين. وبناء على ذلك ينبغي دائماً أن يفرَّق بين هذه وتلك عند قراءتها ومحاولة الاستفادة بها، كما ينبغي أن يقارن بينها وبين المصادر الأخرى؛ خاصة أنها تمثِّل وجهة نظر أجنبية عن المنطقة، للخروج بتصوُّر أقرب إلى الواقع التاريخي.

وهناك كتابات تاريخية عن الكويت بذل فيها كاتبوها ما يستحقون عليه الثناء والتقدير. ومن هذه الكتابات تاريخ الشيخ يوسف القناعي (٤)، وتاريخ الأستاذ عبدالعزيز الرشيد (٥)، وتاريخ الأستاذ سيف الشملان (٦)، وتاريخ الأستاذ راشد

---

(١) جاءت كتابة واردن ضمن **Selections from the Records of the Bombay Government,** Vol. 24 compiled and edited by R. Hughes Thomas, 1856.

(2) Aitchison , **A Collection of Treaties, Engagements and Sanads, Relating to India and Neighbouring Countries...,** Delhi, 1933, Kraus Reprint, 1973.

(3) Lorimer, **Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia,** 2 Vols., Calcutta, 1908 - 1915.

وقد ترجم مكتب أمير دولة قطر هذا العمل بعنوان دليل الخليج: القسم التاريخي سبعة أجزاء، والقسم الجغرافي سبعة أجزاء، وصدر في الدوحة. والاعتماد في هذه الدراسة على المترجم ما لم يُنصَّ على خلاف ذلك.

(٤) **صفحات من تاريخ الكويت**، ط ٤، الكويت، ١٣٨٨هـ.

(٥) **تاريخ الكويت، مكتبة الحياة ببيروت، دون ذكر لسنة الطباعة.**

(٦) **من تاريخ الكويت**، القاهرة، ١٣٧٨ هـ.

الفرحان[1]، وتاريخ الأستاذ حسين خزعل [2]، الذي يعدّ أوفى هذه التواريخ وأكثرها تفصيلاً. ومع أن هذه الكتابات، التي كتبت بعد الفترة التي تتناولها الدراسة الحاضرة بأكثر من مئة وعشرين عاماً، تفتقر في معظم الأحيان إلى التوثيق إلا أنها ذات فائدة لا غنى عنها للباحث.

ولقد كُتبت دراسات حديثة متعدّدة عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتاريخ الدولة السعودية الأولى، التي قامت على أساس تلك الدعوة، كما كُتبت بحوث عدة عن تاريخ الكويت في تلك الفترة، وإن ندر ما هو مقتصر عليها. وفي طليعة ما كُتب عن الدعوة والدولة السعودية رسالتا جورج رنتز [3]، والدكتور محمدالشعفي [4]، اللتان لا تزالان غير منشورتين. ومن تلك الدراسات رسالة الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم[5]،

---

(١) **مختصر تاريخ الكويت**، القاهرة، ١٣٨٠ هـ.

(٢) مصدر سبق ذكره.

(3) George Rentz, **Mohammad Ibn Abd al-Wahhab (1703 - 1792) and the Beginning of the Unitarian Empire in Arabia**, Doctoral dissertation, University of California, Berkeley, 1948

(4) Muhammad Sha'afy, **The First Saudi State in Arabia (with special reference to its adminstrative, military and economic features) in the light of Unpublished Materials from Arabic and European Sources**, Ph. D. Thesis, University of Leeds, 1967.

(٥) عبد الرحيم، **الدولة السعودية الأولى ١١٥٨ هـ ـ ١٢٣٣ هـ**، ـ ط ٢، معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، ١٩٧٦ م.

ورسالة كاتب هذه السطور [1]؛ إضافة إلى رسائل أخرى تناولت جانباً من جوانب تلك الدعوة أو هذه الدولة .

أما ما كتب من بحوث عن تاريخ الكويت في تلك الفترة ففي طليعته كتابات الدكتور أبي حاكمة[2] . وله فضل الريادة والسبق في هذا المجال ؛ خاصة أنه شفع ما كتبه بإيراد مجموعة من النصوص المفيدة بلغتها الأصلية الأجنبية ، وبترجمتها العربية أيضا[3] . ولسبقه

---

(1) Abd Allah Al - Uthaimin, **Muhammad Ibn Abd Al-Wahhab : The Man and his Works**, Ph. D. thesis, University of Edinburgh, 1972.

(٢) كانت أساس تلك الكتابات رسالته للدكتوراه من جامعة لندن عن العتوب . وقد صدرت على هيئة كتاب عنوانه :

History of Eastern Arabia 1750 - 1800: The Rise and Development of Bahrain and Kuwait, Beirut, 1965.

وترجم هذا العمل الأستاذ محمد أمين عبد الله ، فنشرته دار مكتبة الحياة في بيروت بعنوان : **تاريخ شرقي الجزيرة العربية : نشأة وتطوُّر الكويت والبحرين** . وقد أساءت هذه الترجمة كثيراً إلى الكتاب ؛ إذ هي مليئة بالأخطاء في أسماء الرجال والأمكنة . ثم صدر للدكتور أبي حاكمة كتاب **محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة** في القاهرة سنة ١٩٦٨م . وصدر له ، أيضاً ، **تاريخ الكويت**، عن طريق لجنة تاريخ الكويت ، مطبعة الحكومة ؛ ج ١ ، ق١ ، ١٣٨٧هـ ، و ج ١ ، ق ٢ ، ١٣٩٠ هـ ، وج٢ ، ق١ ، ١٣٩٣هـ . وفي عام ١٩٨٣م صدر له في لندن كتاب عنوانه :

The Modern History of Kuwait 1750 - 1965.

ثم صدر هذا الكتاب مترجماً إلى العربية بعنوان : **تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ ـ ١٣٨٥ هـ/ ١٧٥٠ ـ ١٩٦٥م**، ذات السلاسل ، ١٩٨٤م .

(٣) انظر ج ٢ ، ق ١ ، من كتابه **تاريخ الكويت** .

وريادته اعتمد عليه كثير ممن كتبوا، عما كتب عنه بثقة متناهية في أغلب الأحيان، وبتدقيق وتمحيص في أحيان قليلة. ولذلك فإن هذه الدراسة قد اهتمت بكتاباته اهتماماً كبيراً، وناقشت بعض آرائه الخاصة بموضوعها أكثر من مناقشة آراء غيره.

وإني لأسأل الله العليَّ القدير أن يوفِّق الجميع لما فيه السداد والرشاد.

عبدالله الصالح العثيمين

الرياض ٢/ ١/ ١٤١١هـ



نجد والقوى المحيطة بها
قبل قيام الدولة السعودية الأولى

من المعلوم أن منطقة نجد منطقة واسعة تنقسم إلى عدة أقاليم، وأن كل إقليم من أقاليمها يشتمل على بلدان مختلفة الأحجام، وقبائل مختلفة الأعداد. وكان إقليم اليمامة أهمَّ الأقاليم النجدية خلال القرنين الأولين من الهجرة؛ إذ كان مركز الولاة، ومستقر الإدارة. بل إن أهميته السياسية تجاوزت حدوده الجغرافية، فأصبح مسمَّى اليمامة لا يقتصر على إقليمها، وإنما يشمل ـ بالإضافة إليه ـ عدداً من أقاليم وسط نجد. ثم أصبح إقليم اليمامة بعد منتصف القرن الثالث الهجري قاعدة الدولة الأخيضرية، التي أسسها محمد ابن يوسف العلوي [1]. وليس من الواضح مدى ما وصل إليه نفوذ الأخيضريين في أقاليم نجد الأخرى، ولا متى زالت دولتهم

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن الأخيضريين يمكن الرجوع إلى ما كتبه الشيخ حمد الجاسر في **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة، ١٣٨٦ هـ، ص ص ٦٩ ـ ٧٩، وما كتبه الدكتور عبد الله الشبل بعنوان «الدولة الأخيضرية»، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، ١٣٩٦ هـ، ص ص ٤٥٩ ـ ٤٦٦.

بالتحديد. لكن من المؤكَّد أن تلك الدولة لم تعمَّر قرنين من الزمن، وأن أقاليم نجد التي خضعت لها تفككت بعد زوالها بحيث أصبحت كل بلدة وكل قبيلة مستقلة بذاتها. ولم تستطع عوامل القرابة النَسَبيَّة، التي كانت توجد بين بعض البلدان، التَغلُّب على أسباب الفرقة والنزاع. وبقيت نجد خلال ما يقرب من ثمانية قرون مسرحاً لصراعات أُسَرية متتالية، وميداناً لغارات محلِّية متبادلة[1]. وكان هذا مما أضعفها وجعلها هدفاً لغزوات القوى المحيطة بها شرقاً أو غرباً.

وكان من القوى التي قامت في شرقي الجزيرة العربية ـــ أو ما كان يسمَّى البحرين ـــ دولة العيونيين التي انتزع مؤسسها، عبدالله بن علي العيوني، الحكم هناك من القرامطة سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م. وظلَّت الدولة العيونية قائمة حوالى ١٧٠ عاماً[2]. وقد تمكَّن قادتها، أحياناً، من اختراق منطقة نجد بقوافلهم المتَّجهة صوب الحجاز

(١) لم يكن أشراف الحجاز في منأى عن الصراعات الأُسَرية العنيفة التي عانى منها السكان والحجاج الأبرياء. لذلك لم يكونوا في موقف ملائم لغزو بعض جهات نجد إلا بعد أن أصبح شرقي الجزيرة العربية، مثل غربيها، تابعاً للعثمانيين.

(٢) انظر عن هذه الدولة محمد آل عبد القادر، **تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد**، أشرف على طبعه وعلَّق عليه الشيخ حمد الجاسر، الرياض، ١٣٧٩هـ، ج ١، ص ص ٨٦ ـــ ١١٨؛ علي الخضيري، **علي بن المقرَّب: حياته وشعره**، بيروت، ١٤٠١ هـ، ص ص ٢٨ ـ ٥٥، عبد الرحمن المديرس، **إقليم البحرين في العصر العباسي: ٤٧٩ ـ ٦٣٦ هـ**، رسالة ماجستير لم تنشر، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤ هـ.

دون معارضة قوية [1]. لكن لا يوجد في المصادر المتوافرة ما يؤكد وجود نفوذ فعَّال لهم في هذه المنطقة.

ولقد حلَّت فئات من بني عقيل محلَّ العيونيين في حكم شرقي الجزيرة العربية. ومن أشهر تلك الفئات آل جبر، الذين وصلوا إلى مركز الصدارة في القرن التاسع الهجري. وكان أجود بن زامل أعظم حاكم من حكامهم؛ إذ اتسع نفوذه اتساعاً جعل السخاوي يصفه بأنه «ملك البحرين وعمان»[2]، ودفع السمهودي إلى أن يقول عنه: «رئيس نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف.»[3] وفي عبارة السمهودي بالذات ما فيها من دلالة على نفوذ أجود في نجد. وكان من بين قادة آل جبر مُقْرن بن زامل، الذي استشهد في غمار مقاومته للبرتغاليين عام ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م [4]. وكان له، أيضاً،

---

(١) علي بن المقرَّب، **ديوان ابن المقرَّب**، تحقيق عبد الفتاح الحلو، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ص ٥٤٨.

(٢) شمس الدين السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، القاهرة، ١٣٥٣هـ، ج ١، ص ١٩٠. والمراد بعمان جزء منها لأن نفوذه لم يمتدَّ عليها كلها.

(٣) علي السمهودي، **وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى**، القاهرة، ١٣٢٦ هـ، ج ٢، ص ٢٨٨.

(٤) محمد بن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ط ٢، القاهرة، ١٣٨٠هـ، ج ٥، ص ٤٣١.

نفوذ في نجد عبَّـر عنه الشاعر النجدي جُعَيثن اليزيدي بقوله:

حمى بالقنا هجراً إلى ضاحي اللِّـوى
إلى العـارض المنقـاد نابـى الفـرايـد [1]
ونجـد رعـى رِبْعـيّ زاهـي فلاتـهـا
على الرغم من سـادات لامٍ وخـالـد [2]

وبعد استشهـاد مقرن حـدث خلاف بين أفـراد أسرته. وهـذا مما ساعد في إتاحة الفرصة لراشـد بن مُغَامس، زعيم المنتفق، للتَغلُّب عليهم بعد أربع سنوات من ذلك الاستشهاد [3].

وكان العثمانيون قد تمكَّنوا من انتـزاع حكم الشام، ثم حكم مصر مـن المماليـك سنـة ٩٢٣هــ/ ١٥١٧م. ولما تـمَّ لهم ذلـك دخلـت

(١) هجـر: الأحسـاء. ضـاحـي اللِّـوى: كثبان الـرمـال، ولعـل المراد الـدهنـاء. العارض: الإقليم النجـدي المعروف. المنقاد: الممتـدّ المستطيل. نابي الفـرايد: مرتفع الجبال.

(٢) ربعي: أول نبات العشب. وبنو لام وبنو خالـد قبيلتان مشهورتان. والبيتان من الشعر النبطـي، أو العامي، القـريب جداً من الشعـر المنظوم بالفصحـى. وقد أوردهما، ضمـن أبيات أخـرى، حمد بن لعبـون في **تاريخ ابن لعبون**، مكـة، ١٣٥٧هــ، ص ٢٧. وذكـرهما الشيـخ حمد الجاسر في **مجلـة العـرب**، محرَّم، ١٣٨٧هـ، ص ٦٠٧.

(٣) محمد آل عبد القادر، ج ١، ص ١٢١. ولعل أوفى دراسة عن الدولة الجبرية تلك التي قام بها الدكتـور عبد اللطيف الحميدان بعنوان: «التاريـخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة البصرة، العدد ٢٦، ١٩٨٠م، ص ص ٣١ - ١٠٩.

الحجاز تحت حكمهـم بطريقـة سلمية [١]. ثم استطاعـوا إدخال اليمـن والعراق في طـاعتهم. وواصلـوا جهودهـم لمدِّ نفوذهـم على الأحساء والقطيـف. ولم يحلَّ عام ٩٦٠هـ/ ١٥٥٣م إلا وقد مـدُّوا ذلك النفوذ عليهما [٢]. وأصبحت نجد نتيجة لذلك محاطة بمناطق نفـوذ عثمانية مـن أكثر جهـاتها. وكـان لهذا أثره الـواضح في إقـدام أشراف مكـة التـابعين للعثمانيين رسميـاً على غـزو بعـض البلـدان النجدية وفرض رسوم سنوية على عدد من هذه البلدان [٣].

وكانت قبيلة بني خـالد ـ كما مرَّ في شعر اليزيدي ـ من القبائل القويـة في نجد خلال الـربع الأول مـن القرن العاشر الهجـري. ثم أصبحت في مقدمة القبائل قوة في شرقـي الجزيرة بعد منتصف ذلك القرن. وكان هذا مما دفع السلطـات العثمانية في المنطقة إلى مهادنتها

---

(١) أحمد السباعي، ج ٢، ص ٧.

(2) Mandaville, "The Ottoman Province of Al-Hasa in the Sixteenth and Seventeenth Centures", **Journal of the American Oriental Society**, Vol. 90, 1970, P. 488.

و يعدُّ هـذا البحث مـن أجود البحوث التـي تناولـت الوجـود العثماني في شرقي الجزيرة العربية خلال الفترة التي درسها.

على أن هناك مـن المصادر ما يـرجِّح تمكُّـن العثمانيين من بسط نفـوذهم على الأحسـاء قبيـل التـاريـخ المذكور. انظـر صـالـح أوزبـران، **الأتراك العثمانيـون والبرتغاليون في الخليج العربي: ١٥٣٤ ـ ١٥٨١**، ترجمة عبد الجبار ناجي، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٧٩م، ص ص ٣٢ ـ ٣٣.

(٣) عبد الملك العصامي، **سمط النجوم العـوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، القاهرة، ١٣٨٠ هـ، ج ٤، ص ٣٦٨.

وإرضاء زعمائها بالهدايا والمناصب كتعيينهم أمراء للبادية [١]. على أن هؤلاء الزعماء لم يكتفوا بذلك، ولم يدعوا الفرصة تفلت من أيديهم حين دبّ الخلاف في صفوف تلك السلطات في العقد الثامن من القرن الحادي عشر الهجري، وضعف مركز قواتها أكثر من ذي قبل. فما كان من الزعماء الخالديين، بقيادة برّاك بن غُرَير، إلا أن أرغموا تلك القوات على مغادرة المنطقة، واستولوا على مقاليد الأمور فيها [٢].

وما أن استقرت الأمور لبرّاك بن غُرَير في شرقي الجزيرة العربية حتى بدأ محاولاته لمدّ نفوذه على أجزاء من نجد؛ اقتداء، فيما يبدو، بقادة دولة آل جبر. وقد نجحت جهوده وجهود خلفائه من بعده في بسط نوع من النفوذ الخالدي على بعض القبائل والبلدان

(١) مندافيل، ص ٤٩٩.

(٢) كان الرأي السائد بين كثير من المؤرخين والباحثين أن استيلاء زعماء بني خالد على الأحساء تمَّ سنة ١٠٨٠ هـ، أو السنة التالية لها. لكن الدراسة المستقصية، التي قام بها الأستاذ عبد الكريم المنيف أخيراً، تدل على أن استيلاء أولئك الزعماء على الأحساء حدث قبل التاريخ المذكور، وأن هذا التاريخ خاص باستيلائهم على القطيف. انظر كتابه، **بنو خالد وعلاقتهم بنجد: ١٠٨٠ ـ ١٢٠٨ هـ / ١٦٦٩ ـ ١٧٩٤ م**، دار ثقيف، الرياض، ١٤١٠ هـ، ص ص ١٧٤، ١٧٦ و ١٧٩.

النجدية(١). ولعلَّ مما يلفت النظر أن التشابه الواضح في نجاح كلٍ من آل جبر وزعماء بني خالد في نجد قد أحدث تشابهاً واضحاً في صداه لدى بعض الشعراء النجديين. فقد عبَّر شاعر نجدي عن نفوذ سعدون بن محمد بن غرير (٢) في نجد بأبيات فيها ما يشبه تلك التي عبَّر بها اليزيدي عن نفوذ مُقْرن بن زامل.

قال الشاعر (٣):

ما غيرْ سعدونٍ مزارٍ إلى عَدَتْ
علينا الليالي صايلاتٍ جنودَها (٤)

---

(١) لمعرفة المزيد عن هذا النفوذ يمكن الرجوع إلى ما دوَّنه كاتب هذه السطور بعنوان: «العلاقة بين حكام الأحساء وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، الذي نشر ضمن بحوث مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية المنعقد في الدوحة بتاريخ ٢١-٢٨/ ٣/ ١٩٧٦م، ج ٢، ص ص ٧٣٨ ـ ٧٣٩. وانظر، أيضاً، عبد الكريم المنيف، ص ص ١٩٧ ـ ٢٠٢ و ٢١١ ـ ٢١٦، ويوسف سعسع، **إمارة آل حميد من بني خالد في الأحساء: ١٠٨٠ ـ ١٢٤٥ هـ / ١٦٦٩ ـ ١٨٣٠م**، رسالة ماجستير لم تنشر، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٣٩٤هـ، ص ص ٣٠ - ٣٤.

(٢) حكم سعدون بن محمد من سنة ١١٠٣ حتى سنة ١١٣٥ هـ. انظر ابن بشر، ج٢، ص ص ٢٢٠ و ٢٣٤.

(٣) تقول أكثر المصادر عن هذا الشاعر: راعي البير.

(٤) أورد القصيدة عبد الله الحاتم في **خيار ما يلتقط من الشعر النبط**، ط ٢، دمشق، ١٣٨٧ هـ، ج ١، ص ص ١٩٣ - ١٩٥. وقد ذكر أنها في مدح سعدون بن عُرَيعر سنة ١١٧٠هـ. ومن الواضح أن الممدوح ليس ابن عريعر لأن هذا لم يتولَّ الحكم إلا سنة ١١٨٩ هـ، ولأن الدولة السعودية في عهده كانت قد مدَّت نفوذها على أكثر أقاليم نجد. وممن اعتمد على الحاتم، فيما يبدو، =

حمى من ربى هَجْر إلى ضاحي اللِّوى
إلى الشامْ من دار آل عمرٍو حدودَها [1]

إلى خشم رمّانٍ إلى النِّيْر مِـجْـنـبْ
إلى الشّعرا وطُمَـانَـها من نجودَهـا [2]

إلى العِرْض والوادي الحنيفـي مْشَـرِّقْ
وما عن جنوبٍ كلٌّ هذي يسودَهـا [3]

إلى طابْ منهـا مرتعٍ زانه الحَيَـا
رعاهـا على رَغم العْدَى ما يكـودَها [4]

= في القول بـأنها في مدح سعدون بن عـريعر الأستاذ أحمد البشر. انظر كتـابه، **مقالات عن الكويت**، الكويـت، دون ذكر لسنة الطباعـة، ص ٢٨، هـ ١٠ وجعل أول شطـر منها : طرق المعالي صعـب بسنودها. وهذا خطـأ. وصحته : مراقي العلا صعب شديد سنودها.

وقـد ذكرت القصيـدة على أنها في مدح سعـدون بن محمـد، في **ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني**، الطبعة الخامسة، الـدوحة، ١٣٨٩هـ، ص ص ٥٢-٥٦ . وتبدو ألفاظها في هـذا الديوان أقرب إلى الصحة من تلـك التي أورد الخاتم بصفة عامة.

(١) دار آل عمرو : الجوف.

(٢) رُمَّان : جبـل جنوب حائل بحوالي سبعين كيـلاً. النير : جبل في عاليـة نجد. الشَّعْراء : بلدة في تلك العالية.

(٣) العرض : منطقة القويعية. الوادي الحنيفي : وادي حنيفة.

(٤) المراد بالبيت أن سعدوناً قادر على الاستفادة بمـراعي الأمكنة السابقة إذا ازدانت بالربيع رغـم أعدائه. وقد ذكر الدكتور أبـو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج ١ ، ق١ ، ص٢١٦) أن علي بن محمد، الـذي تولّى زعامة بنـي خالد بعد وفـاة أخيه سعـدون، تـوفي سنـة ١٧٣٦ م (١١٤٩ هـ). ولم يعـز ذلك إلى مصـدر. ومن يرجـع إلى **لمـع الشهاب** (ص ١٦٠) يجد أنه ذكر أن ابني أخي علي قتلاه، وأن =

وقد كانت أقوى إمارة نجدية في عهد سعدون بن محمد بالذات إمارة العُيَيْنة، التي كان أميرها في تلك الفترة عبدالله بن محمد بن مُعمَّر [(١)]. ومن إمارات نجد الكثيرة إمارة الدِرْعِيَّة، التي كان أمراؤها أسلاف آل سعود. ومن الصدف التاريخية أن إنشاء كل من العُيَيْنة والدرعية ـ وإحداهما قريبة من الأخرى موضعاً ـ قد تمَّ في سنة واحدة هي سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦م [(٢)]. فقد اشترى حسن بن طَوْق، جد آل معمَّر، مكان العيينة من آل يزيد في تلك السنة، وعمر البلدة. وقدم في السنة نفسها مانع المريدي، جد آل سعود، من قرية اسمها الدرعية قرب القطيف إلى قريب له اسمه ابن

= مدة حكمه ثماني سنين. ومن الثابت أن سعدوناً مات سنة ١١٣٥ هـ. وقد ذكر ذلك الدكتور نفسه في الصفحة ذاتها. ولقد أشار إلى مقتل علي سنة ١١٤٢هـ المؤرخ عبد الله بن محمد البسام. انظر **تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق**، مخطوطة نسخها عن الأصل نور الدين شريبة سنة١٣٧٥ هـ، ورقة ١٧٥أ وأشار الفاخري (ص ١٠٣) إلى مقتل سليمان بن محمد سنة ١١٤٣هـ. ومن الواضح أن ذلك سبق قلم، وأن المراد علي بن محمد لأن المؤلف نفسه تحدَّث عن سليمان بن محمد وأشار (ص ١٠٨) إلى هروبه إلى الخرج سنة ١١٦٦ هـ، ووفاته هناك.

(١) كان عبد الله أقوى أمير نجدي قبل قيام الدولة السعودية الأولى. وقد تولَّى إمارة العيينة سنة ١٠٩٦ هـ، وتوفي بالوباء الذي أصاب بلدته سنة ١١٣٨ هـ. انظر ابن بشر، ج ٢، ص ص ٢١٦ و ٢٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٨٩.

درع[1]. فمنح هذا الأخير مانعاً الموضع الذي قامت عليه بلدة الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى [2].

وكانت العلاقة بين الإمارتين النجديتين السابقتين علاقة غير ودِّية بصفة عامة [3]. ولذلك لم يكن غريباً أن تختلف علاقة كل منهما بالزعامة الخالدية. فقد كانت الصلة وثيقة بين أمراء العيينة وقادة بني خالد. ومن مظاهر ذلك انضمام الأمير عبدالله بن مُعمَّر إلى سعدون بن محمد في غزوه لنجد سنة ١١٢٦ هـ[4]، وتسلُّم حفيد

---

(١) تنسب مصادر كثيرة آل سعود إلى قبيلة عنزة. لكن ابن بشر (ج ٢ ، ص ١٥) يعزو إلى ابن سلوم؛ نقلاً عن ابن خنين، أن آل سعود من بني حنيفة. وينص على ذلك إبراهيم بن عيسى. انظر كتابه : **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد. . .** ، ص ٣٦. وقد ذكر الدكتور منير العجلاني أن الأمير عبد الله بن عبد الرحمن، أخا الملك عبد العزيز، يرى أن آل سعود من بني حنيفة. انظر **تاريخ البلاد العربية السعودية**، دار الكاتب العربي، دون ذكر تاريخ الطباعة، ج ١ ، ص ٧٧. وعلى أية حال فإن عنزة وبني حنيفة كلتيهما تنسبان إلى وائل. على أن جمال زكريا قاسم نسب آل سعود إلى بني عتبة. انظر كتابه : **الخليج العربي : دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ - ١٩١٤ م**، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٦٦م، ص ١٧ . وهذا خطأ لم يقل به أحد غيره فيما أعلم.

(٢) ابن بشر ، ج ٢ ، ص ص ١٨٩ ـ ١٩٠ .

(٣) أحمد المنقور ، **تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور**، تحقيق الدكتور عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٠ هـ ، ص ٦٢ ؛ ابن بشر ، ج ٢، ص ٢١٨ .

(٤) ابن بشر ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

ذلـك الأمير، عثمان بـن محمد بـن معمَّر، راتبـاً سنـوياً مـن أخـي سعدون، سليمان بـن محمد [١]. وكانـت الصلة عدائيـة بين أمراء الدرعيـة وبين حكام الأحسـاء الخالديين. ومـن أدلَّـة ذلـك هجوم سعـدون بن محمد على الدرعيـة سنة ١١٣٣ هـ [٢]. وكان للعلاقة المختلفة أثرها في تحديد مسار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيما بعد [٣].

(١) المصدر الأخير نفسه، ج ١ ، ص ٢٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٣٣ .
(٣) انظر صفحة ٤٣ من هذه الدراسة .



الحالة الدينية في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

لقد انتشر المذهب الزيدي في إقليم اليمامة من نجد إبّان حكم الدولة الأخيضرية التي كانت تدين بهذا المذهب [1]. وبعد زوال تلك الدولة تلاشى ذلك المذهب تدريجياً حتى اختفى. وأصبحت السيادة لمذهب أهل السنة والجماعة؛ خاصة المذهب الحنبلي [2]. وكانت حركة التعليم في نجد في تقدُّم ملموس من القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب [3].

على أن القضية المهمّة ليست الانتماء المذهبي ولا الحركة العلمية. بل هي مدى مطابقة عقيدة المجتمع مع جوهر التوحيد الخالص، ومدى التزام الناس بممارسة أركان الدين واتِّباعهم لتعاليمه. والمتتبّع للمصادر المختلفة يرى أن كثيراً من سكان نجد كانوا من البادية الرحَّل. وهؤلاء الرحَّل لم يكن لديهم من يعلِّمهم الدين. لذلك

---

(١) ناصر خسرو، سفر نامه: رحلة ناصر خسرو القبادياني، ترجمة الدكتور أحمد البدلي، جامعة الملك سعود، ١٤٠٣ هـ، ص ١٦٧.

(٢) عبد الله العثيمين، «نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، الدارة، شوال، ١٣٩٨ هـ، ص ٣٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٤.

خفيت على الكثير منهم مبادئ العقيدة الصحيحة، فانتشرت بينهم الخرافات، وجهلوا أركان الدين من صلاة وصوم وحج وزكاة، وبات بعضهم لا يقومون بهذه الأركان[1]. ولم يكن غريباً — وهذه حالهم — أن يكون تقاضيهم إلى العرف القبلي لا إلى الشرع الحنيف[2]. أما الحاضرة من النجديين فكانوا أحسن وضعاً من البادية. كان بينهم علماء يفهمونهم أركان الدين، فأصبحوا مدركين لها، قائمين بها، منقادين لأحكام الشرع في تقاضيهم. ومع ذلك فقد شاع بينهم ما كان شائعاً بين كثير من المجتمعات الإسلامية الأخرى من أمور لا تتّفق مع صفاء التوحيد؛ مثل دعاء الأموات للتوسل بهم، والتبرك بقبور من يعتقد فيهم الولاية، وانتشار البدع المختلفة. وقد تحدَّث كل من ابن غنَّام وابن بشر بالتفصيل عن بعض هذه الأمور؛ خاصة في إقليم العارض [3].

وهكذا كانت نجد في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري في حاجة إلى حركة إصلاح ديني وسياسي تبيِّن للجهال من سكانها ما خفي عليهم من أصول الدين، وتوضِّح لهم ما يُخلُّ بالعقيدة

---

(١) بل إن من جهال البدو من كان ينكر البعث بعد الموت. انظر ابن غنَّام، ج ١، ص ص ١٠٨ و ١٤٤. على أن الجهل بالدين وعدم القيام بواجباته كانا متفشيين لدى بعض القبائل الرحَّل في كل جهات الجزيرة العربية.

(٢) حسن الريكي، ص ٣٣.

(٣) ابن غنَّام، ج ١، ص ص ٥ ـ ٨؛ ابن بشر، ج ١، ص ص ١٣ و ١٩ ـ ٢٠.

قولاً وعملاً، وتدفع من لم يكونوا قائمين بأركان الإسلام، كما يجب، إلى القيام بها، وتقضي على ما كان يوجد فيها من صراع داخلي على السلطة، ونزاع مستمر بين البلدان والقبائل، وتصهر بلدان المنطقة وقبائلها في بوتقة واحدة يسودها الأمن، وترفرف عليها راية التوحيد[١]. وكانت نجد مكاناً مناسباً لنجاح مثل تلك الحركة حينذاك. فلم يكن للمذاهب غير السنِّية فيها وجود، ولم يكن للصوفية الضالة فيها جذور ثابتة؛ مقارنة بكثير من الأقطار الإسلامية في تلك الفترة. ثم إنها بعيدة نسبياً عن متناول السلطة العثمانية المركزية؛ خاصة أن النفوذ العثماني في جزيرة العرب كان قد تقلَّص وضعف إلى درجة كبيرة[٢].

(١) لمعرفة الصراع والنزاع المذكورين يمكن الرجوع إلى المصادر الأصلية المحلِّية؛ مثل المنقور، والفاخري، وابن بشر، وتتبُّع الأحداث فيها سنة بعد أخرى.

(٢) من ذلك أن العثمانيين اضطروا إلى مغادرة اليمن أمام ثورة إمام هذا البلد، وأنهم تركوا الأحساء أمام ثورة بني خالد. ومع أن علاقة بني خالد بالدولة العثمانية لم تكن سيئة، بل ربما كانوا يعترفون لها بسيادة اسمية، فإنه لم يكن لهذه الدولة ما سبق أن كان لها من نفوذ في شرقي الجزيرة العربية. وكان زعماء بني خالد يتصرَّفون تصرُّف المستقل.



دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى

لقد أشير سابقاً إلى حاجة نجـد في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري إلى حـركة إصـلاح ديني وسيـاسي، وإلى كونها مكـاناً مناسبـاً لنجاح مثـل هذه الحركة. وشـاء الله أن تتحقَّق تلـك الحركة بدعـوة الشيخ محمـد بن عبدالـوهاب المباركـة. وقد منـح الله ذلك الشيخ من الصفات الذاتية، وهيـأ له من الظروف الأسرية، ما يسَّر له فهم الـدين الإسلامي عقيـدة وشريعة، ومعرفة وسيلـة الإصلاح قولاً وعملاً. فبـدأ دعوته التي يتصـدَّر أهدافها إفراد الله بـالعبادة، ومحاربة الشرك بكل أنواعه، وسدُّ الذرائع المؤدية إليه، ورفض البدع في الدين[1]. ولأن الدعاء نوع من أنواع العبادة؛ بل هو مخُّهـا، فإن الشيخ محمداً عدَّ دعـاء الأموات منافياً للتوحيد. ولتركيـز دعوته على قضية التـوحيد كان مـن بين الألقاب التـي أطلقها هو وأتبـاعه على

(١) لمعرفـة المزيد عـن أسس دعوتـه وآرائه وآراء خصومه حـول هذه الأسـس يمكن الرجوع إلى الفصل الخامـس من كتاب: **الشيخ محمد بن عبد الـوهاب: حياته وفكره**، لعبد الله العثيمين، دار العلوم بالريـاض، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ص ص ١١٣ ـ ١٥٦.

أنفسهم لقب الموحدين [1].

وقد انقسم علماء نجد وطلاب العلم فيها إلى مؤيِّد للشيخ محمد ومعارض له. وليس المجال، هنا، مجال محاولة معرفة أسباب تأييد من أيَّده أو معارضة من عارضه. لكن من الجدير بالذكر أن وقوف أمير العيينة، عثمان بن معمَّر، معه حقق له مكسباً عظيماً؛ إذ أصبح في إمكانه أن يطبِّق عملياً ما كان يدعو إليه وينادي به. وفي فترة وجيزة هدمت القبة المقامة على قبر يعتقد أنه قبر زيد بن الخطاب، رضي الله عنه، في الجبيلة، واجتثت الأشجار التي كان يتوسل بها بعض الجهال [2]. وازدادت مكانة الشيخ رسوخاً وازدادت دعوته انتشاراً بين مواطنيه النجديين. وكان إحساس المعارضة المحلِّية لدعوته بالفشل دافعاً لها إلى الاستنجاد بعلماء المناطق غير النجدية؛ مثل الأحساء والبصرة والحجاز. وقد ألَّف بعض هؤلاء العلماء كتباً ضد الشيخ بناء على أقوال المعارضين له من النجديين. فمنهم من قال: إنه ضال. ومنهم من قال: إنه

---

(١) عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، **الهدية السنية والتحفة النجدية الوهابية**، جمع سليمان بن سحمان، دون ذكر لمكان الطباعة وسنتها، ص ٢٧. أما خصومهم فسمَّوهم تسميات مختلفة؛ منها الوهابيون. وذلك تشويهاً لدعوتهم، وتنفيراً للعامة منها. وقد شاعت هذه التسمية لدى كثير من الكتَّاب الأجانب خاصة، ونقلها عنهم بعض الكتَّاب العرب.

(٢) ابن غنَّام، ج ١، ص ٣١؛ ابن بشر، ج ١، ص ٢٢.

مبتدع[1]. ومع ذلك فإن دعوته مضت في طريقها الناجح. وأدرك المعارضون له أن جهودهم الفكرية فشلت فشلاً ذريعاً، فلجأوا إلى استعمال سلاح السياسة لوقف تيَّار دعوته بالقوة. وكان أنسب حاكم يمكن أن يتَّجهوا إليه حاكم الأحساء، زعيم بني خالد، الذي كانت تربطه بالأمير عثمان بن مُعمَّر علاقة خاصة، كما ذكر سابقاً، والذي كان قادراً عسكرياً واقتصادياً على إقناع ذلك الأمير، أو إجباره، ليتخلَّص من الشيخ أو يتخلَّى عن مناصرته. ونجحوا في كسب الزعيم الخالدي إلى جانبهم، فضغط على الأمير عثمان حتى تخلَّى عن مناصرة الشيخ، وطلب منه مغادرة بلدته[2].

وعندما أصبح لا مناص للشيخ محمد من مغادرة بلدة العيينة كانت الدرعية الخيار الأنسب له؛ إذ كان أميرها محمد بن سعود قوياً

---

(١) ممن ألَّف ضده من غير النجديين وهو لا يزال في العيينة القبَّاني من البصرة، والطنطاوي من مكة.

(٢) لمزيد من التفصيل عما سبق يمكن الرجوع إلى الفصل الثاني من كتاب عبد الله العثيمين، **الشيخ محمد بن عبد الوهاب**...، ص ص ٤٦ - ٥٦. وقد عدَّ الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج ١، ق ١، ص ص ١٦ - ٢١٧) حكم الشيخ محمد بن عبد الوهاب على امرأة زانية بالرجم ـ بعد أن توافرت لديه شروط الرجم بالنسبة لها ـ عملاً من أعمال العنف.

حازماً[1]. ولم يكن للزعيم الخالدي نفوذ على إمارة بلدته؛ بل كانت العلاقة بين الزعامة الخالدية و إمارة الدرعية سيئة كما رأينا[2]. وبالإضافة إلى ذلك فإن دعوة الشيخ كانت قد انتشرت بين كثير من أهل تلك البلدة؛ خاصة كبارهم كإخوة الأمير وابنه عبدالعزيز الذين كانوا متعاونين معه إلى درجة كبيرة[3]. وانتقل الشيخ محمد إلى الدرعية سنة ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، فبايعه الأمير محمد بن سعود على مناصرة التوحيد، والوقوف ضد خصومه[4]. وكانت تلك المبايعة أساس قيام الدولة السعودية الأولى، التي حققت لدعوة التوحيد ما حقَّقت من نجاح وسيادة، وأدركت بدعوة التوحيد ما أدركت من توسع ونفوذ.

---

(١) محمد بن سعود بن محمد بن مِقرن هو جد الأسرة السعودية الحاكمة. كانت له مكانته قبل تولِّيه إمارة الدرعية، ثم تولَّى هذه الإمارة سنة ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م، وقاد بلدته بحزم. وبعد ذلك وقف مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأيَّده بكل ما استطاع. وقد توفي عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م.

(٢) انظر صفحة ٣٦ من هذه الدراسة.

(٣) ابن غنَّام، ج ١، ص ص ٣١ و ٢٢٢. وقد ولد عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدرعية سنة ١١٣٢هـ/ ١٧١٩م، وأصبح تلميذاً للشيخ محمد قبل انتقال الشيخ إلى الدرعية. وتولَّى قيادة جيش بلدة الدرعية سنة ١١٦٠هـ، ثم أصبح القائد العام لجيوش دولتها حتى عام ١١٩٠هـ حين ترك تلك القيادة لابنه سعود. وكان شجاعاً وقائداً عسكرياً ماهراً، كما كان عادلاً حسن السياسة عالماً بالشريعة. وقد تولَّى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ١١٧٩ هـ، واغتاله رجل من العراق وهو يؤدِّي الصلاة في مسجد الدرعية سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧؛ ابن بشر، ج ١، ص ٢٧. على أن هذا =

ولعلّ من المناسب، هنا، الإشارة إلى أمرين مهمَّين :

الأول : أن من اطلع على أسس دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مصادرها الأصلية، وهو ينشد الحق، لا يمكنه إلا أن يسلِّم بصحتها بصفة عامة. ولذلك لم يكن غريباً أن يشير المؤرخ المصري، عبدالرحمن الجبرتي، في وقت كان خلاله حاكم بلده معادياً لأنصار تلك الدعوة إلى اختلاف الناس في أمر صاحبها قائلاً : «فمنهم من يجعله خارجياً وكافراً، وهم المكِّيون ومن تابعهم وصدَّق أقوالهم. ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخُلوِّ غرضه». ثم يورد الخطاب الذي شرح فيه أنصاره دعوته وعقيدته ويقول بعد إيراده له : «إن كان ــ يعني ما نادى به الشيخ محمد ــ كذلك فهذا ما ندين الله به نحن أيضاً، وهو خلاصة لباب التوحيد. وما علينا من المارقين والمتعصِّبين [1]». ولم يكن غريباً، أيضاً، أن يذكر بوركهارت، الذي كان ذا صلة وثيقة بمحمد علي باشا، أن علماء القاهرة الكبار عندما تناقشوا مع عالمين من أتباع الشيخ محمد سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٥م لم يجدوا في عقيدتهما ما هو غير صحيح، وأنهم

= الأخير ذكر بأن انتقال الشيخ إلى الدرعية كان سنة ١١٥٨هـ. ومعروف أن ابن غنَّام أقرب عهداً وصلة إلى الشيخ من ابن بشر، وأحرى بأن يعتمد عليه في هذا المجال. ولمزيد من التفصيل يمكن الرجوع إلى عبد الله العثيمين، **الشيخ محمد ابن عبد الوهاب**..، ص ص ٥٩ ـ ٦٢.

(١) عبد الرحمن الجبرتي، **من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي**، إعداد محمد غالب، دار اليمامة، ١٣٩٥هـ، ص ص ٩٣ و ٩٧ -٩٨.

لما قرأوا الرسائل التي ألَّفها الشيخ محمد أجمعوا على أنهم يؤمنون بما ذكر[1].

الثاني : أن الشيخ محمداً في بداية دعوته كان يرى ، فيما يبدو، أن نجداً هي مجال تحرّكه . ذلك أنه عندما قابل الأمير عثمان بن مُعمَّر قال له : «إني أرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهرك الله ، وتملك نجداً وأعرابها» [2]. وكان هذا أمراً متوقَّعاً حينذاك . أما ما حدث من توسع لدولة أنصاره خارج نجد فكان من أسبابه الواضحة موقف زعماء الجهات المحيطة بنجد من هؤلاء الأنصار، وبدؤهم إيَّاهم بالحرب . فلما أصبحوا في وضع يمكِّنهم من الردِّ على اعتداءاتهم السابقة قاموا بمهاجمتهم .

---

(1) Burckhardt, J., **Notes on the Bedouins and Wahabys**, London, 1831, Vol. 2, P. 113.

وقد ترجم كاتب هذه الدراسة القسم الخاص بالسعوديين من هذا الكتاب والذي وضع المؤلف عنوانه **مواد لتاريخ الوهابيين**، ونشره في الرياض عام ١٤٠٥هـ. وما ذكره بوركهارت في الأصل موجود في المترجم، ص ص٢٣ - ٢٤ .

(٢) ابن بشر ، ج ١ ، ص ٢٢ .

توحيد الدولة السعودية الأولى لنجد

بعد أن بدأت الدولة السعودية الأولى بالمبايعة التاريخية التي تـمَّت بين الأمير محمد بـن سعود والشيخ محمـد بن عبـدالوهاب سـارعت قيادتها إلى دعوة أمراء بلدان نجد وقبائلها إلى الانضمام إليها. فانضم إليها عـدد من الأمراء والـزعماء طائعين مختاريـن، ورفض الانضمام إليها آخرون كثيرون [١]. ولا شك أن العامل الديني كان عاملاً مهماً في تحديد مواقف المؤيدين والمعارضين على حدٍّ سواء. فالذين اقتنعوا بصحة دعـوة الشيخ محمد أيَّدوا الدولة السعـودية التي قـامت على أساسهـا، والذيـن لم يقتنعوا بصحـة الدعـوة عارضـوا تلك الـدولة القائمـة على ذلك الأساس. ولكـن هناك عـوامل أخرى؛ سيـاسية واقتصـادية، كـان لها أثرهـا الذي لا يستهـان به في تحديـد مواقـف المؤيِّديـن والمعارضين على حـدٍّ سواء. فهنـاك من أمـل في مسانـدة الدولة الناشئة له للتغلُّب على مشاكله الداخلية سياسياً أو اقتصادياً فانضـم إليها. وهناك من رأى في انضمامـه إليها فقداً لاستقـلاله أو خسارة مادية كدفع الزكاة إلى قادتها، فعارضها.

---

(١) من الجدير بالذكر أن الأمير عثمان بن مُعمَّر، الذي رضخ لضغط حاكم الأحساء وتخلَّى عن مناصرة الشيخ محمد، كان في طليعة الأمراء الذين سارعوا إلى الانضمام إلى الدولة السعـودية الناشئة. انظر ابـن غنَّام، ج ٢، ص ٤؛ ابن بشر، ج ١، ص ٢٨.

وعلى أية حال فإن انضمام عدد من الأمراء والزعماء النجديين إلى الدولة السعودية الناشئة كان علامة واضحة على تغيُّر ميزان القوة النجدية المحلِّية لصالح هذه الدولة. وكان هذا أحد الأسباب التي جعلتها تفكر جدِّياً في الانتقال إلى مرحلة جديدة تحقِّق فيها بالقوة ما لم تستطع تحقيقه بالإقناع. على أن هناك أسباباً أخرى في مقدمتها ما كان يعانيه أنصارها في بعض البلدان التي اتَّخذ أمراؤها مواقف عدائية منها. ومع أن ظروف الدولة السعودية كانت مهيأة لأن تبدأ بمهاجمة الأمراء والزعماء النجديين الرافضين لدعوتها فإن المصادر الأصلية ليست متَّفقة في حديثها عمَّن أخذ زمام المبادرة بالهجوم أكان قادة تلك الدولة أم خصومها؟ فابن بشر، مثلاً، يذكر أن الدولة السعودية هي التي بدأت قتال خصومها النجديين بأمر من الشيخ محمد بن عبدالوهاب [1]. لكن كلام ابن غنَّام الأقرب منه إلى الشيخ يفيد بأن أولئك الخصوم هم الذين بدأوها بالحرب [2]. وفي رسالة الشيخ إلى العالم العراقي عبدالرحمن السويدي ما يؤيِّد كلام ابن غنّام؛ إذ قال فيها: «وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة» [3].

---

(١) ابن بشر، ج ١، ص ص ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) ابن غنَّام، ج ٢، ص ٦.
(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٤.

والمتتبِّع لسير المعارك التي دارت بين أنصار دعوة الشيخ وخصومها النجديين يرى أن أكثرها كان في صالح أولئك الأنصار منذ البداية. لكن توحيد الدولة السعودية الأولى لنجد استغرق أكثر من أربعين عاماً[1]، وكان من أهم أسباب استغراق توحيدها لهذه المدة ما أشير إليه سابقاً من مرور قرون عديدة على نجد دون أن تلُمَّ شتاتها راية واحدة. وكان لهذا الأثرُ الكبير في تعميق الشعور السلبي تجاه الوحدة لدى إماراتها وزعاماتها المختلفة. وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت المعارضة النجدية للدولة السعودية الناشئة تجد الدعم المستمر من القوى المحيطة بنجد؛ خاصة زعماء بني خالد. على أن الجهد الكبير الذي بذلته الدولة السعودية في عملية توحيد نجد قد أدَّى ثماره العظيمة. ذلك أن نجداً الموحَّدة أصبحت قوة قادرة على اكتساح القوى المحيطة بها شرقاً وغرباً، والتي كانت قد بدأتها بالعداوة، في فترة قصيرة نسبياً.

---

(١) لمعرفة المراحل التي مرَّ بها توحيد نجد يمكن الرجوع إلى عبد الله العثيمين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الرياض، ١٤٠٤هـ، ج ١، ص ص٩٣ ـ ١١٢.



موقف القوى المحيطة بنجد من الدولة السعودية الأولى

كان متوقِّعاً أن تهتم جهات متعدِّدة بالتطورات السريعة التي حدثت في نجد إثر ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقيام الدولة السعودية على أساسها. وكان أهم تلك الجهات أشراف مكة وزعماء بني خالد. وكان زعماء بني خالد أكثر التصاقاً بالأحداث الجارية في نجد لأنهم أقرب جغرافياً إلى مركز تلك الأحداث من أشراف مكة، ولأن نفوذهم في إقليم العارض الذي انطلقت منه دعوة الشيخ محمد كان أقوى من نفوذ أولئك الأشراف؛ بل كان النفوذ الوحيد الموجود حينذاك. ومع أن علاقة أشراف مكة بالدولة السعودية ليست ذات صلة وثيقة، أو مباشرة، بالدراسة هنا فإن من المستحسن الإشارة إلى موقف أولئك الأشراف من تلك الدولة بإيجاز استكمالاً لإيضاح الصورة التي ترمي الدراسة إلى إيضاحها.

لقد اتَّخذ أشراف مكة موقفاً عدائياً من دعوة الشيخ محمد والدولة السعودية على حدٍّ سواء منذ البداية. فقد سجن أحد أولئك الأشراف الحجاج التابعين للدولة السعودية سنة ١١٦٢ هـ[١].

(١) ابن بشر، ج ١، ص ٣٧.

وأصدر قـاضي الشرع في تلك البلـدة المقدَّسـة فتوى بتكفير الشيـخ محمد وأتباعه [١]. ولذلك مُنِعوا من أداء الحج سنوات طويلة. وكم كانت فرحة الشيخ عظيمة عندمـا تلقَّى رسالة من الشريف أحمد بن سعيد عام ١١٨٥هـ، طالباً منه بعث عالم نجدي لشرح الدعوة التي نادى بها. وقد أرسـل إليه الشيخ تلميذه عبدالعـزيز الحُصيِّـن [٢]. وبعث معه رسـالة تنبئ عباراتها بما كـان يختلج في نفسه من مشـاعر طيِّبـة تجاه ذلـك الشريف، ومـا كـان يمـلأ جـوانحه مـن آمـال في مناصرته لدعوة الحق. قال الشيخ:

«بسم الله الرحمن الرحيم. المعـروض لديك، أدام الله فضل نِعَمه عليـك، حضرة الشريـف أحمد بـن الشريـف سعيـد أعـزَّه الله في الدارين، وأعـزَّ به دين جدِّه سيـِّد الثقلين، أن الكتاب لما وصل إلى الخادم وتأمَّل ما فيـه من الكـلام الحسـن رفـع يديـه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريـف لما كان قصده نصر الشريعة المحمَّديـة ومن تبعها،

---

(١) أحمد بن زيني دحلان، **خلاصة الكلام في بيـان أمراء البلد الحرام**، القاهرة، ١٣٠٥هـ، ص ص ٢٢٧ـ٢٢٨.

(٢) ولد الشيخ عبد العزيز بن عبـد الله الحُصَيِّـن في القرائن عام ١١٥٤هـ، وأصبح فيها بعد من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب النابهين، فعيَّنه قاضياً للوشم؛ ومقره في شقـراء، وقد بُعِـث إلى مكة مرتين لشرح دعـوة شيخه، ووقـى الله أهل بلده بطش إبـراهيم بن محمد علي بسببـه. وتوفي في شقراء عام ١٢٣٧هـ. وقد ترجم لـه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسـام في كتابه **علماء نجد خلال ستة قرون**، مكتبـة النهضـة الحديثة بمكـة، ١٣٩٨هـ، ج ٢، ص ص ٤٧٦ - ٤٨٢.

وعداوة من خرج عنها. وهذا هو الواجب على ولاة الأمور... فلا بدَّ من الإيمان به ـ أي بالنبيِّ صلىَّ الله عليه وسلَّم ـ ولا بدَّ من نصرته لا يكفي أحدهما عن الآخر. وأحقُّ الناس بذلك وأولاهم أهل البيت الذين بعثه الله منهم، وشرَّفهم على أهل الأرض. وأحقُّ أهل البيت بذلك من كان من ذريته صلَّى الله عليه وسلَّم»[١].

على أن هذه الرسالة اللطيفة لم تُجنَ منها الثمار المرجوَّة. ذلك أن الشريف أحمد نفسه لم يبق في الحكم أكثر من سنة[٢]. فتلاشى ما دار في ذهن الشيخ من أمل، واستمر منع أنصاره من أداء الحج. ومع مرور الأيام لم يكتف أشراف مكة بذلك المنع؛ بل بدأوا بمهاجمة الأراضي النجدية التابعة للدولة السعودية عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م[٣]. وكانت النتيجة أن انتصر السعوديون في نهاية المطاف على أولئك الأشراف حتى دخلت الحجاز تحت حكمهم[٤].

ولم يكن موقف زعماء بني خالد من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية أقلَّ عداوة من موقف أشراف

---

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ٨٠ - ٨١.

(٢) السباعي، ج ٢، ص ٨٥.

(٣) دحلان، ص ٢٦١؛ ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ١٤٤ - ١٥٠؛ ابن بشر، ج ١، ص ص١٠٨ - ١٠٩.

(٤) لمعرفة تفصيلات الغزوات المتبادلة بين الطرفين يمكن الرجوع إلى عبد الله العثيمين، **تاريخ المملكة...**، ج ١، ص ص ١٢٦ - ١٣٥.

مكة. ولقد أشير إلى هجوم الزعيم الخالدي، سعدون بن محمد، على الدرعية قبل بدء دعوة الشيخ محمد، كما أشير إلى ضغط أخيه سليمان على عثمان بن مُعمَّر ليتخلَّص من ذلك الشيخ ودعوته[1]. وبذلك يتبيَّن أن الزعماء الخالديين كانوا ضد آل سعود وضد دعوة الشيخ محمد قبل قيام الدولة السعودية الأولى. وكان من المتوقَّع جداً أن يتدخَّل أولئك الزعماء عسكرياً ضد هذه الدولة فور قيامها. لكنهم لم يتدخَّلوا إلا بعد ذلك بأربعة عشر عاماً. ويبدو أن أهم أسباب هذا التأخُّر في التدخل حدوث صراع داخلي في الزعامة الخالدية. وقد يوحي انضمام الأمير عثمان بن مُعمَّر إلى الدولة السعودية، بعد أقلَّ من عام من اضطراره إلى إجبار الشيخ محمد على مغادرة بلدته[2]، بأن ذلك الصراع حدث بعد مغادرة الشيخ العيينة مباشرة بحيث أصبح الأمير عثمان في وضع يسمح له ألاَّ يخشى عقاب الزعيم الخالدي المشغول بالصراع. لكن نتائج هذا الصراع أصبحت واضحة فيما بعد على أية حال؛ إذ مات سليمان بن محمد، زعيم بني خالد، طريداً في الخرج سنة ١١٦٦هـ/ ١٧٥٢م[3]. ولم تستقر الأمور لخلفه عُرَيعر بن دُجَين إلا بعد موته بأربع سنوات[4].

---

(١) انظر ص ص ٤٧ و ٥١ من هذه الدراسة.

(٢) ابن غنَّام، ج ٢، ص ٤، ابن بشر، ج ١، ص ٢٨.

(٣) المصدر الأخير نفسه، ج ٢، ص ٤٣.

(٤) المنيف، ص ٢٦٠.

على أنه وُجِد من علماء الأحساء من لم يكتفوا بكتابة الرسائل لتفنيد آراء الشيخ محمد خلال تلك الفترة؛ بل بذلوا جهوداً كبيرة لتفريق صفوف أنصار دعوته. ومن هؤلاء الشيخ محمد بن عفالق[1]، الذي كتب إلى الأمير عثمان بن مُعمَّر يحثُّه على التخلِّي عن مناصرة الدولة السعودية؛ وذلك سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م[2].

ولما استقرت أمور الزعامة الخالدية لعُرَيعر بن دُجَين أخذ يستعد للتدخُّل عسكرياً للقضاء على الدولة السعودية الناشئة. لكن حملته الأولى ضدَّها، سنة ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م، فشلت فشلاً ذريعاً[3]. وكان هذا الفشل مما جعله لا يقدم على مهاجمتها مرَّة أخرى إلا بعد أن رأى هزيمة جيشها على يد زعيم نجران، حسن بن هِبَة الله المَكْرمي، سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م[4]. ومن الواضح أنه قد أمل في أن يتعاون معه الزعيم النجراني ليقضيا معاً على القوة السعودية

---

(١) ولد الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق في الأحساء عام ١١٠٠هـ، ودرس على علمائها، ثم على علماء الحرمين ودمشق والعراق، وقد برز في علوم الشريعة والعربية والفلك. وله عدة مؤلفات في هذه العلوم. وتوفي عام ١١٦٤ هـ في مسقط رأسه. انظر ترجمته في كتاب عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ج ٣، ص ص ٨١٨ - ٨٢١.

(٢) توجد رسالته في مكتبة برلين رقم ١٢٥٨. وانظر عن نشاط أولئك العلماء ابن غنَّام، ج ١، ص ص ٥١، ٥٢، ١٠٦ و ١٦١.

(٣) المصدر الأخير نفسه، ج ٢، ص ص ٥٤ - ٥٥؛ ابن بشر، ج ١، ص ٥١.

(٤) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ٦٥ - ٦٧؛ ابن بشر، ج ١، ص ص٥٦ - ٥٨.

قضاء تاماً. لكن هذا الزعيم انسحب من نجد بعد أن حقَّق غرضه قبل وصول عريعر إلى العارض [(١)]. وكانت نتيجة حملة الزعيم الخالدي هذا العام مشابهة في فشلها لحملته الأولى قبل ذلك بستة أعوام [(٢)]. ومن الواضح أن التجربتين الفاشلتين اللَّتين مرَّ بهما ذلك الزعيم في حربه للدولة السعودية كانتا كافيتين لإقناعه بعدم مجابهتها مباشرة في السنوات العشر التالية.

على أن عام ١١٨٧هـ/ ١٧٧٣م كان عاماً مهمّاً لكلٍ من الدولة السعودية والزعامة الخالدية. ذلك أن رمز المقاومة النجدية لتلك الدولة، دهام بن دوَّاس، أدرك بعد ما يقرب من ثلاثين عاماً من المقاومة النشطة أن لا قِبَل له بالصمود أكثر مما فعل. فترك بلدته الرياض ليدخلها عبدالعزيز بن محمد بن سعود بدون قتال[(٣)].

---

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ٦٧. وقد ذكر الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج١، ق ١، ص ٢١٩) أن عريعر بن دجين «اتفق مع المكرمي على أن يشنا هجوماً مشتركاً على الدرعية، غير أن ذلك الهجوم المشترك لم يتمّ». والصحيح أن الزعيم الخالدي لم يتفق مع المكرمي على شن هجوم على الدرعية، وإنما عرض عليه أن يقوم بذلك، فرفض المكرمي لتوصله إلى صلح مع السعوديين قبل ورود عرض عريعر إليه.

(٢) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ٦٧ - ٧٢؛ ابن بشر، ج ١، ص ص٥٩ - ٦٠.

(٣) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ٨٤ - ٨٥؛ ابن بشر، ج ١، ص ٧٧. ويقال: إن ابن دوَّاس ذهب بعد هروبه من الرياض إلى الدِلَم، ثم الأحساء. انظر **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب**، لمؤلف مجهول، دراسة وتحقيق عبد الله العثيمين، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٣ هـ، ص ٧٦. ويقال: إن زعيم بني خالد لامه على هروبه من بلده. فردَّ عليه قائلاً: إني قاومت آل سعود ثلاثين سنة تقريباً. فهل تستطيع حربهم ثلاثين يوماً؟

وكان ذلـك الحدث من الأهمية للسعـوديين بحيث سمـّاه ابـن غنّام فتحاً، وأفـرده بقصيدة طويلـة لتخليده [1]. أما الزعامـة الخالدية فرأت فيه مصيبة كبيرة. ولم يكن أمـامها إلا أن تتحرّك بسرعة قبل أن تجني الدولة السعودية ثمار نجاحها الكبير.

وكان عـريعر بن دجين، فيما يبدو، قـد وعى الدرس مـن حملتيه السابقتين، وأدرك أنه ليس في صالحه ــ وربما ليس في إمكانه أيضاً ـ الهجوم على إقليـم العارض الذي تـوجد فيه الدرعيـة قاعدة الـدولة السعودية الجديدة. لذلك رأى أن تكون حملته هذه المرّة موجهة ضد منطقة سعـودية نـائية عن تلـك القاعدة. فـإن نجح واصـل زحفه لإحـراز مزيـد من النجـاح، وإلاَّ عاد دون خسـائر كبيرة. وكانـت بريـدة في القصيم الخيار المنـاسب له؛ خاصة أن أميرها السـابق قد لجـأ إليـه [2].

---

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ٨٦ – ٨٨. ومع أهمية دخـول الرياض تحت الحكم السعودي فإن هناك مبالغة فيما قاله الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج ١، ق ١، ص ٢٢٠) من أنـه أصبح للسعـوديين «قاعـدة يخرجون منهـا لعملياتهم الحربية». ذلك أن الدرعية استمرت قاعـدتهم، وكانوا ينطلقون منها إلى جهات نجد الأخـرى قبل دخول الـرياض تحت حكمهـم؛ بل وصلوا إلى بعـض بلدان القصيم قبل هـذا الدخول. ولا صحة لما قـاله، أيضاً، من أن السعـوديين بعد تلك الحادثة صار بمقدورهـم أن ينقلوا الحرب إلى الأحساء نفسها. ذلك أنهم لم يبدأوا بمهـاجمة الأحساء لا دخـالها تحت نفوذهـم إلا عام ١١٩٨هــ؛ أي بعد أكثر من عشر سنوات من وقوعها.

(٢) ابن غنَّام، ج ٢ ص ٨٩؛ ابن بشر، ج ١، ص ص ٧٤ و ٧٨.

وتقدَّم الزعيم الخالدي بحملته سنة ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م إلى بريدة، فتمكَّن من الاستيلاء عليها حيلة - والحرب خدعة - ثم غادرها إلى الخابية حيث انهالت عليه رسائل التأييد من خصوم آل سعود النجديين. لكن المنيَّة وافته هناك، فعادت قواته إلى الأحساء[1].

ولم ينته نشاط الزعامة الخالدية المعادي للدولة السعودية الأولى بوفاة عريعر بن دجين؛ بل استمر في عهد ابنيه بُطَين وسعدون. ومن ذلك النشاط مساندة بطين المالية لزعيم نجران وأمير الدِلَم في حربهما لآل سعود عام ١١٨٩هـ[2]، وهجوم سعدون على قصر

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ٨٩؛ ابن بشر، ج١ ص ٧٨. ولمزيد من التفصيل يمكن الرجوع إلى المنيف، ص ص ٨٥ - ٨٧. ويلاحظ أن الدكتور أبا حاكمة يستعمل، أحياناً، عبارات فضفاضة للتعبير عمَّا يريد. من ذلك أنه ذكر بأن بني خالد كانوا يغزون نجداً طوال حكم عريعر. انظر كتابه **تاريخ الكويت**، ج١، ق ١، ص ٢١٨. وعبارته توحي باستمرار غزوات بني خالد لنجدطوال حكم ذلك الزعيم. والواقع أنهم غزوها عام ١١٧٢ هـ، ثم عام ١١٧٨هـ؛ وذلك إثر هزيمة صاحب نجران للسعوديين، ولم يغزوها إلا بعد عشر سنوات من هذا التاريخ. وذلك في العام الذي توفي خلاله عريعر.

(٢) ابن غنَّام، ج ٢، ص ٩١. وقد ذكر الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج١، ق ٢، ص ٢٢٠) أن بطين بن عريعر قتله أخواه سنة ١١٨٨ هـ، وأن سعدوناً تولَّى زعامة بني خالد في تلك السنة. وعزا ذلك إلى ابن بشر؛ منتقداً جورج رنتز الذي ذكر أن الحادثتين وقعتا سنة ١١٨٩ هـ اعتماداً على ما ذكره ابن غنَّام من مساعدة بُطَين للمكرمي في تلك السنة. وبرَّر ذلك الانتقاد بأن ابن بشر هو الحريص على تاريخ حكم زعماء بني خالد. =

البِدْع في الخرج سنة ١١٩٥هـ/ ١٧٨١م، ثم هجومه على بريدة بعد ذلك بعام واحد[1]. غير أن جميع محاولات الزعامة الخالدية للقضاء على الدولة السعودية، أو إيقاف توسعها في نجد، باءت بالفشل. وقد شهدت نهاية القرن الثاني عشر الهجري تغيُّر ميزان القوة لصالح الدولة السعودية نتيجة لنجاحها في توحيد أقاليم نجد كلها تقريباً تحت حكمها، وتجدُّد الصراع الداخلي في الزعامة الخالدية مما أضعفها و قوَّى الأمل لدى قادة تلك الدولة في تصفية حسابهم معها. وحدث ما كان متوقَّعاً أن يحدث؛ إذ بدأ أولئك القادة هجماتهم الجادة للقضاء على حكم الزعامة الخالدية التي لم تترك فرصة للنيل منهم طوال أربعين عاماً إلا انتهزتها.

= وما ذكره الدكتور أبو حاكمة ليس مما يُسلَّم به. فابن غنَّام أقرب من ابن بشر لتلك الأحداث لأنه معاصر لها؛ إضافة إلى أنه من أهل الأحساء مركز الحكم الخالدي. ثم إن ابن عبد القادر؛ وهو مؤرخ أحسائي، قد نصَّ، أيضاً، (ج١، ص ١٣٠) على أن سعدوناً تولَّى الحكم سنة ١١٨٩ هـ. على أن ابن بشر نفسه لم ينصَّ صراحة على أن قتل بطين وتولِّي سعدون حدثا عام ١١٨٨ هـ. صحيح أنه أشار إلى هذين الحدثين بعد كلامه عن وفاة عريعر في الخابية في ذلك العام، لكن من الواضح أنه أشار إليهما استطراداً. وعبارته لا تدلُّ على أن ما ذكره عنهما قد تمَّ في العام المذكور. ثم إنه في أثناء حديثه عن غزو المكرمي لنجد عام ١١٨٩هـ (ج ١، ص ٨٠) قال: «وأرسل إليه بطين بن عريعر من النقد ما يزيد على ستة آلاف مشخص وأحمالاً من الطعام». وهذا يرجِّح أن بطيناً كان حيّاً عندما حدث ذلك الغزو.

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ٩١، ١١٠ و ١١٢ ــ ١١٣، ابن بشر، ج ١، ص ص ٨٠، ٩٠ و ٩٢ - ٩٣.

لقـد بدأت هجمات قـادة الدولـة السعـودية على الأحسـاء لإنهاء الحكم الخالدي هنـاك سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٤م [١]. وبعد عامين من هذا التاريخ قامت ثورة ضدَّ سعـدون بـن عريعـر بقيـادة أخيـه دُوَيحس وخالـه عبـدالمحسن بن سِرْداح، وبتـأييد من زعيـم قبيلة المنتفق ثُوَينـي بن عبدالله [٢]. ولما فشل سعـدون في الصمود أمـام الثائرين عليه ومؤيِّديهم لم يجد ملجأ يلجـأ إليه أنسب من الدرعية. ومع أن عبـدالعزيز بن محمـد بن سعود كان لا يـودُّ أن يقدم على أي إجراء يمكن أن يسيء إلى علاقته بزعيم المنتفق حينذاك فإنه قَبِل لجوء سعدون إليـه تمشِّياً مـع ما جـرت عليه العـادات العربيـة من قبـول

(١) ابن غنّام، ج ٢، ص ١٢٠؛ ابـن بشر، ج ١، ص ٩٦. وقد ذكر الدكتـور أبو حاكمة خطأ (**تاريخ الكويت**، ج ١، ق ١، ص ٢٢٣) أن هجمات السعوديين على الأحساء بدأت عام ١٢٠٢هـ.

(٢) ثويني بن عبد الله بن محمد بن مانع، تولَّى إمارة المنتفق، التي سبق أن تولاَّها أبوه وجدُّه من قبلـه. وكان مما قام بـه غزو الأراضي السعودية عـام ١٢٠١ هـ حيث حاصر بلدة بريـدة ولم يستطع اقتحامها. ثم عاد إلى العـراق، وثار ضدَّ الوالي، فانتصر عليـه الوالي وعزله عـن زعامة المنتفـق. ولما أعيته الحِيَل قدم إلى الـدرعية سنة ١٢٠٤ هـ، فـأكرمه قادتها. ثـم غادرها، ومكث في بغـداد حتى أعيد إلى زعامـة قبيلته عام١٢١١هـ، وكُلِّف بقيـادة حملة ضـدَّ السعوديين، فقـاد تلك الحملة. لكـن قتله قبل نشـوب المعركة بين الطـرفين رجل يقال لـه: طُعَيس في الرابـع من محـرَّم سنـة ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٧م. انظـر عنـه ابـن بشـر، ج ١، ص ص ٧٩ - ٨٠، ٩٨ - ١٠٠، ١٠٤، ١٣٨، ١٤١ ــ ١٤٣؛ عبـاس العـزَّاوي، **تـاريـخ العـراق بيـن احتـلاليـن**، بغـداد، ١٣٧٣ هـ، ج ٦، ص ص ١٠٠ - ١٠٥، ١١٨ - ١٢٥.

اللاجئين سياسياً، وبناء على مشورة من الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الذي أمل أن يكون ذلك اللجوء كسباً للدولة السعودية مستقبلاً [1]. ورداً على قبول قادة هذه الدولة لجوء سعدون قام ثويني بن عبدالله بحملة ضد الأراضي السعودية في العام التالي حيث هاجم بلدة بريدة، لكنه فشل أمام أسوارها، وعاد بسرعة إلى العراق لمعالجة ظروف طارئة في منطقة قبيلته[2]. ومن الواضح أن ما حدث يفنِّد ما ورد في **لمع الشهاب** من أن الصراع الذي نشب بين سعدون وخصومه كان بتحريض من قادة الدرعية[3]. ذلك أن سعدوناً كان عدوّاً كبيراً للدولة السعودية حتى قامت الثورة ضدَّه، فاضطرته الظروف المحيطة به إلى اللجوء إليها. ولقد أصبح الثائرون عليه ومؤيِّدوهم أعداء لتلك الدولة بسبب إيوائها له. ومن يتأمَّل تاريخ زعماء بني خالد يجد أن الصراع بينهم

---

(١) ابن غنَّام، ج ١، ص ص ١٢٤ - ١٢٥؛ ابن بشر، ج ١، ص ٩٨.

(٢) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ١٢٧ - ١٢٩؛ ابن بشر، ج ١، ص ص٩٨ - ٩٩.

(٣) حسن الريكي، ص ص ٦٧ - ٦٩. وقد ذكر الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج ١، ق ١، ص ٢٢٢) «أنه من المرجَّح جداً أن يكون عبد المحسن ابن سِرْداح.. قد قاد ثورته ضدَّ سعدون... بتشجيع من الوهابيين، وأنه لما شعر بعجزه عن هزيمته استنجد بثويني بن عبد الله». ومن الواضح ضعف ما قاله الدكتور أبو حاكمة هنا لأنه خلاف ما ذكره ابن غنَّام وآل عبد القادر (ج ١، ص ١٣١)؛ وهما مؤرخان أحسائيان؛ إضافة إلى ابن بشر. ثم لو أن الثورة كانت بتحريض من آل سعود فلماذا لم يطلب الثائرون مساعدتهم بدلاً من طلبهم المساعدة من ثويني بن عبد الله زعيم المنتفق؟

على الزعـامة قد حـدث في فترات متعدِّدة خلال القـرن الثاني عشر. ومن ذلـك الصراع ما وقع قبـل دعوة الشيخ محمـد بن عبدالـوهاب وقيام الحكم السعودي [١]. على أن الدولة السعودية قد استفادت، بدون شك، مـن لجوء سعدون وأتباعه إليهـا؛ إذ ازدادت بهم قوة في حـربها مع المسيطـرين الجدد على شرقـي الجزيـرة العربيـة من بنـي خـالـد، وازدادت بهم معرفـة لنقـاط الضعـف والقوة في دفـاعـات البلدان الأحسائية المختلفة.

ولقد توالـت هجمات قادة الدولة السعوديـة الأولى على قبيلة بني خالد وعلى البلـدان التابعة لزعمائهـا؛ مستفيدين من جميـع الظروف المتـاحـة لهم، حتـى أنهوا الحكـم الخالـدي في الأحسـاء عـام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٤م [٢].

---

(١) يمكن تتبُّع هذا الصراع لدى ابن بشر، ج ١، ص ٤٣ و ج ٢، ص ص ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٣٨ و ٢٤٠.

(٢) ابـن غنّام، ج ٢، ص ص ١٦٤ - ١٦٨؛ ابـن بشر، ج ١، ص ص ١٣٠ - ١٣١؛ آل عبـد القـادر، ج ١، ص ١٣٤؛ سعسـع، ص ص ٨٠ - ٨١؛ المنيف، ٣٣٥؛ أبو عبد الرحمن بن عقيل، **أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء: بنو حميد**، دار اليمامة، ١٩٨٤م، ص ٢١٧.

وقد ذكر الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج١، ق ١، ص ٢٢٥) أن السعوديين لم يكـونوا قـادرين في عهد دويحس وعبـد المحسن على غـزو الأحساء ومن ثمَّ إخضاعها لسلطانهم. ومن المعروف أن هذا العهد يمتد من سنة ١٢٠٠ هـ إلى سنة ١٢٠٤هـ. أما أنهم لم يغـزوا الأحساء في تلك الفترة فغير صحيح؛ إذ غـزوها عـام ١٢٠٢هـ، وعـام ١٢٠٣ هـ. انظـر ابـن غنَّـام، ج٢، ص ص ٢٣٦و١٤٠ - ١٤١؛ ابن بشر، ج ١، ص ص ١٠٠ - ١٠١ و ١٠٤ - ١٠٥.

ولتخوُّف كثير من سكـان شرقي الجزيرة العربية مـن نتائج دخول بـلادهم تحت حكـم الدولـة السعـودية الأولى المتمسِّكـة بالعقيـدة الصافية التي آمنت بها، وسخَّرت طاقاتها لنشرها، كانت مقاومتهم لهجمات قادة تلـك الدولة صلبة جـداً. وربما كان من أسبـاب تلك المقـاومـة الصلبـة، أيضـاً، ذلـك الشعـور النفسي الـذي تحس بـه الجماعات، عادة، حينما ترى من كان أضعف منها بالأمس سيصبح حاكماً لها غداً. ولم يقتصر موقف أولئك السكـان على مقاومة الدولة السعودية قبـل دخولهم تحت حكمها و إعلانهم الـولاء لها؛ بل تجاوز ذلك إلى إقدام بعضهم ــ بعد الدخول في الطاعـة و إعلان الولاء ــ على ارتكاب أعمال عنف ضـد أناس لم يكونوا في حالـة حرب. ومن ذلـك ما قـام به أهـل الأحسـاء سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م من قتـل لثلاثين رجلاً بينهم الأمير السعودي عليهم، وصاحب بيـت المال، ورجـال الإرشـاد[(١)]. ومـن ذلـك، أيضاً، مـا حدث مـن ثورة

---

(١) ابـن غنـَّام، ج ٢، ص ص ١٦١ - ١٦٣؛ ابـن بشر، ج ١، ص ١٢٩. قـال الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج ١، ق ١، ص ٢٢٩): «عندما تعذَّر على الـوهابيين في حملـة عام ١٧٩٣ (١٢٠٨هـ) الاستيلاء على المدن المحصَّنـة بالأحساء فـإن برَّاك بن عبد المحسن قـد استطاع أن يدخل المبُـرَّز حيلة». وعزا ذلك إلى ابن غنَّام وابن بشر. ثم قال: «فغادرها (يعني المبرز) نجلا عريعر وصار برَّاك شيخـاً على بني خالـد. وأنه حتى هذه اللحظـة لم يكن بمقدرو الـوهابيين الاستيلاء على أية قلعة لبني خـالد بقوة السلاح». وما قاله الدكتور أبو حاكمة يحـتاج إلى إعـادة نظـر. فمن يرجـع إلى ابن غنَّـام وابن بشر يجد أنهما لم يذكرا ما عزاه إليهما من دخول برَّاك إلى المبرز حيلة. و إنما قالا إنه أتى سعوداً، وقال له: =

شبه عامة في المنطقة كلها سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٦م [١]. وفي ضوء ما ذكر سابقاً يمكن تفسير ما اتخذه القادة السعوديون من إجراءات صارمة أحياناً في تلك المنطقة وإن اختلف المؤرخون حول تقويم المدى الذي وصلت إليه تلك الإجراءات، واختلفوا في تبريرها وعدمه.

= إن أهل المبرَّز يريدون إخراج زيد وأعوانه والدخول في الطاعة بشرط أن ترحل عنهم. وارتحل سعود، ثم أتى إليهم برَّاك، وطالبهم بما وعدوا به. فانقسموا إلى فريقين. وكان ممن وقف معه السياسب من بني خالد. وقد ذكر ابن غنَّام (ج ٢، ص ص ١٦٤ - ١٦٨) أن برَّاكاً دخل الهفوف، لا المبرَّز، حيلة. وذكر ابن بشر (ج ١، ص ص ١٣٠ - ١٣١) أن السياسب أدخلوه المبرز، ولم يقل: إن دخوله لها حيلة. على أن آل عبدالقادر (ج ١، ص ١٣٤) يذكر أن أهل المبرَّز وقفوا مع برَّاك حسب وعدهم الذي قطعوه لسعود.

أما قول الدكتور أبي حاكمة: «صار برَّاك شيخاً على بني خالد» فغير دقيق. ذلك أنه عُيِّن أميراً على الأحساء من قِبَل آل سعود ذلك العام. انظر ابن بشر، ج١، ص ١٣١؛ الفاخري، ص ١٢٥؛ آل عبد القادر، ج ١، ص ١٣٥.

وأما قول الدكتور أبي حاكمة: «إنه حتى هذه اللحظة - يعني سنة ١٢٠٨هـ - لم يكن بمقدور الوهابيين الاستيلاء على أية قلعة تابعة لبني خالد بقوة السلاح» فإنه يخالف ما ثبت تاريخياً. ذلك أن السعوديين سبق أن أدخلوا قاعدة الأحساء، الهفوف، تحت حكمهم سنة ١٢٠٧هـ، وعيَّنوا فيها محمداً الحملي أميراً. انظر ابن بشر، ج١، ص ص ١٢٨ - ١٢٩؛ آل عبد القادر، ج١، ص١٣٣.

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ١٧٤-١٧٧؛ ابن بشر، ج١، ص ص١٣٦-١٣٧.

وقد قال الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج ١، ق ١، ص٢٣٠): «إن وضع حد لسلطان بني خالد في شرقي الجزيرة لم يتمَّ إلا عام ١٧٩٥م =

على أنه يتَّضح من كل ما سبق أن زعماء بني خالد حكام شرقي الجزيرة العربية كانوا هم البادئين بمحاربة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية التي قامت على أساسها، وأنهم ظلُّوا أكثر من أربعين سنة يبذلون كل ما يستطيعون للقضاء على تلك الدولة؛ وذلك بتدعيمهم خصومها داخل نجد، وغزو أراضيها من مركزهم في الأحساء. ويَّتضح، أيضاً، أن هجمات قادة الدولة السعودية على زعماء قبيلة بني خالد، وإنهاء حكمهم في شرقي الجزيرة العربية، كانا رداً على أعمال عدوانية قام بها أولئك الخالديون ضدَّهم فترة طويلة. ومن هنا يتبيَّن أن قادة الدولة السعودية الأولى لم يكونوا هم البادئين بقتال زعماء بني خالد. وأن البادئ بالحرب أجدر بأن يُحمَّل المسؤولية ويُسمَّى المعتدي.

=(١٢١٠هـ) عندما هاجم برَّاك وآخرون من بني خالد المطاوعة الوهابية وكذلك الجند الوهابيين المقيمين في بعض مدن الأحساء منذ حروب ١٧٩٢ ـ ١٧٩٣».

وما قاله الدكتور أبو حاكمة غير صحيح من عدة وجوه. أولها أن وضع حدٍّ لحكم بني خالد على الأحساء تمَّ عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م. وثانيها أنه صوَّر الثورة التي حدثت ضد الحكم السعودي عام ١٢١٠هـ على أنها ثورة خالدية قبلية. والواقع أن رؤساء الثورة كانوا عدداً من أعيان حاضرة الأحساء أغلبهم لا ينتمون حتى مجرد انتماء إلى قبيلة بني خالد، وقد تعاطف برَّاك مع تلك الثورة. وثالثها أن الثائرين لم يهاجموا مطاوعة ولا جنداً سعوديين. ومن الواضح أنه خلط بين ما حدث عام ١٢١٠ هـ وبين ما حدث سنة ١٢٠٧هـ. عندما قتل الثائرون من أهل الأحساء في هذه السنة رجال الوعظ والإرشاد السعوديين، وحاصروا رجال الحامية السعودية في البلدة. انظر ابن بشر، ج١، ص ١٢٩.



نشأة الكويت ونموُّها

لقد نشرت كتب وبحوث ومقالات كثيرة عن بلدة الكويت[1]، التي كانت تسمَّى القُرَين: كيف أنشأها زعماء بين خالد، وكيف اتخذها العُتوب مقراً لهم، ثم كيف انفرد آل صباح بحكمها[2]. لكن مؤلفي هذه الكتب والبحوث والمقالات لم يتّفقوا على تواريخ محدّدة للأحداث الثلاثة المذكورة التي مرّت بها تلك البلدة. وليس من أهداف هذه الدراسة عرض ما كتبه أولئك المؤلفون عنها أو مناقشته؛ إذ أن تركيزها على فترة متأخرة عن تلك الأحداث.

---

(١) سيأتي وصف ابن علوان لها بأنها كانت تشبه قاعدة الأحساء في عمارتها وأبراجها. وكانت هذه القاعدة؛ خاصة وسطها، تُسمَّى الكُوتْ. ويبدو أنه لشبه المنشأة الخالدية الجديدة بقاعدة بني خالد (الكوت)، ولصغرها، سُمِّيت الكويت.

(٢) يكاد المؤرخون يجمعون على أن العتوب من عنزة. ومن هؤلاء عبد العزيز الرشيد، ص ٣١، وسيف الشملان، ص ١١٤، وحسين خزعل، ص ٤٠. على أن للشيخ حمد الجاسر رأياً حول هذه النسبة. انظر تعليقه السابق على كتاب أبي حاكمة في مجلة العرب، ص ص ١٠٤٨ ـ ١٠٤٩.

على أن مما يلفت النظر ما أشارت إليه إحدى الوثائق العثمانية من أن عدد العتوب والخليفات أثناء وجودهم في منطقة البصرة ، سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م، كان حوالى ألفي بيت، وأن لهم مئة وخمسين سفينة. ولو فرض أن متوسط أفراد البيت الواحد خمسة لكان عدد أولئك القوم حوالى عشرة آلاف ؛ وهو عدد كبير بدون شك . ومع أن هذا العدد يشمل العتوب والخليفات فإن من المرجَّح، على أية حال، أن آل صباح وآل خليفة والجلاهمة لم يكونوا يمثِّلون إلا زعامة العتوب المشهورة حينذاك فقط .

ولعلَّ مما يحسن إيراده عن بلدة الكويت في تلك الفترة المبكرة من عمرها ما ذكره السيِّد مرتضى بن علوان الذي مرَّ بها عام ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م. فقد قال عنها :

«دخلنا بلداً يقال لها الكويت بالتصغير. بلد لا بأس بها تشابه الحسا إلا أنها دونها، ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها . وكان معنا حج من أهل البصرة فرق عنا من هناك على درب يقال له الجهراء . ومن الكويت إلى البصرة أربعة أيام . وفي المركب يوماً واحداً (هكذا) لأن مينت (ميناء) البحر على كتف الكويت . وأما الفاكهة والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب لأنها اسلكة البحر. . . وهذه الكويت المذكورة اسمها القُرَين . ومشينا قبل وصولنا إليها على كنار البحر ثلاثة أيام، والمراكب مسايرتنا . والمينة على حدود البلدة من غير فاصلة . وهذه البلدة يأتيها سائر

الحبوب من البحر حنطة وغيرها لأن أرضهـا لا تقبل الزراعة حتى ما فيها شيئ من النخيل ولا غير شجر أصلا [1]. وأسعارها أرخص من الحسا لكثرة الدفع من البصرة وغيرها[2]».

وما ورد في كلام ابـن علوان السابق واضح الدلالـة على نموّ بلدة الكـويت ورخـائهـا المعيشي في تلـك الفترة بحيث لا يحتـاج إلى أي تعليق.

وقد أشار أحد الباحثين إلى وجود نـص لتاريخ مسجد آل خليفة في الكويت يفيد أنه عُمِر سنة ١١٢٦هـ/ ١٧١٤م [3]. وهذا يدلُّ على أن وصـولهم إلى هذه البلـدة قد تـمَّ قبل ذلـك التاريخ[4]. أما واردن فيذكر أن وصول آل صبـاح والجلاهمة وآل خليفة إلى الكويت

---

(١) صحة العبارة : ولا غيرها مـن الشجر أصلاً. ولعلَّ القارئ الكريـم يدرك ما في بعض كلام الكاتب من تعبيرات عامية أو قريبة من لغة العامة.

(٢) مرتضـى بن علوان، رحلة لم يضـع لها كاتبها عنـواناً، مخطوطة ضمـن مجموع في مكتبة برلين رقـم ٦١٣٧، ورقتا ١١٣ ب - ١١٤ أ. وقد نشر عنها كـاتب هذه السطور دراسـة في **مجلة دراسات الخليج والجزيـرة العربية**، أكتوبر، ١٩٧٧م، ص ص٢٠٩ - ٢١٦.

(٣) علي أبـا حسين «دراسة في تـاريخ العتـوب»، **الوثيقة**، رمضان، ١٤٠٢هـ، ص٩٣.

(٤) تـرى الدكتـورة ميمـونة الصبـاح أن وصـول آل صباح والجلاهمة وآل خليفـة إلى الكــويت قد تـمَّ سنة ١١١٣هـ. انظر بحثها عن « نشـــأة الكـويت وتطوُّرها في القـرن الثامـن عشر »، **مجلة دراسـات الخليج والحزيـرة العربيـة**، نيسان، ١٩٨٦م، ص ٢٣.

كان حوالى سنة ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م، ويذكر أن آل صباح كانوا حينذاك تابعين لسليمان بن أحمد، والجلاهمة لجابر بن عتبي [(١)]، وآل خليفة لخليفة بن محمد [(٢)]. وقد وصف الدكتور أبو حاكمة كلام واردن بأن فيه بعض المغالاة، وقال: إن سليمان بن أحمد، الذي أشار إليه «ليس إلا سليمان بن محمد آل حميد، الذي طرده منافسه سعدون بن عريعر آل حميد من الأحساء إلى الخرج. . عام ١٨٥٢م/ ١١٦٦هـ» [(٣)].

على أنه يؤخذ على كلام الدكتور أبي حاكمة، هنا، عدة أمور: أولها أن سعدون بن عريعر لم ينافس سليمان بن محمد، ولم يطرده، وإنما هرب سليمان إلى الخرج إثر غدر المهاشير من قبيلته به. ثم تولَّى زعامة القبيلة عريعر بن دجين أبو سعدون بن عريعر. أما سعدون

---

(١) بما أن الأسر الثلاث تنسب إلى العتوب فلعلَّه قد وقع خطأ في وضع اسم عتبي بدلاً من عَذْبي، وهو الاسم الذي ينسب إليه جابر. انظر ابن بشر، ج١، ص٢٠٥.

(٢) واردن، مجلد ٢٤، ص ٣٦٢.

(٣) انظر كتابه **تاريخ الكويت**، ج١، ق١، ص ص١٠٥ - ١٠٧. وقد أعاد ما ذكره، هنا، في كتابه **تاريخ الكويت الحديث**، ص٣٥.

وقد اتَّفق مع الدكتور أبي حاكمة في أن المراد بسليمان بن أحمد هو الزعيم الخالدي سليمان بن محمد الدكتور بدر الدين الخصوصي في كتابه: **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٧٨م، ج١، ص ١٠٣. واتفقت معه، أيضاً، الدكتورة ميمونة الصباح في بحثها عن «نشأة الكويت. . .، ص ٢٦.

فلم يتولَّ الزعامة إلاّ سنة ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥ م؛ أي بعد وفاة سليمان ابن محمد بثلاثة وعشرين عاماً[١]. وثانيها أن سليمان بن محمد لم يتولَّ زعامة بني خالد وحكم الأحساء إلا بعد أربعة عشر عاماً من التاريخ الذي ذكره واردن[٢]. وثالثها أن واردن أشار إلى سليمان بن أحمد على أنه رئيس آل صباح موازياً لرئيس الجلاهمة وآل خليفة. فلو كان الأمر يتعلَّق بالتبعية لبني خالد أو عدم التبعية لهم لكانت الأسر الثلاث في وضع واحد حينذاك. ورابعها أن واردن يتحدَّث عن تحالف زعماء الأسر الثلاث للوقوف أمام بني خالد. وبذلك يترجَّح أن المراد بسليمان بن أحمد غير الزعيم الخالدي سليمان بن محمد[٣].

---

(١) ابن بشر، ج ١، ص ص ٤٢ – ٤٣؛ آل عبد القادر، ج ١، ص ١٣٠.

(٢) محمد بن ربيعة، **تاريخ ابن ربيعة**، تحقيق الدكتور عبد الله الشبل، النادي الأدبي في الرياض، ١٤٠٦هـ، ص ٩١.

(٣) ذكر خزعل (ج ١، ص ٤٢) أن جدَّ صباح بن جابر اسمه سلمان بن أحمد. وكتابة سلمان قريبة من كتابة سليمان؛ خاصة إذا كان كاتبها أجنبياً، وكانت كتابتها بحروف لاتينية. وبذلك يمكن أن يقال: إن واردن عبَّر بسليمان (سلمان) بن أحمد وهو يريد ابن سلمان أو حفيده. وليس غريباً أن يعبِّر الأوروبيون عن الرجل باسم أبيه أو جدِّه أو أسرته بدلاً من اسمه الخاص. وعلى هذا يكون رئيس آل صباح سنة ١١٢٨ هـ صباح بن جابر بن سلمان بن أحمد، أو جابر بن سلمان بن أحمد.

ولقد سبقت الإشارة إلى ما وصلت إليه بلدة الكويت من نموٍّ ورخاء سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩ م. ومن المرجَّح أن العتوب الذين اتخذوها مقراً لهم لم يكونوا قبل هجرتهم من نجد بادية يعيشون على الرعي وتتبُّع الكلأ كما تعيش البوادي الرحَّل. ذلك أن هجرتهم من الهَدَّار المزدهر زراعياً ترجِّح أنهم كانوا مستقرين فيه، أو شبه مستقرين على الأقل [1]. ومن المعروف أن حاضرة نجد قبل هجرة العتوب منها وبعدها كانوا يتحاكمون إلى الشرع في حلِّ نزاعاتهم وخلافاتهم غير السياسية؛ وذلك على العكس من بادية نجد الذين كانوا يتحاكمون إلى العرف القبلي [2]. واجتمع نموُّ بلدة الكويت إلى كون زعمائها العتوبيين من الحاضرة أصلا فأصبح لابد من وجود قاضٍ شرعي لتلك البلدة يحكم بين سكانها وفق شرع الله القيِّم. وتشير الأدلة التاريخية إلى أن أول قاضٍ لها كان محمد بن فيروز النجدي الذي توفي سنة ١١٣٥هـ[3]. على أن الدكتور أبا حاكمة

---

(١) يحسن الرجوع في هذا الأمر إلى تعليق الشيخ حمد الجاسر في (**مجلة دراسات الخليج**...، ص ١٧٠) على ما كتبه الدكتور أبو حاكمة عن **تاريخ الكويت**.

(٢) انظر عن القضاء في نجد خلال تلك الفترة عبد الله العثيمين، «نجد منذ القرن العاشر الهجري حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، **الدارة**، شوال، ١٣٩٨هـ، ص ص ٢٧ـ ٢٨.

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ج٣، ص ص ٨٩٤ـ ٨٩٥. وقد نقل الشيخ عبد الله عن حفيد ابن فيروز أن جدَّه ولد في أشيقر سنة ١٠٧٢هـ، وتوفي بالكويت سنة ١١٣٥هـ. وكانت وفاة القاضي ابن فيروز في السنة المذكورة مما أشار إليه كثير من مؤرخي الكويت؛ بينهم عبد العزيز الرشيد (ص ٧٦)=

قال : «لم تسر الأحكام في الكويت مطابقـة للشريعة بقدر ما كانت مطابقة للسالفة . وليس هذا بغـريب على بيئة الكويت ، التي لم تزد على أن كانـت جزءاً مـن بيئة شرقي الجزيرة العربيـة ، حيث سادت شريعة السالفة أو العـادة السارية مما استنكره الشيخ محمـد بن عبد الوهاب . . » وما قـاله الدكتور لا تـؤيِّده الأدلة التاريخيـة . فحاضرة شرقي الجزيرة العربية ، كحاضرة نجد ، حينذاك كانوا يتحاكمون إلى الشرع لا إلى ما سمَّـاه السالفة . لكن من المعلوم أن القضاة الشرعيين قد يأخذون بـالعرف عندما لا يكون هناك نـص شرعي في القضية ، بشرط أن يكون هـذا العرف لا يتعـارض مع الـدين الحنيـف . وهذا الموقف لا يختلف فيـه قضاة نجد وشرقي الجزيرة العربيـة عن غيرهم من القضاة في أمكنة كثيرة وفي فترات تاريخية مختلفة .

= ويوسف القناعي (ص ٣٢) . لكن الـدكتور أبـا حاكمـة قال (**تاريخ الكويت الحديث**، ص ٣٥) : إن هذين المؤرخين ـ الرشيد والقناعـي ـ قد جانبا الصواب في ذكرهما وفاة ابن فيروز سنة ١١٣٥هـ، وقال : إن ابن سند ذكر وفاته في الزبير سنة ١٢١٦هــ . وقد أوضح الشيخ حمد الجاسر في تعليقـه المذكور سابقـاً خطأ الدكتور أبي حاكمة فيما ذكره حول هذا الموضوع . ومع ذلك فإن الدكتور لم يستفد من ذلك التعليق ؛ بل أعاد في كتابه **تاريخ الكويت الحديث** ما سبق أن ذكره في الجزء الأول من **تاريخ الكويت** .

والصحيح مـا ذكره الرشيد والقنـاعي عن وفـاة قاضي الكويت ابـن فيروز سنة ١١٣٥هـ . لكن من أشـار ابن سند إلى وفاته في الزبير سنـة ١٢١٦هـ هو حفيد قاضي الكويت . واسم ذلك الحفيـد محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهـاب ابن فيروز . أما اسم جدِّه ، قاضي الكويت فهو محمد بن عبد الوهاب بن فيروز .

انظر تـرجمة ابن فيروز الحفيد في كتـاب الشيخ عبـد الله بن عبد الـرحمن البسام ، ج٣ ، ص ص ٨٨٢ ـ ٨٨٦ .

ومن الجدير بالذكر أن مؤلف **لمع الشهاب**، الذي حقَّقه الدكتور أبو حاكمة نفسه، قد ذكر أن «البدو كانوا يتحاكمون في قصصهم وحوادثهم إلى العرف لا إلى الشرع . . . وأما الحضر من أهل نجد فمرجعهم إلى الشرع في فصل الخصومات والدعاوي ما عدا وادي الدواسر وجبل شمَّر لأنهما إلى البدو أقرب منهما إلى الحضر»[1].

وظلَّت بلدة الكويت تنمو وتتقدم في ظل العتوب. ولعلَّ تقرير كنبهاوزن، مدير شركة الهند الشرقية الهولندية، عن هؤلاء سنة ١١٦٩هـ/ ١٧٥٤م أول كتابة أوروبية تتحدَّث عن الكويت وقوَّتها. ومما ورد في هذا التقرير أن العتوب في جزيرة فيلكا وبلدة القرين (الكويت) كانوا يملكون ثلاث مئة سفينة كلها تقريباً صغيرة الحجم. ويستعملون تلك السفن في صيد اللؤلؤ، الذي كان عملهم الوحيد؛ إضافة إلى صيد السمك خلال فصل الرياح الموسمية غير الجيِّدة[2]. وكانوا مستقلين عن شيخ الصحراء (شيخ الأحساء)، لكنهم يدفعون له مبلغاً صغيراً من المال[3].

---

(١) حسن الريكي، ص ٣٣.

(٢) حصر عمل العتوب بصيد اللؤلؤ والسمك لا يمكن قبوله دون تحفظ شديد. ذلك أن التجارة كانت جانباً من جوانب حياتهم الاقتصادية المهمَّة.

(٣) نقلاً عن محاضرة للدكتور سلت Slott مطبوعة على الآلة الكاتبة في مركز الوثائق بمدينة أبو ظبي.

ولقد كان قادة العتوب في الكويت تابعين لزعماء بني خالد حكام منطقة الأحساء. وكانت تبعيَّتهم لهم لا تزال قائمة عند زيارة الرحالة الدانمركي، كارستن نيبور، للخليج سنة ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م، وإن كانوا أحياناً يطمحون إلى الاستقلال[١]. وبعد أحد عشر عاماً من هذا التاريخ نصح لاتوش، وكيل شركة الهند الشرقية الانجليزية في البصرة، في رسالة إلى رؤسائه بضرورة إبقاء الكويت تابعة لبني خالد[٢]. على أنه من الواضح أن تبعيَّة قادة الكويت للزعماء الخالديين كانت تتعرض لمدٍّ وجزر حسب ظروف كلا الطرفين قوةً وضعفاً، وأن العلاقة بينهما كانت علاقة يسودها الوئام والودُّ بصفة عامة.

---

(1) Niebuhr, C., **Travels Through Arabia and Other Countries in the East,** translated into English by R. Heron, Edinburgh, 1792, Vol. 2, P. 127.

وقارن ذلك بما كتبته الدكتورة ميمونة الصباح بعنوان: «سياسة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر»، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد ٣٥، ١٩٨٨م، حيث قالت في موضع (ص ٢٢): «غير أننا نشك في تبعيَّة الكويت المباشرة لبني خالد في أي وقت من الأوقات». وقالت (ص ٢٣): «إن العتوب في الكويت اعتمدوا «بشكل كبير على حماية بني خالد». وقالت (ص ٢٤): «كان من الطبيعي أن يطالب السعوديون بتسلُّطهم على المناطق الخاضعة لنفوذ بني خالد والتي ترتبط بهم بأي شكل من الأشكال. وهذا يعني أن تصبح الكويت منطقة من مناطق النفوذ السعودي».

(٢) نقلاً عن المنيف، ص ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧. وقد أشار الشملان (ص ١١٨) إلى تبعيَّة الكويت لزعماء بني خالد في سنة ١١٩٠ هـ.

وكان قادة الكويت يعترفون، أيضاً، بتبعيتهم للدولة العثمانية خلال تلك الفترة [1]. لكن تبعيتهم لكل من زعماء بني خالد والدولة العثمانية لم تكن من القوة بحيث تؤثِّر تأثيراً قوياً على ما يتَّخذونه من قرارات متَّصلة بتصرفاتهم الداخلية أو علاقاتهم الخارجية.

ومن المؤكد أن قوة الكويت قد ازدادت كثيراً في العقد الأخير من القرن الثاني عشر الهجري. ولعلَّ من أوضح الأدلة على ازدياد تلك القوة انتصار أهلها على بني كعب في معركة الرقة المشهورة [2]، وما قام به حكامها آل صباح من مساعدة كبيرة لأقاربهم آل خليفة في الاستيلاء على البحرين [3]. على أن قوة الكويت لم تتَّضح، خلال تلك الفترة، إلا في مجال نشاطها البحري، ولم يرد في المصادر المتوافرة بين أيدي الباحثين ما يشير إلى قيام أهلها بأي غزو خارج البلدة غرباً أو شمالاً أو جنوباً.

---

(١) مصطفى النجار، **التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي**، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٧٥م، ص ٣٩؛ ميمونة الصباح، «سياسة الكويت الخارجية»، ص ٢٧. وقد وصفت تلك التبعيَّة بأنها سيادة اسمية.

(٢) الرشيد، ص ص ٨٨ - ٨٩؛ الشملان، ص ص ١١٩ - ١٢٠؛ خزعل، ج١، ص ص٤٩ - ٥٢.

(٣) لوريمر، ج ٣، ص ١٥٠٧؛ خزعل، ج ١، ص ٤٨؛ أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث**، ص ٩٣.

بداية العلاقات بين
الدولة السعودية الأولى والكويت

من المعلـوم أن قادة الكويـت أساسـاً من منطقة نجـد، وأن بقية أهلها المنتمين إلى أصول عـربية أساساً من هـذه المنطقة، أيضاً، إلا مـن نـدر. ولـذلـك فإن الصـلات التـاريخيـة بين الكـويتيين وبين النجديين من العمق والرسوخ بحيـث لا تكاد تساويها؛ ناهيك عن أن تتفوق عليها، أية صلات بين قطرين عربيين.

وبعد أن نمت الكويت اقتصاديـاً خلال النصف الثاني من القرن الثـاني عشر الهجري أصبحـت من الجهـات التي يقصـدها التجـار النجديون لشراء ما يحتاجون إليه من بضائع كانت ترد إليها من الهند وغيرها. وأصبحـت، أيضاً، مـن الجهات التـي يؤمُّهـا بعض مـن ضـاقت بهم سبـل العيش مـن النجـديين للعمل في مجال الغـوص بصفة خـاصة. وقد استمر ذهـاب هؤلاء النجديين للعمـل في ذلك المجال حتـى حدثت التغييرات عليـه وعلى اقتصاد المملكة العـربية السعوديـة على حدٍّ سواء. وكانـت سنوات الجفاف في نجـد خلال تلـك الفترة تضطـر بعـض سكانها إلى الانتقـال إلى شرقـي الجزيـرة العربيـة وجنوبي العـراق حتى تنجلي تلك السنـوات المجدبـة. وقد

جرت العادة أن يرجع أكثر هؤلاء إلى بلدانهم، لكن منهم من استقروا في الأمكنة التي انتقلوا إليها. ومن الأمثلة على ذلك الانتقال ما حدث سنة ١١٨١هـ/ ١٧٦٧م عندما اضطر القحط فئات من النجديين إلى التوجه إلى الزبير والبصرة والكويت [١].

وعندما نادى الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته الإصلاحية في نجد تردَّد صداها في الأقطار المحيطة بها كالأحساء والحجاز والعراق. وقد اتخذت الزعامة السياسية في القطرين الأولين موقفاً عدائياً تجاه تلك الدعوة من بداية أمرها، كما سبق أن ذكر [٢]. ووقف أكثر علماء الأقطار الثلاثة المذكورة بكل ما يستطيعون من وسائل لإيقاف مدِّها [٣]. لكن وجد في تلك الأقطار من اتَّخذ إجراء عادلاً قبل تحديد موقفه منها؛ وذلك بسؤال الشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه عن محتوى ما كان يدعو إليه. وكان ممن اتَّخذ هذا الإجراء العادل العالم العراقي عبدالرحمن بن عبدالله السويدي، الذي بعث إلى الشيخ رسالة يستفسر منه عن حقيقة دعوته. وقد أجابه الشيخ عن استفساره بما يزيل أي لبس عن تلك الدعوة [٤].

---

(١) ابن بشر، ج ١، ص ٦٦.

(٢) انظر ص ص٥٦ و٦٠ من هذه الدراسة.

(٣) ومن أولئك العلماء القبَّاني من البصرة، والطنطاوي من مكة، وابن عفالق من الأحساء.

(٤) ابن غنَّام، ج١، ص ص ١٥٢ - ١٥٤.

وكان منهم، أيضاً، ابـن صباح الذي ذكر ابن غنّام أنـه سأل الشيخ محمداً عمَّـا ينسب إليه، فأجابه عن سؤاله. ثم طلب منه أن يفصِّل الجواب له، فكتب إليه رسالة مفصَّلة [١].

على أن ابن غنـَّام لم ينص على الاسم الأول لابـن صباح، ولم يشر إلى تاريخ الاتصال بينه وبين الشيـخ محمد. ولعلَّ المراد بذلك الأمير عبدالله بن صباح. فإن كان هو المراد فإن المتبادر إلى الذهن أن يكون الاتصال بينهما قـد تمَّ بعد تولِّـي ذلك الأمير حكم الكـويت، لأن قـائد البلـد أقـرب مـن غيره مـن أفـراد الأسرة الحاكمـة إلى أن يقـوم بالاتصـال المذكور. لكـن متى تولَّى الأمير عبـدالله بن صبـاح حكم الكويت؟

هنـاك من يـرى أنه تـولَّى الحكـم سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م [٢]. وهناك من يرى أنه تولاّه قبل ذلك بأربعة عشر عاماً [٣].

والمتأمل في ثنـايا ما ورد في رسالة الشيخ محمـد إلى الأمير الكويتي يرى أنه يشـير فيها إلى ما افتـراه عليه من سمـَّاهم «بالشياطين الذين يريدون أن يأكلوا أمـوال الناس بالباطـل، مثل أولاد شمسان وأولاد

---

(١) المصدر نفسه، ج١، ص ص ٢١٥ - ٢١٨.

(٢) الرشيد، ص ص ٨٧ - ٨٨؛ الشملان، ص ١١٨؛ خزعل، ج١، ص ٤٥؛ الفرحان، ص ٦٢؛ حسن سليمان محمود، **الكويت ماضيها وحاضرها**، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٥٤.

(٣) لوريمر، ج ٣، ص ١٥٠٢؛ أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث**، ص ٣٦. لكن هذا المؤلف جعل ابتداء حكمـه في شجرة حكام الكويت (ص٤٣١) عام ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م. وقد توفي الأمير عبدالله بن صباح يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ. انظر ابن بشر، ج١، ص ٢٤١.

إدريس» من أنه ينهى عن الصلاة على النبيِّ، صلَّى الله عليه وسلَّم، أو ينهى عن محبَّة الصالحين [١].

ومن المعروف أن أولاد شمسان وأولاد إدريس كانوا من أهل الرياض. وقد دخلت هذه البلدة تحت الحكم السعودي سنة ١١٨٧هـ/ ١٧٧٢م [٢]. بل إن الأمور الثلاثة التي ذكر الشيخ أنها مما أشاعه عنه خصومه كانت من بين المسائل التي اتَّهم سليمان بن سُحَيم الشيخ بها في رسالته التي وجهها إلى علماء البصرة والحرمين في بداية دعوته ذلك الشيخ [٣]. وهذا يوحي بأن رسالة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب إلى الأمير عبدالله بن صباح قد بعثت قبل سنة ١١٩٠هـ؛ خاصة أن الرياض دخلت تحت الحكم السعودي سنة ١١٨٧هـ، ولم يعد للذين أشار إليهم الشيخ محمد في الرسالة مكان فيها. وهذا مما يؤيِّد رأي من يقول بأن ذلك الأمير قد تولَّى الحكم عام ١١٧٦هـ.

---

(١) ابن غنَّام، ج١، ص ٢١٦.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٨٣؛ ابن بشر، ج ١، ص ٧٦.

(٣) ابن غنَّام، ج ١، ص ص ١١١ - ١١٣. ولد سليمان بن محمد بن سحيم سنة ١١٣٠هـ، وأصبح مفتي بلدة الرياض وخطيب جامعها زمن أميرها دهام بن دوَّاس. وكان من أشدِّ المعارضين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولم يقتصر عمله ضدَّها على نشاطه داخل نجد؛ بل حرَّض العلماء خارجها عليها. وقد توفي عام ١١٨١هـ. انظر ترجمته في كتاب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ج١، ص ٣٢٢-٣٢٣.

وكان مما ورد في رسالة الشيخ محمد إلى الأمير عبدالله ما يلي :

«الذي يجب على المسلم أن يتَّبع أمر الله ورسوله ويسأل عنه. فالله سبحانه أنزل القرآن، وذكر لنا فيه ما يحبُّه وما يبغضه، وبيَّن لنا فيه ديننا وأكمله. وكذلك محمد، صلَّى الله عليه وسلَّم، أفضل الأنبياء. فليس على وجه الأرض أحد أحبَّ من الصحابة له. فهم يحبُّونه أكثر من أنفسهم وأولادهم، ويعرفون قدره، ويعرفون، أيضاً، الشرك والإيمان. فإن كان أحد من المسلمين في زمان النبيِّ، صلَّى الله عليه وسلَّم، دعاه، أو نذر له، أو ندب له، أو أحد من أصحابه جاء عند قبره بعد موته يسأله، أو يندبه، أو يدخل عليه ملتجئاً به عند القبر، فاعرف أنه أمر صحيح، ولا تطعني ولا غيري. وإن كان إذا سألت وجدت أنه، صلَّى الله عليه وسلَّم، تبرأ ممن اعتقد في الأنبياء والصالحين، وقتلهم وسباهم وأولادهم، وأخذ أموالهم، وحكم بكفرهم، فاعرف أن النبيِّ، صلَّى الله عليه وسلَّم، لا يقول إلا الحق، ولا يأمر إلا بالحق. والواجب على المؤمن اتِّباعه فيما جاء به. وبالجملة فالذي أنكره الاعتقاد في غير الله فيما لا يجوز صرفه لغيره. فإن كنت قلته من عندي فارمِ به، أو من كتاب لقيته ليس عليه عمل فارمِ به كذلك، أو نقلته عن أهل مذهبي فارمِ به أيضاً. وإن كنت قلته عن أمر الله ورسوله، وعما أجمع عليه العلماء في كل مذهب، فلا ينبغي لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرض عنه لأجل أهل زمانه، أو أهل بلده، أو أن أكثر الناس في زمانه أعرضوا عنه».

ومما ورد في تلك الرسالة أيضاً :

«وأنت يا من هداه الله لا تظن أن هؤلاء ـ يعني من يعتقدون في الأولياء ـ يحبُّون الصالحين . بل هؤلاء أعداء الصالحين . وأنت والله الذي تحبُّ الصالحين لأن من أحبَّ قوماً أطاعهم ، فمن أحبَّ الصالحين وأطاعهم لم يعتقد إلا في الله . وأما من عصاهم ودعاهم بزعم أنه يحبُّهم فهو مثل النصارى الذين يدعون عيسى بن مريم ويزعمون محبَّته وهو بريءٌ منهم . . . »[١] .

ومع أن العبارات الأخيرة توحي بأن الأمير الكويتي كان متَّفقاً مع الشيخ محمد في نظرته إلى القضية المتَحدَّث عنها فإن من المحتمل أنه لم يكن كذلك ، وأن الشيخ قد أراد بتلك العبارات حثَّ الأمير على الاتفاق معه في تلك النظرة . فاستعمل الأسلوب الإخباري بدلاً من الأسلوب الطلبي تفاؤلاً في اقتناع مخاطبه . ذلك أن الأمير الكويتي لو كان مقتنعاً بما قاله الشيخ عنه تمام الاقتناع لظهرت آثار ذلك جليَّة في اتخاذ موقف سياسي مؤيِّد للدولة السعودية القائمة أساساً على دعوة الشيخ . فقد كان للاقتناع بالدعوة أو عدمه الأثر الكبير في تحديد مواقف الفئات المختلفة من تلك الدولة تأييداً ومعارضة .

وكانت نهاية القرن الثاني عشر الهجري هي الفترة التي شهدت بداية تصفية قادة الدولة السعودية الأولى حسابهم مع زعماء بني خالد ، حكام منطقة الأحساء ، الذين ناصبوهم العداء سنوات

---

(١) انظر الرسالة كاملة في ابن غنَّام ، ج ١ ، ص ص ٢١٥ - ٢١٨ .

طويلة [1]. وكانت، أيضاً، بداية طموح أولئك القادة إلى نشر أصول الدعوة التي آمنوا بها في تلك المنطقة. وكان لا بدَّ أن تترك هذه المرحلة الجديدة من الصراع بين القيادة السعودية والزعامة الخالدية آثارها الواضحة على الكويت، لا لأن إمارة هذه البلدة كانت تربطها بالزعامة الخالدية روابط خاصة فقط؛ بل لأنه لم يعد يفصلها أي حاجز عن الدولة السعودية بعد زوال الحكم الخالدي. ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ. ذلك أن موقف باشوية العراق العدائي للدولة السعودية المتمثِّل في قيام تلك الباشوية، بأوامر من السلطان العثماني، بحملتين على أراضي السعوديين لم يدع أمام هؤلاء خياراً إلا أن يردُّوا على العدوان بهجمات مضادة. ولما كان يربط بين إمارة الكويت والدولة العثمانية حينذاك من روابط معيَّنة كان لابد لهذه الإمارة من أن تتأثَّر بالصراع الناشئ بين تلك الباشوية وآل سعود.

وإذا كانت العلاقات السلمية بين النجديين والكويتيين، أو بين إمارة الكويت والدولة السعودية، قبل المرحلة المشار إليها سابقاً، مما ينبغي تأكيده وإبراز أهميته فإن تلك العلاقات لم تعد كما كانت عليه بعد دخول تلك المرحلة وما نتج عنها من أحداث. فكيف صوَّر المؤرخون تلك العلاقات المستجدة بين الطرفين؟ وما الذي يمكن أن يطمئن إليه الباحث في ضوء المعلومات المستقاة من المصادر الأولية؟

---

(١) انظر ص ص ٥٩ - ٦٣ من الدراسة.

يشير المؤرخ عبدالعزيز الرشيد إلى أن سعـود بن عبدالعزيز حاول أن يهاجم بـلدة الكويـت في إحدى غزواتـه العراقـية [1]. ويذكـر روايتين لهذه الحادثـة إحداهما تفيـد أن أمير الكـويـت، عبدالله بـن صباح، بعـث ضيافة إلى سعود وهـو نازل في الجهراء، لكـن سعوداً قابل الإكرام والإحسان بالإساءة، وعزم على مهاجمة الكويت. ورغم نصح أحد المقرَّبين إليه بعدم القيام بمهـاجمتها فإنه لم يرعو للنصح، بل نزل الشـامية مورد الكويتيين ومحتطبهـم ليرغمهم على الاستسلام له. فراحوا يجلبون الماء من فيلكـا والحطب من البصرة. ثم بعثوا إليه بماء وحطب ليوضحوا له أن حصـاره لهم لن يفيده، فارتحل. وتفيد الرواية الثانية للحادثة أن سعوداً أرسل إلى أحد الساكنين في الكويت

---

(١) ولد سعود بن عبدالعزيـز عام ١١٦١هـ/ ١٧٤٨م. ودرس على الشيخ محمد بن عبدالوهاب أصـول الدين ومبادئ الشريعة. وكانـت أول غزوة اشترك فيها سنة ١١٨١هـ. وفي السنـة التاليـة لها قاد غزواً ضـد بلدة الزلفـي. ثم أصبـح قائداً للجيوش السعوديـة. وفي سنة ١٢٠٢هـ أمر الشيـخ محمد بن عبدالـوهاب بأن تؤخذ له البيعة بـولاية العهد بعد أبيه. ولما اغتيل أبوه غدراً سنـة ١٢١٨هـ بويع بالحكـم، فواصل جهوده حتـى بلغت الدولـة السعودية في عهده اتسـاعاً كبيراً حيث شملـت نجداً، وشرقي الجزيـرة العربيـة، وما أصبح الآن دولـة الإمارات العـربية المتحـدة، وأجـزاء من عمان، كما شملـت الحجـاز وكل شمالي الجزيـرة العربيـة، ومنطقة عسير وأجزاء من اليمـن. بل إن عدداً من القبـائل في العراق والشام أصبحت تدفع الزكاة له. ومـع أنه لم يمض عام من سنة ١١٨١هـ حتى وفاتـه سنة ١٢٢٩هـ إلا وقد غـزا فيه غزوة أو أكثر مـن غزوة فإنه لم ينهـزم في أية معركة قادها.

يطلـب منه أن يبعـث إليه بـذخيرة. وكان لـذلك الـرجل نخـل في القطيف، فأراد بطلبه منه أن يبتزّه وذلك بمصادرة نخله إن لم يبعث إليه بما أراده منـه. لكن الـرجل أطلـع الأمير عبدالله على الأمـر فقام الأمير بما أبطـل مسـاعـي سعـود. فـارتحل سعـود مـن الجهـراء إلى الفنطاس، وعزم على مهاجمة الكويت لكن حجيلان بن حمد نصحه أن يرتحل، فـارتحل. وقد أورد الرشيد تلـك الحادثة قبل إيـراده غزو إبراهيم بن عُفَيصان للكويت سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م [١].

ومـا أشـارت إليـه الـروايتـان السابقتـان مـن إظهـار سعـود بـن عبدالعزيز بمظهر المبتزِّ المقابل للإحسان بالإساءة يتنافـى مع ما أُثـر عن قادة الدولة السعودية الأولى، بصفة عامة، من أخلاق كريمة. ثم إن من المعروف أن القطيف لم تـدخل تحت الحكم السعودي قبل عام ١٢٠٨هـ. فكيف ترد في الذهـن إمكانية مصادرة سعود لنخل في بلدة لم يستول عليها بعد؟

---

(١) الرشيد، ص ٩١ - ٩٢.

ينتمي آل عفيصـان إلى قبيلة عائذ القحطانيـة. وكان سليمان بن عفيصـان من قادة الجيـوش السعودية. وقد تـولَّى إمارة الدلم في الخرج سنة ١١٩٩هـ، وتوفي سنة ١٢٠٧هـ. وحلَّ ابنـه إبراهيم محلَّـه في القيادة والإمارة. وكـان مما قام به أن قادجيشـاً إلى قطر في السنة التـالية، وشـارك في إخماد ثورة منطقة الأحسـاء سنة ١٢١٠هـ، كما شارك في مقاومة جيش علي الكيخيا سنة ١٢١٣هـ، وفي المعركة البحرية التي دارت بين السعوديين وآل خليفة سنـة ١٢٢٦هـ. وتولَّى إمارة الدلم بعد أبيـه، ثم عيَّنه سعـود أميراً للأحساء عـام ١٢١٩هـ، ثم أميراً لعنيـزة حيث توفي هناك عام ١٢٢٩هـ. انظر ابن بشر، ج ١، ص ص٩٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤، ١٥٩، ١٨١، ٢٠٥، ٢٣٧، ٢٤١.

وإذا كان السعوديون لم يزيلوا حكم بني خالد عن منطقة الأحساء إلا سنة ١٢٠٨هـ فهل من المعقول أن يفكروا في محاولة الاستيلاء على بلدة الكويت قبل قضائهم على الحكم الخالدي الذي يقع مركزه بين هذه البلدة وبين قاعدتهم في نجد ؟

أما المؤرخ سيف الشملان فيورد، أيضاً، محاولة سعود غزو بلدة الكويت قبل غزو ابن عفيصان لها، ويقول : «في سنةٍ ما خيَّم سعود على الجهراء في إحدى غزواته». ثم يورد الرواية الأولى التي رواها الرشيد وحدها. لكنه لم يشر إلى إرسال أمير الكويت ضيافة إلى سعود، ولا إلى مقابلة سعود للإحسان بالإساءة. وهو لم يكتف بذلك؛ بل حذف الرواية الثانية التي يتَّضح ضعفها وانتحالها بجلاء. وقد نصَّ على أن الذي نصح سعوداً بترك حصار الكويت حجيلان بن حمد (١).

وأما المؤرخ راشد الفرحان فيتَّفق مع كلٍ من الرشيد والشملان في إيراد محاولة سعود مهاجمة بلدة الكويت قبل إيراده غزو ابن عفيصان

(١) الشملان، ص ١٢٢. ينتمي حجيلان بن حمد إلى آل أبي عُلَيَّان؛ وهي الأسرة التي أنشأت بريدة حوالى سنة ٩٤٨هـ. وقد تولَّى حجيلان إمارة هذه البلدة وما يتبعها من بلدان القصيم سنة ١١٩٠هـ. وكان من أبرز قادة الدولة السعودية الأولى الذين مدُّوا نفوذها في المناطق الواقعة شمال القصيم. ولما قضى إبراهيم بن محمد علي على تلك الدولة نفاه إلى المدينة المنوَّرة حيث توفي هناك بعد قليل من وصوله إليها. انظر عنه ابن بشر، ج ١، ص ٩٢، ٩٤، ٩٨ - ١٠٠، ١٢٨، ١٣٠، ١٥٠، ١٧٧، ١٨٨، ٢٢٣، ٢٣٨، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٧١، ٢٩١.

لها، وفي عدم تحديد تاريخ لتلك المحاولة. لكنه ذكرها باختصار، وحذف منها ما حذفه الشملان [1].

على أن المؤرخ حسين خزعل يصوغ روايتي الحادثة اللّتين أوردهما الرشيد، ويذكر أنها وقعت سنة ١٢١٩هـ/ ١٨٠٤م، وأن سببها عدم نسيان سعود ما قام به الكويتيون قبل ذلك التاريخ بسبعة أعوام من غزوٍ لأتباعه [2]. ومع أن ما ذكره خزعل لا يرد عليه ما أشير إليه من ضعف يتعلّق بإيراد المؤرخين الثلاثة السابقين للحادثة قبل عام ١٢٠٨هـ فإن من علامات ضعفه أمرين: أحدهما أن السعوديين كانوا قادرين؛ خاصة بعد عام ١٢١٢هـ، على أن يردُّوا على هجمات الآخرين دون إبطاء. ومن أدلَّة ذلك أنهم ردُّوا على حملة ثويني، الذي قتل في مطلع سنة ١٢١٢هـ، بهجوم على القبائل التي ناصرته داخل العراق في السنة ذاتها [3]. ولما قتلت قبيلة الخزاعل عدداً من أتباعهم قرب النجف سنة ١٢١٤هـ، ولم تنجح

---

(١) الفرحان، ص ٦٤.

(٢) خزعل، ج ١، ص٦٦. وقد ذكر الدكتور عبدالرحيم (**الدولة السعودية االأولى**، ص ١٠٣) أن سعوداً غزا الكويت سنة ١٢١٩ هـ/ ١٨٠٤ م، وعسكر بجيشه في الجهراء، لكنه انسحب قبل أن يشتبك معه أهلها. وعزا ذلك الخبر إلى الشملان. لكن من يرجع إلى الشملان يجده ذكر الحادثة قبل غزو ابن عفيصان.

(٣) ابن بشر، ج١، ص ١٥٠، عثمان بن سند، **مطالع السعود بطيِّب أخبار الوالي داود**، مخطوط بمكتبة مديرية الأوقات العامة ببغداد رقم ٥٨٤٠، ورقة ١٢٥أ.

الوسائل السلميّة لدفع دياتهم، قاموا فوراً بهجوم كبير على تلك المنطقة [1] . فهل من المعقول أن يقوم سعود بالردِّ الفوري على هجمات التابعين لباشوية بغداد ويؤجِّل الردَّ على غزو الكويتيين لأتباعه سبع سنوات؟

والأمر الثاني الدالُّ على ضعف ما ذكره خزعل عن محاولة سعود لغزو بلدة الكويت سنة ١٢١٩هـ أن المؤرخ ابن بشر، الذي حرص على ذكر أية غزوة قام بها سعود بالذات، لم يشر إليها. ولم يشر هذا المؤرخ ولا ابن غنَّام، أيضاً، إلى أية محاولة قام بها سعود لغزو بلدة الكويت قبل عام ١٢٠٨هـ. وبذلك يتَّضح أن ما ذكره المؤرخون الكويتيون الأربعة بهذا الصدد لا تؤيِّده الأدلة التاريخية.

وبما أنه قد وردت إشارة إلى رأي أبداه حجيلان بن حمد في غزوة من غزوات سعود إلى شمالي شرق الجزيرة العربية في تلك الفترة فإن من المستحسن توضيح ما حدث لإزالة أي لبس في أن لها علاقة بغزوة موجهة إلى بلدة الكويت. ففي عام ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٣م غزا سعود بن عبدالعزيز بأتباعه قاصداً عربان بني خالد الذين كانوا حينذاك مجتمعين حول الجهراء. فلما قرب من ذلك المكان وجد آثار خيلهم قد ذهبت منه غازية. فجمع قادة جيشه، واستشارهم أيهجم على حلَّة بني خالد حيث كانت توجد البيوت والأغنام أم يتبع أثر شوكتهم فيهجم عليها؟ وهنا يختلف ابن غنَّام عن ابن بشر

(١) ابن بشر، ج ١، ص ١٦١؛ العزَّاوي، ج ٦، ص ص ١٣٨، ١٤١، ١٤٤.

حول نتيجة الاستشارة. فالأول يذكر أن القادة حبَّذوا مهاجمة الحلَّة، لكن سعوداً لم يوافقهم على رأيهم؛ بل أمرهم باللحاق بشوكة بني خالد[1]. أما ابن بشر فيذكر أن القادة رأوا الهجوم على الحلَّة إلا حجيلان بن حمد فإنه أشار على سعود باقتفاء أثر الشوكة الخالدية والهجوم عليها قائلاً: «رأس الحيَّة يا موسى[2]. انهض بالمسلمين في ساقة الشوكة فإن أظفرك الله بهم لم يقم لبني خالد بعدها قائمة[3]». فأيَّد سعود رأيه، واقتفى أثر قوة بني خالد، ورصد لهم في اللِّصافة، فلما اقبلوا على ذلك المكان هاجمهم وانتصر عليهم انتصاراً عظيماً فتح أمامه باب الأحساء على مصراعيه[4]. وهكذا يتَّضح أن ما قيل عن حجيلان خاص بغزو ضدَّ بني خالد، ولم تكن له صلة بهجوم على بلدة الكويت.

لكن كيف تحوّلت العلاقات السلمية بين السعوديين وبين الكويتيين إلى علاقات ذات صبغة حربية؟

---

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ١٥٨.

(٢) «رأس الحيَّة يا موسى»: مثل يقصد به توجيه الضربة إلى المسؤول الأكبر.

(٣) ابن بشر، ج ١، ص ص١٢٧ - ١٢٨.

(٤) انظر تفاصيل تلك الحادثة في كل من ابن غنَّام، ج ٢، ص ص١٥٨ - ١٥٩ وابن بشر، ج ١، ص ص١٢٧ - ١٢٨. وتقع اللِّصافة في أسفل الصُّمَّان. وهي الآن من قرى مطير. انظر عنها ما كتبه الشيخ حمد الجاسر في **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية؛ المنطقة الشرقية**، دار اليمامة، دون ذكر لسنة الطباعة، ج ٤، ص ص ١٥٢٦ - ١٥٣٨.



الغزو السعودي الأول للكويت

لقد سبقت الإشارة إلى أن المرحلة الجديدة من الصراع بين القيادة السعودية والزعامة الخالدية؛ وهي المرحلة التي انتقل فيها السعوديون من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم، كان لا بدَّ أن تترك آثارها الواضحة على العلاقات بينهم وبين الكويتيين. وهذا ما حدث فعلاً.

كان زيد بن عريعر ممن لجأ إلى الدرعية مع أخيه سعدون سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦ م. وكان في طليعة جيش سعود بن عبدالعزيز في غزوه ضدَّ عبد المحسن بن سرداح ومن معه من قبيلة بني خالد عام ١٢٠٤هـ [(١)]. ولما انتصر سعود وأتباعه على عبدالمحسن ومن معه في غُـرَيميل أسند قيادة من دخلوا من تلك القبيلة إلى زيد ابن عريعر [(٢)]. لكن زيداً استقدم عبد المحسن، الذي كان مع قبيلة المنتفق، سنة ١٢٠٦ هـ. وبعد أن قدم إليه قتله غدراً. فتخلَّت عنه

---

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٢) ابن بشر، ج ١، ص ١٠٦.

قبيلتـه، وانقادت لبرَّاك بـن عبد المحسـن [1] . أما زيـد فاتجه إلى بلدة الكويت حيث بقي هناك مع نفر من أقاربه وأنصاره[2] .

وكان انتصار سعود بن عبدالعزيـز على برَّاك بن عبدالمحسن ومن معه مـن قبيلة بنـي خالـد في اللِّصافـة سنة ١٢٠٧هـ من العظمـة بحيـث فتـح باب الأحسـاء أمـامـه . فقـد تـوجه إليهـا بعـد ذلـك الانتصار، ولما اقترب منها وافته رسائل أهلها يدعونه إليهم ليبايعوه . ثم دخل تلك البـلاد بعد مبايعتهم إيَّاه، وعيَّن فيها أميراً ومـرشدين دينيين، ووضع فيهـا حامية لحفظ الأمـن . لكن أهل الأحسـاء ثاروا على الحكم السعـودي الجديد، وقتلـوا الأمير والمرشديـن وصاحـب بيت المال، وجرُّوهم في الأسواق [3] . ويبدو أنه كان لزيد بن عريعر يد في تحريض الأحسـائيين على الثورة؛ إذ سرعان ما قـدم إليهم من

(١) المصدر نفسه، ج١، ص١١١ . وموقـف برَّاك مـن الدولـة السعوديـة موقـف ملفت للنظر. فقـد كان ضدهـا عام ١٢٠٧هـ. ثم انضم إليهـا، وعيَّنته أميراً تابعـاً لها على الأحساء سنة ١٢٠٨ هـ. لكنه كان ممن أيَّد الثائرين عليهـا عام ١٢١٠هـ. ثـم أقام لدى قبيلـة المنتفق، وقدم مـع حملة زعيم هـذه القبيلة سنة ١٢١١هـ. ولما اغتيل ذلك الزعيم قبل بـدء الصدام مع الجيش السعودي انضم برَّاك إلى هـذا الجيش. ثـم قتل أخيراً وهـو يحارب مع السعـوديين ضد القبـائل العراقيـة التـي أيَّدت تلـك الحملـة سنـة ١٢١٢هـ. انظـر ابن بشر، ج ١، ص ص ١٢٧ - ١٢٨، ١٣٠ - ١٣١، ١٣٦، ١٤١ - ١٤٣ و ١٥١ .

(٢) ابن غنَّام، ج ٢، ص ١٦٤ .

(٣) المصدر نفسـه، ج ٢، ص ص ١٥٩ - ١٦٣ ؛ ابن بشر، ج ١، ص ص ١٢٨ - ١٢٩ .

الكويت، فدخلوا في طاعته [١]. وكان ردُّ فعل سعود على تلك الثورة صارماً. فقد غزا الأحساء في مستهلِّ عام ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م، وأعادها إلى الحكم السعودي [٢].

وكان قبول أمير الكويت زيد بن عريعر لاجئاً في بلدته أمراً متمشِّياً مع التقاليد العربية المتوارثة؛ إضافة إلى الروابط الخاصة التي كانت تربط الكويت بالزعامة الخالدية. وكان هذا وذاك مما تدركه

---

(١) المصدر الأخير نفسه، ج ١، ص ١٢٩. وقد ذكر الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج ١ ق١ ص٢٢٧) أن القلاقل بدأت في الأحساء بعد انتصار سعود على بني خالد في الجهراء (اللِّصافة كما ذكر ابن غنَّام وابن بشر)، لكن زيد بن عريعر هدَّأها وأقنع سعوداً بالعودة إلى نجد، وأنه «يستشف من ابن بشر أن زيداً كان بجانب الوهابيين، وأنه قمع الثورة. وعلى ذلك لم يجد سعود مبرراً لتدخُّله». وعزا ذلك إلى ابن بشر.

ومن يرجع إلى ابن بشر يجد أنه يقول (ج ١، ص ص١٢٨ - ١٢٩): لما بلغ أهل الأحساء خبر موقعة اللِّصافة خافوا، فبعثوا إلى سعود رسائل مع رسله إليهم يبدون استعدادهم لمبايعته. فتوجه إليهم، ونزل خارج البلدة حيث خرجوا إليه وبايعوه. فدخل بأتباعه البلد. وعيَّن فيها أميراً.. الخ. وبعد ارتحال سعود عن المنطقة ثار أهل الأحساء على من عيَّنهم فيها.. ثم قال (ج ١، ص ١٣٠): «وكان أهل الأحساء بعد نقضهم العهد أتى إليهم زيد بن عريعر، واستولى عليهم، واستوطن البلد هو وإخوانه وذووه». وبذلك يتَّضح أن ما قاله ابن بشر يختلف تماماً عما عزاه إليه الدكتور أبو حاكمة؛ إذ لم يكن زيد بجانب السعوديين، ولم يقمع الثورة عليهم؛ بل أيَّدها. ومن المعلوم أن تلك الثورة أدَّت إلى غزو سعود للأحساء وتنكيله برؤوسها، وهروب زيد من البلاد، كما ذكر في المتن.

(٢) ابن غنَّام، ج٢، ص ص١٦٤-١٦٨؛ ابن بشر، ج ١، ص ص١٢٩-١٣١.

القيادة السعودية حينذاك. ذلك أنها هي، أيضاً، قد قبلت لجوء عدد من الزعماء الذين اضطرتهم الظروف إلى اللجوء إليها. ومن هؤلاء سعدون بن عريعر، الذي لجأ إليها سنة ١٢٠٠هـ، وثويني ابن عبدالله زعيم المنتفق الذي لجأ إليها عام ١٢٠٤هـ[١]. لكن المسألة لم تقف، فيما يبدو، عند قبول أمير الكويت زيد بن عريعر لاجئاً عنده، وإنما تجاوزت ذلك إلى كون بلدته قد أصبحت مكاناً لمن اشترك في العمل ضدَّ الحكم السعودي في الأحساء. وإذا كان من المرجَّح أن تفهم القيادة السعودية قبول أمير الكويت لجوء من يلجأ إليه وتقدِّره فإن من غير المرجَّح أن تقبل كون بلدة الكويت مقراً لمن يقوم بنشاط ضدَّها. وسواء أكان أمير الكويت على علم بما كان يقوم به زيد بن عريعر أم لم يكن فإن القيادة السعودية، فيما يبدو، قد اعتقدت أنه كان على علم بذلك. ولعلها رأت أن من واجب ذلك الأمير أن يراقب زيداً، و ألَّا يدعه يغادر بلدته لينضم إلى الثائرين عليها في الأحساء. وهكذا أصبح الجو مهيئاً لقيام تلك القيادة بعمل عسكري ضدَّ الكويت كان الهدف الأساسي الواضح منه تنبيه أمير هذه البلدة بأنها لن تقف مكتوفة اليدين إزاء إيوائه خصومها؛ خاصة إذا قاموا بنشاط ضدَّها متَّخذين الكويت منطلقاً لهم[٢].

---

(١) المصدر الأخير نفسه، ج ١ ص ١٣٨.

(٢) ذكر الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ شرقي الجزيرة العربية**. . ،ص ١٩٨) وهو يتحدَّث عن هجوم السعوديين على الكويتيين أنهم ربما كانوا «يهدفون من هذا الهجوم إلى أن يدخلوا في روعهم بأنهم قادرون على الانتقام من كل من يساعد عدوَّهم».

ولم يتأخَّر ردُّ القيادة السعودية كثيراً على ما رأته يستوجب الردّ. فلما أن أعادت الأمور إلى نصابها في الأحساء في النصف الأول من عام ١٢٠٨هـ، وقضت على رؤوس الثورة فيها، حتى بادرت إلى إرسال غزو ضدَّ بلدة الكويت. وقد تحدَّث كل من ابن غنَّام وابن بشر عن هذا الغزو. فذكر الأول أن إبراهيم بن عفيصان غزا بأهل الخرج والعارض وسدير حتى وصل إلى بلد الكويت. فرتَّب جيشه، ووضع كميناً. ثم انطلق إلى هدفه. فهبَّ مقاتلة أهل البلد للقائه ولما بدأ الاشتباك بين الطرفين خرج الكمين وانضم إلى صفوف إبراهيم، فانسحب الكويتيون إلى بلدتهم بعد أن فقدوا نحو ثلاثين رجلاً. وكسب إبراهيم ومن معه «غنماً كثيرةً وأسلحة ثمينةً شهيرةً»، وعادوا إلى بلادهم [1].

وقال ابن بشر عن تلك الغزوة:

«وفيها (أي في سنة ١٢٠٨هـ) غزا إبراهيم (بن عفيصان) أيضاً إلى جهة الشمال، فأغار على بلد الكويت، وأخذ غنمهم. وكان قد عبأ لهم كميناً. فظهر عليه أهل البلد، وناشبوهم القتال. ثم خرج عليهم الكمين، فقتل من أهل الكويت نحو ثلاثين رجلاً [2]».

---

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ١٦٩.

(٢) ابن بشر، ج ١، ص ١٣٣. وحديثه عن الطريقة التي نفَّذ بها إبراهيم خطته هي الطريقة المعتادة في وسط الجزيرة العربية لاستدراج الخصوم حتى يخرجوا من مكانهم الحصين.

ومن الواضح أن غزو ابن عفيصان لبلدة الكويت كان، في نظر السعوديين، عقاباً لأميرها لا على إيوائه لأناس من خصومهم فقط؛ بل ولعدم منع هؤلاء الخصوم من جعل البلدة مكاناً للقيام بنشاط ضدّهم. ومن الواضح، أيضاً، أن ذلك الغزو لم يكن الهدف منه الاستيلاء على بلد الكويت وإلا لما اكتفى القائد السعودي بما قام به، وعاد دون محاصرة ذلك البلد.

ولم يكن غريباً أن يأتي حديث المؤرخين السعوديين، ابن غنَّام وابن بشر، عن حادثة غزو الكويت مختصراً. ذلك أن الاختصار يتمشَّى مع ما لتلك الحادثة من أهمية. فقد وقعت في خِضَّم أحداث ذات شأن خطير بالنسبة للتاريخ السعودي. ومن أهم هذه الأحداث إنهاء الحكم الخالدي في شرقي الجزيرة العربية وإدخال منطقة الجوف المهمَّة تحت حكم الدولة السعودية [١].

وإذا كانت حادثة غزو ابن عفيصان للكويت غير ذات أهمية كبيرة بالنسبة للأحداث التي شهدها تاريخ السعوديين ذلك العام فإنها كانت مهمَّة جداً بالنسبة لتاريخ الكويتيين؛ إذ كانت، على الأرجح، أول احتكاك عسكري لهم مع جهة تقع غرباً أو جنوباً أو شمالاً عن بلدتهم. ومن هنا احتلَّت مكانتها في كتابات من تناولوا

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ١٦٤ - ١٦٩؛ ابن بشر، ج ١، ص ص ١٣٠ - ١٣٣.

تاريخ الكويت خلال تلك الفترة. وقد أوردها الرشيد بالنص الذي كتبه عنها ابن غنَّام [1]. وكان أميناً في نقله كلَّ الأمانة. وجاء بعده الشملان فأورد ما قاله ابن غنَّام عنها، أيضاً، بنصِّه. لكنه، فيما يبدو، لم يرجع إلى المصدر الأصلي، وإنما اعتمد على نقل الرشيد منه [2].

أما الفرحان فلم يتَّصف بما اتَّصف به المؤرخان السابقان من دقة وحياد في عرض خبر تلك الحادثة؛ بل أرخى لعاطفته العنان ليقول عنها :

«وفي سنة ١٢٠٨هـ/ ١٧٨٩م غزا إبراهيم بن عفيصان الكويت بحثالة من أهل السدير والخرج والعارض. وبعد أن فشل رجع إلى بلاده خائباً [3]».

ومن الواضح ما في مقارنة الفرحان التاريخ الهجري بالتاريخ الميلادي من خطأ، وما في وصفه لعناصر الجيش السعودي من تحامل لا مبرِّر له، وما في قوله عن فشل ذلك الجيش وخيبته من مخالفة للواقع.

---

(١) الرشيد، ص ٩٢. وقارنه بابن غنَّام، ج ٢، ص ١٦٩.

(٢) الشملان، ص ١٢٣. ويرجِّح نقله عن الرشيد أنه حين أورد ما قال: إنه نصُّ ابن غنَّام عن غزو منَّاع للكويت، فيما بعد، أخطأ في تاريخ الغزو تماماً كما فعل الرشيد.

(٣) الفرحان، ص ٦٤.

وأما خزعل فـأورد محتوى ما ذكره كل من ابـن غنَّام وابن بشر عن ذلك الغزو بحياد تام [١].

وطبقاً لما ذكره لوريمر، الذي اعتمد في كتابته عن هذه الفترة كثيراً على كل من بريدجز ورينود، فإن السعوديين كانوا في حالة حرب مع الكويتيين خـلال إقامة الـوكالـة البريطانية في الكـويت (١٧٩٣ - ١٧٩٥م)، وأنهم كثيراً مـا ظهـروا على مقـربـة مـن البلـدة. لكـن هجماتهم لم ينتـج عنهـا سـوى قيـام عـدد منهـم يتراوح بين العشرة والعشرين بدويـاً باحـتلال مـوارد المـاء الواقعـة خارج تلك البلـدة احتلالاً مـؤقتاً. ثـم يقول بعـد ذلك : إنه خـلال إقامـة الوكـالة في الكويـت لم يحدث هجوم سعـودي مهمٌّ على البلـدة إلا مرَّة واحـدة استطاع الكويتيـون صدَّه [٢]. ومن الملاحـظ أن بريدجز يـذكر أن السعوديين في ذلك الهجوم كانوا حـوالى خمس مئة مقاتل، وأن رجال

(١) خزعل، ج ١، ص٥٦، وممن ألمح إلى غزو ابن عفيصان للكويت دون نصٍّ على ذلك الـدكتور حسـن الإبراهيـم؛ إذ قال (**الكويت: دراسـة سياسية**، ط ٣، الكويت، ١٩٨٠، ص ٣٧) : «لجأ كثير من بني خالد بسبب هذا الصراع مع الوهابيين إلى محميتهـم السابقة الكويـت حيث وجدوا فيها ملجـأ. غير أن كرم ضيافـة الكويتيين لبني خـالد زاد من عداوة الـوهابيين لهم». ومن الـواضح أن كلامـه لا يمكن قبوله دون تحفـظ شديد. فلـم يلجأ إلى الكويت كثير مـن بني خالد، ولم تكن هناك عداوة بين السعوديين وبين الكويتيين، على الأرجح، قبل نشاط زيد بن عريعر اللاجىء في الكويت حتى يُعبَّـر بكلمة «زاد».

(٢) لوريمر، ج ٣، ص١٥٠٨ - ١٥٠٩.

الوكـالة وقفـوا على الحياد، ولم يسـاعدوا الكـويتيين في الدفـاع عن بلدتهم[1]. لكن رينود يـذكر أن المهاجمين كانـوا حوالى أربعة آلاف رجـل، وأن رجـال الـوكـالـة ساعـدوا الكـويتيين في الـدفـاع عـن البلدة[2].

ويتَّضح من نص لوريمر؛ نقلاً عن بريدجز ورينود، أنه لم يحدث إلا هجوم سعـودي واحد مهـمٌّ خلال إقامـة الوكـالة البريطـانية في الكويت، وأن هذا الهجوم حدث وبريدجز مـازال موجـوداً في تلك

---

(1) **Brydges, An Account of His Majesty's Mission to the Court of Persia in the years 1807-11, to which is appended a Brief History of the Wahauby**, London, 1834, Vol. 2 , P. 12.

(٢) لوريمر، ج ٣ ، ص ١٥٠٩ . ويقول الدكتور أبـو حاكمة في كتابه (**تاريخ شرقي الجزيرة العربية**، ص ٢٠٤) : إن ما ذكـره رينو هـو الأقرب إلى الصـواب . أما الدكتـور جمال زكريـا فيقول : «وتتّفـق آراء بعض البـاحثين على الأخذ بـالروايـة الثانية» (أي رواية رينو) : خوفاً من مصادرة السعوديين لأموال الوكالة، واعترافاً بجميل أمير البلدة الذي أتاح لها المقام في بلده . انظر بحثه «موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد وسواحل الأحساء»، **مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية**، ع ١٧ ، ١٩٧٠م، ص٩٨ . على أن الدكتـور لم يذكر اسم واحـد من الذين قال إن آراءهـم قد اتَّفقت . ومما يلفت النظر أن الدكتور زكريا يصوِّر ما قام به السعوديـون في شرقي الجزيرة العربيـة بأنه عمل تـوسعي ــ ومعـروف ما لهذه الكلمة مـن مدلول ـــ في حين يصف (ص ١٠٠) مـا قام به محمـد علي في هذه المنطقة بأنه يهدف إلى تحقيق الوحدة بين إمـارات الخليج العربي . فكيف يوصف عمل له طبيعة واحدة بأنه توسُّعي إذا قام بـه قادة من أبناء المنطقة ويوصف بأنه توحيدي إذا قام به زعيم من خارج الجزيرة العربية ؟

البلدة. وقد ذكر الدكتور أبو حاكمة أنه غادرها عام ١٧٩٤م[1]، وعلى هذا فإن الهجوم قد وقع في ذلك العام أو العام الذي سبقه. وبالعودة إلى كل من ابن غنَّام وابن بشر يتَّضح أن غزو ابن عفيصان للكويت حدث عام ١٢٠٨هـ، وأنه حدث بعد عمليات كبيرة تمَّت في الأحساء في ذلك العام. وهذا يرجِّح أن الغزو لم يحدث في الشهور الأولى منه. ومن المعلوم أن عام ١٢٠٨هـ لا ينتهي إلا في ٢٨/ ٧/ ١٧٩٤م. وهكذا يتبيَّن أن ما ذكره كل من ابن غنَّام وابن بشر وبريدجز ورينود كان، على الأرجح، حدثاً واحداً؛ وهو غزو ابن عفيصان.

وإذا سُلِّم بصحة ما أشار إليه كل من بريدجز ورينود من هجمات سعودية على موارد المياه الواقعة خارج أسوار بلدة الكويت فإن من الصعب إطلاق كلمة غزوات عليها. ذلك أن غزوات السعوديين؛ خاصة في تلك الفترة من تاريخهم، لا يمكن أن يكون عدد أفرادها بين عشرة رجال وعشرين رجلاً. ومن الواضح أن إمارة الكويت حينذاك لم يكن لها نفوذ يمتدُّ بعيداً عن أسوار بلدة الكويت، وأن القبائل القريبة منها قد دخلت بشكل من الأشكال

(١) أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث**، ص ١٢٧. وقد ذكر مؤلف مجهول عاش في تلك الفترة أن جيش ابن عفيصان عندما غزا إلى جهة الكويت كان عدده ألف رجل. انظر **كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب**، تحقيق عبد الله العثيمين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٢هـ، ص ١٠٤.

تحت النفوذ السعودي رغبة أو رهبة. وربما كان يحدث بين أفراد منها وبين السقاة من أهل الكويت، أحياناً، نزاعات حول تلك الموارد تماماً كما كان يحدث بين فروع القبائل المختلفة عند موارد المياه في أي جزء من أجزاء الجزيرة العربية. لكن نزاعات هذه طبيعتها لا يصح أن يُعبَّر عنها بأنها غزوات أو هجمات موجهة من الدولة السعودية إلى الكويت.

وإذا كانت المقارنة بين المصادر المختلفة ترجِّح أنه لم يحدث أي هجوم سعودي على بلدة الكويت قبل الهجوم الذي قاده إبراهيم بن عفيصان سنة ١٢٠٨هـ، وأن هذا الهجوم كان الهجوم الوحيد خلال إقامة الوكالة البريطانية في الكويت. فماذا قيل عن هذا الموضوع في بعض الدراسات الحديثة؟

قال الدكتور أبو حاكمة: «كان آل صباح في الكويت مضطرين لملاقاة الغارات الوهابية عليهم في سنة ١٧٩٣م» (١). لكنه بعد قوله هذا بعدة سطور لم يشر إلا إلى غزو إبراهيم بن عفيصان للكويت في السنة المذكورة. وقد قال عن هذا القائد: إنه «الذي كان قد كسب

(١) كان الدكتور أبو حاكمة في طليعة من تحدَّثوا عن غارات سعودية متكررة على الكويت. وجاراه، أو زاد عليه، عدد ممن كتبوا عن هذا الموضوع؛ مثل الدكتور جمال قاسم (موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد وسواحل الأحساء، ص ٩٤) والدكتور الخصوصي (ج ١، ص ١١٥) والدكتورة ميمونة الصباح (سياسة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر، ص ٤٨) والدكتور الإبراهيم (ص ٣٧).

منذ أمد غير بعيـد معارك ضدَّ بني خالـد في الأحساء»، وإن جيشه عرب مـن نجد من الخرج ومن العـارض ومن سدير. وأشـار إلى أنه اعتمد في الحديث عن هذا الغزو على ابن غنَّام وابن بشر [1].

أما الحديث عن غزوات وهابية (سعودية) متكرِّرة على الكويت عام ١٧٩٣م (١٢٠٨هـ) فقد سبقـت الإشـارة إلى عدم دقتـه، أو على الأرجح عدم صحتـه. ثم إن الـدكتور أبا حـاكمة نفسـه، بتفصيله الحديث عن هجوم ابن عفيصان فقط، يعطي ما يرجِّح أنه لم يحدث إلا ذلك الهجوم. وأما وصف الدكتـور لهذا القائد بأنه «الذي كسب منذ أمـد غير بعيد معارك ضد بنـي خالد في الأحساء» فـوصف غير صحيح. ومن الواضح أنه خلـط بين إبراهيم بن عفيصان وبين أبيه سليمان، الذي قاد غـزواً ضدَّ قطـر سنة ١٢٠٢هـ، كما قاد غزوتـين ضـدَّ الأحساء في هـذه السنـة. ثـم قاد غـزواً آخـر ضـدَّ قطر عـام ١٢٠٦هـ، وتوفي بعـد هذا بعـام [2]. ومـن الملاحظ أن الـدكتـور

---

(١) أبو حاكمة، **تاريخ الكـويت الحديث**، ص ص ١٢٥ - ١٢٦. وقـد ذكـر، أيضاً، أن السعوديين لم يقوموا بمهاجمة العتوب في الزبارة والمنطقة المجاورة لها إلا سنة ١٧٩٥م(١٢١٠هـ). ومـن يرجع إلى ابن بشر، الذي هو أحـد مصدريه، يجده قد ذكر بأن السعوديين قاموا بغـزو قطر سنتي ١٢٠٢هـ و ١٢٠٦هـ بقيادة سليمان بن عفيصان، كما غزوها قبل غزوهـم للكويت سنة ١٢٠٨هـ بقيادة ابنه إبراهيم. انظر ابن بشر، ج ١، ص ص ١٠٠، ١١١، ١٣٣. غير أن ابن بشر لم ينص على هجوم السعوديين على الزبارة ذاتها.

(٢) ابن بشر، ج ١، ص ص ١٠٠ - ١٠١، ١١١ و ١٣٠.

أبا حاكمة عبَّر بكلمة «عرب من نجد» لوصف جيش إبراهيم بن عفيصان. وكلمة «عرب» تعني لدى الكثيرين «بادية». والصحيح أن جيش إبراهيم كانوا من الحاضرة. ولذلك عبَّر عنهم ابن غنَّام بكلمة «أهل»، التي تعني لديه سكان البلدان والقرى [١]. ولم يكتف ابن بشر بكلمة «أهل»؛ بل عبَّر عنهم بقوله: «أهل بلدان»[٢].

على أن الدكتور جمال قاسم كان أكثر خطأ من الدكتور أبي حاكمة؛ إذ قال: «شهدت السنوات التالية لسقوط الأسرة (يعني حكام بني خالد) هجمات سعودية متكرِّرة على الكويت اشتدت في عنفها طوال فترة إقامة الوكالة الانجليزية... وكان من الطبيعي أن يطالب السعوديون بتسلُّطهم على ممتلكات بني خالد. ويعني ذلك أن تصبح الكويت منطقة من مناطق النفوذ السعودي...[٣]».

وأول ما يلاحظ على كلام الدكتور قاسم السابق جعله الكويت من ممتلكات بني خالد حتى سقوط حكمهم سنة ١٢٠٨هـ. وهذا

---

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ١٦٩.

(٢) ابن بشر، ج ١، ص ١٣٣. على أن ابن بشر لم يقل: إن الذين كانوا مع إبراهيم من أهل الخرج والعارض وسدير، وإنما قال: «أهل بلدان الخرج وما يليهم من بلدان النواحي».

(٣) جمال قاسم، «موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد وسواحل الأحساء»، ص ص ٩٤ ـ ٩٥.

ما يحتاج إلى دليل لم يوفِّره الدكتور لقارئه. لكن ما يهمُّ الآن هو حديثه عن هجمات سعودية متكرِّرة حدثت بعد نهاية عام ١٢٠٨هـ ٢٩/ ٧/ ١٧٩٤م، وقبل مغادرة الوكالة البريطانية للكويت عام ١٧٩٥م. وما دام غزو ابن عفيصان غير وارد لأنه تمَّ خلال عام ١٢٠٨هـ فإنه لم يحدث هجوم سعودي واحد على الكويت خلال الفترة التي يدلُّ عليها كلام الدكتور قاسم؛ ناهيك عن هجمات متكرِّرة، وناهيك عما سمَّاه باشتداد العنف.

وأما الدكتورة ميمونة الصباح فقالت في دراسة لها: «توالت غزوات الوهابيين واشتدت على بني خالد في الفترة ما بين عامي ١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م و ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م، حتى تمَّ لهم القضاء على نفوذهم في الأحساء وشرقي الجزيرة العربية، فالتجأ شيوخ بني خالد إلى الكويت. غير أن كرم ضيافة الكويتيين لبني خالد زاد من عداوة الوهابيين لهم[1]».

ومما يلاحظ على الدكتورة ميمونة في كلامها السابق ما يلي:

١ ـــ أنها نسبت القول بتوالي الغزوات السعودية واشتدادها على بني خالد في الفترة المذكورة إلى ابن غنَّام. ومن يرجع إلى ابن غنَّام يجده قد ذكر نهاية حكم بني خالد للأحساء عام ١٢٠٨هـ[2].

---

(١) ميمونة الصباح، «نشأة الكويت»، ص ٣٧.

(٢) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص١٦٤ - ١٦٨.

٢ ــ من الثابت أن هجمات السعوديين على بني خالد، التي سبق أن أشير إلى أنها كانت رداً على مواقف الخالـديين العدائية منهم، قد بدأت سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م [١].

٣ ــ من الثـابت أن التجاء بعض شيوخ بني خـالد ـ لا كلّهم كما تنص عبارتها ـ إلى الكويت تمَّ قبل عام ١٢٠٨هـ، لا بعده [٢].

٤ ـــ أن عبارة «غير أن كرم ضيافـة الكويتيين لبني خالـد زاد من عداوة الوهـابيين لهم» نقل حرفي من كـلام الدكتور حسن الإبـراهيم دون إشارة إلى هـذا النقل. وقـد سبقت الإشـارة إلى عدم دقـة عبارة الدكتور حسن [٣].

وقالـت الدكتورة ميمـونة في دراسة أخـرى لها : «ويشير المؤرخان الوهابيان ابن بشر وابن غنَّام أن أول غارة وهابية ضد الكويت وقعت سنة ١٢٠٨هـــ/ ١٧٩٣م وكان يقودها إبـراهيم بن عفيصـان الذي انتصر منذ أمد غير بعيـد على بني خالد في عدة معـارك. وكان قوام

---

(١) المصدر نفسه؛ ج ٢، ص ١٢٠؛ ابن بشر، ج ١، ص ٩٦. وقد ذكرت الدكتورة ميمونة نفسها في كتابة أخرى لها (سياسـة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر، ص ٢٣) أن هجمات الوهابيين (السعـوديين) على أرض الأحساء اشتدت ابتـداء من عـام ١٧٦٥م/ ١١٧٩هـ. وهـذا، أيضـاً، غير صحيح. وقـد نشر كاتب هذه السطور نقداً مفصلاً لكتابتهـا عن «سياسة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر» في صحيفة القبس، عدد ٦٢٧٩، ١/ ١١/ ١٩٨٩م.

(٢) انظر ص ٩٦ من هذه الدراسة.

(٣) قارن ما قالته الدكتورة ميمونة هنا بما قاله الدكتور حسن، ص ١٠٢، هـ ١، من هذه الدراسة.

جيش ابن عفيصان عرب من نجد من الخرج والعارض وسدير. . .[1]».

ومما يلاحظ على الدكتورة في كلامها الأخير ما يلي :

١ ــ أنها نقلت كلام الدكتور أبي حاكمة نقلاً يكاد يكون حرفياً كله دون أن تضعه بين ما يدل على أنها نقلته عنه؛ بل لم تشر إلى أبي حاكمة في الهامش[2].

٢ ــ أنها وضعت بعد كلمة «سدير» رقماً، ثم أشارت في الهامش إلى أنها اعتمدت فيما سبق ذلك من كلام على ابن بشر في حين أنها ذكرت في مستهل عبارتها أن الكلام معتمد فيه على ابن بشر وابن غنَّام معاً. على أن من يرجع إلى ابن بشر يجده يقول : «أهل بلدان الخرج وما يليهم من بلدان النواحي». وهذا ما يؤكد نقلها من أبي حاكمة، وعدم رجوعها إلى ابن بشر.

(١) ميمونة الصباح، «سياسة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر»، ص٤٩.

(٢) قارن ما كتبته هنا وما كتبه الدكتور أبو حاكمة في **تاريخ الكويت الحديث**، ص١٢٦.

الغزو السعودي الثاني للكويت

كان عام ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م عام انتصارات كبيرة للدولة السعودية الأولى. فقد تمكَّنت من إخماد الثورة في منطقة الأحساء[١]. ورسخت أقدامها في المنطقة أكثر من ذي قبل، ووصلت طلائع جيوشها إلى الحَرَّة في الحجاز، وإلى أطراف نجران[٢]. وفوق هذا كلِّه حقَّقت جيوشها، بقيادة هادي بن قَرْملة زعيم قبيلة قحطان الذي كان من أعظم القادة السعوديين[٣]، نصراً

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ١٧٤-١٨٥؛ ابن بشر، ج١، ص ص ١٣٦-١٣٧

(٢) المصدر الأخير نفسه، ج ١، ص ص١٣٤ - ١٣٦.

(٣) انضم هادي بن قرملة زعيم قبيلة قحطان إلى الدولة السعودية عام ١٢٠١هـ، وأصبح من أعظم قادة جيوشها. وقد شارك مع قومه في الحروب التي دارت بين تلك الدولة وخصومها سنة ١٢٠٥هـ، وقاد معارك لنصرتها سنتي ١٢٠٦هـ و ١٢١٠هـ. وكان أحد قائدي معركة الخُرْمَة ضدَّ الشريف غالب سنة ١٢١٢هـ؛ وهي المعركة التي قُتِل فيها من جيش الشريف أكثر من ١٢٠٠ رجل بينهم عدد من الأشراف، والتي قال فيها الشريف راجح :

جَوْنا الدواسِرْ مع فريقْ القحاطينْ
كلْنَا لهم بالمدّْ واوفَوا لنا الصاعْ
الاشرافْ لانوا عقبْ ما هم قاسينْ
والشقْ ما يرفاهْ خمسةْ عشرْ باعْ

وقد شارك هادي في استيلاء السعوديين على الطائف سنة ١٢١٧هـ، ووصل بمغازيه إلى حضرموت. وقتل في معركة وادي الصفراء سنة ١٢٢٦هـ؛ =

مؤزراً في الجَمَّانِيَّة [1] على قوات حاكم مكة الشريف غالب بن مساعد، الذي منع أتباعها من الحج مثلما فعل أسلافه، والذي بدأ يغزو أراضيها سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م. وكانت معركة الجمانية فاصلة؛ إذ نقلت السعوديين من موقف المدافع إلى موقف المهاجم، ومهَّدت الطريق أمامهم للانتصار على ذلك الشريف في معارك أخرى داخل مناطق نفوذه حتى كُلِّلت أعمالهم بالنجاح في توحيد الحجاز مع بقية المناطق التي وحَّدوها من قبل [2].

وقد برهنت أحداث سنة ١٢١٠هـ للعثمانيين على أن الكيانات الموجودة داخل الجزيرة العربية غير قادرة على القضاء على الدولة السعودية القائمة على التوحيد الخالص الذي نادت به دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ والذي يتنافى مع ما كان سائداً في الأقطار العثمانية من أفكار وممارسات صوفية منحرفة عن جوهر ذلك التوحيد. بل إن أحداث تلك السنة برهنت للعثمانيين على أن الكيانات المذكورة أصبحت غير قادرة على الدفاع عن نفسها أمام السعوديين. وإذا كان العثمانيون قد أدركوا خطورة السعوديين منذ بدأت تتوالى ضرباتهم على بني خالد في شرقي الجزيرة العربية فإن

= وهي المعركة التي انتصرت فيها القوات السعودية على طوسون بن محمد علي. انظر ابن بشر، ج ١، ص ص ١٠٠، ١٠٧، ١١١، ١٣٤-١٣٦، ١٤٩، ١٥١، ١٦٢، ٢١١.

(١) الجَمَّانِيَّة: كانت مورد ماء، ثم أصبحت إحدى هجر عُتَيبة. وتقع في عالية نجد قرب جبل النِيْر. وانظر تفاصيل معركتها في ابن غنَّام، ج ٢، ص ١٧٣ وابن بشر، ج ١، ص ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٢) انظر صفحة ٥٧ من هذه الدراسة.

هذا الإدراك قد ازداد بزوال الحكم الخالدي الذي كان حاجزًا بين القوة الجديدة في وسط الجزيرة العربية وولاية العراق العثمانية. على أن الأهم من ذلك كان فشل الشريف غالب في محاولاته العسكرية ضدَّ السعوديين، ثم انتصارهم الأخير على قواته في الجمانية. ومن المعروف ما للحجاز؛ خاصة المدينتين المقدستين مكة والمدينة، من مكانة معنوية وسياسية في نفوس السلاطين العثمانيين. وكان الخوف على هذه المنطقة من الدخول تحت الحكم السعودي أمراً لا يمكن أن يزيله من نفوس أولئك السلاطين إلا القضاء على هذا الحكم. وبات لا مفرَّ أمام العثمانيين، بعد سنة ١٢١٠هـ، من إرسال جيوش عثمانية من خارج الجزيرة العربية للقضاء على الدولة السعودية.

وكانت ولاية العراق هي الأنسب حينذاك لتكون منطلقاً للجيوش العثمانية المرسلة ضدَّ السعوديين. ذلك أنها كانت أقرب إلى قاعدتهم الدرعية من الولايات العثمانية الأخرى، وكانت قد أصبحت ذات حدود مع المنطقة الجديدة من أراضيهم؛ وهي الأحساء. ثم إن العراق كانت ملجأ لكثير من المعارضين الذين لم يرغبوا العيش تحت ظلِّ الحكم السعودي؛ مثل فئات من قبيلة شمَّر، وقبيلة الظفير، وقبيلة بني خالد، وفئات من حاضرة نجد والأحساء. وكان في الإمكان الاستفادة من هؤلاء المعارضين في أية حملة ترسل من العراق إلى الأراضي السعودية. والواقع أن بعضاً من أولئك المعارضين للحكم السعودي الجالين عن البلدان التابعة له قد ساهموا في

التحريض ضدَّه. وكان منهم أناس ممن اتَّخذوا الزبير أو البحرين أو الكويت مقراً لهم [١].

ولم يكن والي بغداد، فيما يبدو، راغباً في قيادة حملة ضدَّ السعوديين عندما صدرت إليه الأوامر بمحاربتهم [٢]. ذلك أنه كان يدرك خطورة القيام بقيادة مثل هذه الحملة على مستقبله. وأخذ يبحث عمَّن يقود الحملة بدلاً منه. وكان ثويني بن عبدالله، زعيم قبيلة المنتفق سابقاً، رجلاً ذا خبرة بحروب شمالي شرقي الجزيرة العربية حينذاك [٣]. وتفيد بعض المصادر أن رسائل متعدِّدة قدوصلت إلى والي يغداد تمدح ذلك الزعيم وترشِّحه لحرب السعوديين [٤]. فأعاده الوالي إلى زعامة قبيلته، وأسند إليه مهمَّة القيام بحملة ضدَّ الأراضي السعودية؛ وذلك عام ١٢١١هـ/ ١٧٩٧م. واتَّخذ ثويني من الجهراء مركزاً له ثلاثة شهور اجتمع إليه خلالها فئات من عربان المنتفق والظفير وبني خالد والزقاريط وآل بعيج وأهل الزبير والبصرة ونواحيها؛ إضافة إلى

---

(١) ابن بشر؛ ج ١، ص ١٣٨.

(٢) لونجرج، **أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث**، ترجمة جعفر خياط، ط ٣، بغداد، ١٩٦٢م، ص ٢١٢.

(٣) من ذلك انتصاره على سعدون بن عريعر في جضعة سنة ١٢٠٠هـ، وغزوه للتنومة وبريدة في القصيم عام ١٢٠١هـ.

(٤) ابن غنَّام، ج ٢، ص ص ١٨٦ - ١٨٧؛ ابن بشر، ج ١، ص ص ١٣٨ - ١٣٩.

مجموعة من الجيش النظامي بمدافعها[1]. وقد ذكر كل من لونجرج وخزعل أنه قد انضم إليه، أيضاً، جماعة من الكويت[2]. وقال الآخير: إنه سيَّر قسماً من جيشه بواسطة السفن الكويتية إلى الحسا[3]. وليس المجال، هنا، مجال الحديث عن تلك الحملة التي بيَّنت تفاصيلها، وأوضحت فشلها ومآل قائدها، المصادر المختلفة[4]. ويكفي ما ذكره عن نتيجتها الكركوكلي؛ إذ قال:

«ومهما قيل في هذه الحادثة (يعني مقتل ثويني) فإنها قلبت الخطة رأساً على عقب، وسبَّبت عودة تلك القوات من حيث أتت. وفيما هم في طريق عودتهم هجم عليها الوهابيون (السعوديون)، وأوقعوا بهم قتلاً وفتكاً ذريعاً. أما إخوان الشيخ ثويني وعشائر المنتفك (المنتفق) فقد ألقوا ما بأيديهم من المدافع، واكتفوا بإنقاذ عوائلهم وأنفسهم وفرُّوا إلى ديارهم. وأما العسكر البلوجي فقد وقع الوهابيون (السعوديون) بهم ضرباً وأسراً، واستولوا على ما معه من مدافع

---

(١) المصدر الأخير نفسه ج ١، ص ص ١٣٨ - ١٤١؛ رسول الكركوكلي، **دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء**، ترجمة موسى نورس، بغداد وبيروت، دون ذكر لسنة الطباعة، ص ٢٠٤؛ العزَّاوي، ج ٦، ص ١٢٢.

(٢) لونجرج، ص ٢١٢؛ خزعل، ج ١، ص ٦٤.

(٣) المصدر الأخير نفسه، الصفحة ذاتها.

(٤) ابن غنَّام، ج٢، ص ص ١٨٦ - ١٩٧؛ ابن بشر، ج ١، ص ص ١٣٨ - ١٤٧؛ ابن سند، ورقتي ١١٦ب - ١١٧ب؛ الكركوكلي، ص ٢٠٤؛ مقبل الذكير، مسودة مخطوط لم يستقر مؤلفه على عنوانه، كلية الآداب بجامعة بغداد، رقم ٥٦٩، ص ٦٦؛ العزَّاوي، ج ٦، ص ص ١٢٢ - ١٢٥.

وعتاد وغير ذلك، وذهبوا بها غنيمة باردة إلى الدرعية»[1].

على أن المهمَّ، هنا، الإشارة إلى أن باشوية بغداد هي التي بدأت بحرب السعوديين، وأن الكويتيين قد تعاونوا بشكلٍ ما مع القائمين بالحملة المذكورة.

ولقد جاء ردُّ الفعل السعودي على من تعاون مع الحملة السابقة سريعاً حازماً، كما كان متوقَّعاً. فقد غزا سعود بن عبدالعزيز، في السنة التي قُتِل ثويني في مطلعها، الأراضي العراقية حيث أغار على سوق الشيوخ، ثم هجم على القبائل المجتمعة في السماوة والمكوَّنة من شمَّر والظفير وآل بعيج والزقاريط وغيرهم. وكانت نهاية هجومه عليهم في وادي الأبيض انتصاراً له. وممن قُتِل من خصومه زعيم شمَّر الفارس المشهور مطلق الجربا. وقتل في المعركة، أيضاً، الزعيم الخالدي برَّاك بن عبدالمحسن، الذي كان غازياً مع جيش سعود[2].

وفي السنة ذاتها أمر الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود أبا رجلين منَّاعاً الزِعْبي أن يغزو بلدة الكويت بجيش من أهل الأحساء. فقام منَّاع بما أمر به، واتَّبع في مهاجمته تلك البلدة الطريقة التي اتَّبعها إبراهيم بن عفيصان قبل ذلك بأربع سنوات. فقد وضع قسماً ممن كانوا معه كميناً، ثم هجم على غنم الكويتيين، وأخذها. فخرج

(١) الكركوكلي، ص ٤٠٥.

(٢) انظر ابن سند، ورقتي ١٢٤أ-١٢٥ب؛ ابن بشر، ج ١، ص ص١٥٠-١٥١.

إليه أهل الكويت، واشتبكوا معه. ثم خرج إليهم الكمين، فانهزموا عائدين إلى البلدة بعد أن قُتِل منهم نحو عشرين رجلاً [(١)].

ومن الملاحظ أن الردَّ السعودي على من تعاونوا مع حملة ثويني كما كان سريعاً حازماً كان حجمه، أيضاً، مقدَّراً موزوناً بالنسبة للفئات المختلفة. ولذلك قاد سعود بن عبدالعزيز نفسه جيشاً سعودياً «من جميع نواحي نجد وعربانها» لمعاقبة الفئات التي اشتركت مع الحملة من داخل العراق، والتي كان مقدار تعاونها كبيراً. لكن اكتُفي بإرسال فرقة من أهل الأحساء برئاسة قائد لم يكن له من البروز والشهرة مثلما كان لكبار قادة الجيوش السعودية المعاصرين له [(٢)].

ولقد نقل الرشيد ما قاله ابن غنَّام عن غزوة منَّاع للكويت نقلاً حرفياً أميناً. لكنه أخطأ في السنة التي وقع فيها ذلك الغزو؛ إذ جعله سنة ١٢١١هـ [(٣)]. والحقيقة أن ذلك الغزو حدث في السنة التي تليها، كما سبق أن ذكر. وفعل الشملان ما فعل الرشيد من حيث إيراد كلام ابن غنَّام، والخطأ في السنة التي وقع فيها

---

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ٢٤٤؛ ابن بشر، ج ١، ص ١٤٩.

(٢) لعلَّ أول إشارة إلى منَّاع في المصادر المتوافرة تلك التي توجد في ابن غنَّام (ج ٢، ص ٢٣٥)؛ إذ قال عنه: إنه غزا ومعه أهل أربع ركائب بينهم طُعَيس، الذي قتل ثوينياً فيما بعد، لأخذ ما يمكن أخذه من إبل الخصوم، وذلك سنة ١٢١١هـ. وقبيلة زِغْب قبيلة كانت من أقوى القبائل العربية في عالية نجد قبل القرن الحادي عشر الهجري.

(٣) الرشيد، ص ٩٣.

الغزو[1]. ولعله نقل عن الرشيد لا عن ابن غنَّام مباشرة كما قال.

أما الفرحان فكما أرخى لعاطفته العنان في التعبير عن الغزو السعودي الأول للكويت بقيادة ابن عفيصان سنة ١٢٠٨هـ فإن موقفه لم يتغيَّر عندما أراد التعبير عن الغزو الثاني بقيادة منَّاع؛ إذ قال: «وفي سنة ١٢١١هـ/ ١٧٩٢م غزا أبو رجلين الأحسائي الكويت، ولم ينل منها سوى رمي الرصاص، فولَّى مدبراً ولم يعقِّب»[2].

ولقد ذكر الدكتور أبو حاكمة غزو منَّاع الزعبي للكويت سنة ١٢١٢هـ معتمداً على ابن غنَّام وابن بشر. غير أنه استعمل تعبير «واشترك فيها بخلاف السابقة ـ يعني غزوة ابن عفيصان ـ بعض أهل الأحساء في جانب الوهابيين»[3]. وهذا التعبير لا يعبِّر عن الواقع من وجهين: أحدهما أن غزو منَّاع كان مكوَّناً من أهل الأحساء، ولم يكن هؤلاء مشتركين فيه مجرد اشتراك. وثانيهما أن أهل الأحساء بعد أن دخلوا في الحكم السعودي أصبحوا سعوديين مثل غيرهم من سكان المناطق التابعة لذلك الحكم. فلا مجال للحديث عنهم وكأنهم غير سعوديين.

---

(١) الشملان، ص ١٢٣.

(٢) الفرحان، ص ٦٤، وقد أخطأ هذا المؤلف، كما أخطأ الرشيد والشملان، في السنة التي وقع فيها الغزو. وأخطأ، أيضاً، في مقارنة التاريخ الهجري بالتاريخ الميلادي. ونسب أبا رجلين إلى الأحساء ونسبته الزعبي، وقال إنه لم ينل منها سوى رمي الرصاص، مع أنه قد هزم الكويتيين، وقتل منهم أكثر من عشرين رجلاً، وغنم أسلحة وأغناماً.

(٣) أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث**، ص ١٢٦.

وكما نقلت الدكتورة ميمونة الصباح نقلاً يكاد يكون حرفياً ما قاله الدكتور أبو حاكمة عن الغزو السعودي الأول للكويت بقيادة ابن عفيصان دون الإشارة إلى أنها اعتمدت عليه عملت الشيئ نفسه بالنسبة للغزو السعودي الثاني للكويت بقيادة منَّاع الزعبي(١).

وصوَّر الدكتور عبدالرحيم الغزوين السعوديين للكويت على أنهما محاولة من قادة الدرعية للاستيلاء على تلك البلدة لما لمينائها من أهمية لتموين نجد. وقال «ورغم استيلائه ـ يعني ابن عفيصان ـ على قسم كبير من الأسلحة والماشية فإنه لم يتمكَّن من إخضاعها لنفوذ آل سعود، وأوكل غزوها بعد ذلك إلى منَّاع أبي رجلين الزعبي الذي قاد سريَّة إليها واستطاع هزيمة قوات الكويت، لكنه لم يتعقَّب فلولهم، ورجع رجاله دون أن يحقِّق هدف الدرعية»(٢).

ومن الواضح أن الدكتور عبدالرحيم لم يبن ما صوَّره على أسس تاريخية ثابتة. فقد حدث الغزو السعودي الأول للكويت نتيجة إيواء الكويتيين خصوم آل سعود، وقيام هؤلاء الخصوم بنشاط معادٍ للسعوديين. وحدث الغزو السعودي الثاني، أيضاً، نتيجة تعاون الكويتيين مع حملة ثويني بن عبدالله المرسلة من العراق. ولهذا فإن الغزوين كانا ردَّ فعل لتعاون الكويتيين مع خصوم آل سعود، وتحذيراً لهم من أن يتعاونوا مرَّة أخرى مع أولئك الخصوم بأي شكل

---

(١) ميمونة الصباح، «سياسة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر»، ص٤٩.

(٢) عبدالرحيم، **الدولة السعودية الأولى**، ص ١٠٢.

من الأشكـال، ولم يكونا، على الأرجـح، محاولة لإخضاع الكـويت للحكم السعودي. ولـو كان المراد إخضاع تلك البلـدة لهذا الحكم فهل مـن المعقول ألاَّ يرسل السعـوديون إلا فرقة صغيرة بقيـادة منَّاع الـزعبي في سنـة كـانـوا قادريـن خـلالها على تكـوين جيـوش كبيرة استطاعـت أن تتوغل في العراق والحجـاز، وأن تحرز انتصارات على قوات لا يستهان بها في كلا القطرين ؟

ومـن المعلـوم أن السعـوديين؛ خـاصـة بعـد أن دخلـت منطقـة الأحساء تحت حكمهم، أصبحت لهم مـوانئهم ذات الأهمية الكبيرة مثل القطيف والعُقَير، وأصبح في إمكانهم استيراد مـا كانوا في حاجة إليه من خارج الجزيرة العربية عن طريق هذه الموانئ.

لقد حقَّق الغـزوان السعوديان الهدف التحذيـري الواضح منهما، وكان الغزو الثاني مقارباً للغزو الأول تخطيطاً وأسلوباً ونتيجة: ظهور مفاجئ قـرب بلدة الكويت، تتلـوه إغارة على غنم البلدة السـارحة لاستدراج من خفَّ من أهلها للخروج منها، ووضع كمين لإحداث عنصر المفاجأة الحاسم عند اشتباك الطرفين، ثم انهزام الكويتيين إلى داخل البلـدة بعد أن قتل منهم مـن قتل، وكسْب الغازيـن بعض الغنـائم(١). وبطبيعـة الحـال لم يكـن هنـاك مجـال لتعقُّب فلول الكويتيين لأن هذه الفلول قد دخلت البلدة المسوَّرة حينذاك(٢).

---

(١) والغريب أن الـدكتور حسن سليمان محمود (ص ١٦٠) عند إشارتـه إلى الغزوين السعوديين للكويت قال: «ولكن كان نصيب كل منهما الفشل».

(٢) يرجِّح الدكتور أبو حاكمة أن سور البلدة قد بني سنة ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م. انظر كتابه: **تاريخ الكويت**، ج ١، ق ١، ص ١١٥.

غزو الكويتيين لأتباع آل سعود

ذكر ابن غنَّام أن مشاري بن عبدالله آل حسين خرج من الكويت غازياً، سنة ١٢١٢هـ، ومعه أهل عشرين مطيَّة وعدد من الخيل، وأنه أغار على فريق من زِعْب. لكنه قتل في أثناء اشتباكه معهم[١].

وقد أورد ابن غنَّام هذه الحادثة بعد إيراده لحادثة غزو منَّاع الزعبي للكويت. وهذا يرجِّح أنها حدثت بعد ذلك الغزو. فهي، فيما يبدو، ردُّ فعل لغزو منَّاع. ومما يلاحظ أن سريَّة مشاري كانت موجهة إلى فريق من زِعْب، التي كانت فئات منها تعيش قرب بلدة الكويت حينذاك. ولم يكن اختيار مشاري لهذا الفريق الزعبي غريباً. ذلك أن قائد الغزو الثاني على الكويت كان منَّاعاً الزعبي. وتوجيه هجوم السريَّة الكويتية على القبيلة التي ينتمي إليها ذلك القائد توجيه له دلالته ومعناه. والمتأمل في إيراد ابن غنَّام للحوادث يرى أنه يسرد حوادث كل سنة على حدة، لكنه قليلاً ما ذكر الشهر الذي وقعت فيه الحادثة. وقد يورد حدثاً قبل آخر مع أن الحدث الذي أورده أخيراً قد وقع قبل ما أورده أولاً ما دام الحدثان وقعا في

---

(١) ابن غنَّام، ج ٢، ص ٢٤٤. ومن الملاحظ أن ابن بشر لم يذكر هذه الحادثة، لكن ابن غنَّام أقرب منه إليها زمناً وأقرب منه إليها مكاناً؛ إذ هو من الأحساء.

سنة واحدة. ومن هنا فإن هناك احتمالاً ـ وإن يكن ضعيفاً ـ بأن هجوم مشاري آل حسين على الفريق الزعبي حدث قبل غزو منّاع الزعبي للكويت، وأن اختيار منّاع لقيادة الغزو جاء نتيجة كون فريق من قبيلته قد هُوجِم من قِبَل الكويتيين. وبذلك فإن سبب الغزو السعودي الثاني للكويت لم يكن تعاون أهلها مع حملة ثويني فقط؛ بل وإضافة إليه هجومهم على فريق تابع للحكم السعودي.

وسواء أحدث غزو منّاع للكويت قبل هجوم مشاري على الفريق الزعبي أم بعده فإن هذا الهجوم كان من الأهمية بمكان. ذلك أنه أول عمل عسكري ينطلق من بلدة الكويت عن طريق بري، وأول عمل عسكري يقوم به أهلها دون اشتراك مع غيرهم ضدَّ السعوديين، حسب المصادر المتوافرة الآن. ولا يقلِّل من تلك الأهمية، بطبيعة الحال، كون قائد السريَّة قد قُتِل، ولا كون تلك السريَّة قد انسحبت إلى بلدة الكويت دون أن يذكر المصدر الذي أوردها قتلها لعدد من الفريق الزعبي أو استيلائها على غنائم منه. ذلك أن مجرد الخروج بالسريَّة من البلدة لمهاجمة أتباع الحكم السعودي القوي حينذاك فيه ما فيه من الجرأة والتحدِّي.

حملة علي الكيخيا ضدّ السعوديين وموقف الكويت

كان لفشل الحملة العثمانية التي أرسلها والي العراق بقيادة ثويني ابن عبدالله ضدَّ السعوديين أثرها العميق في نفوس المسؤولين العثمانيين عامة وفي نفس ذلك الوالي خاصة. لكن ذلك الفشل لم يكن الضربة الوحيدة التي وجهها السعوديون عام ١٢١٢هـ للعثمانيين الذين بدأوهم العدوان، وحاولوا القضاء على دولتهم. فقد شهد ذلك العام توغل سعود بن عبدالعزيز بقوات كبيرة في العراق رداً على تلك الحملة، وهجومه على بلدة سوق الشيوخ وجهة السماوة، وهزيمته للقبائل التي سبق أن اشتركت مع الحملة المذكورة، أو التي تعاطفت معها، في وادي الأبيض [١]. وشهد العام نفسه هزيمة السعوديين الساحقة للشريف غالب المدعَّم بقوات وأسلحة عثمانية في الخُرْمَة حيث قتلوا من جيشه أكثر من مئتين وألف رجل؛ بينهم عدد من الأشراف وأكابر القبائل، وما ينوف على أربع مئة عسكري، ومئتا مصري، وثمانون مغربياً. وغنموا في تلك المعركة كثيراً من المال والمتاع والسلاح [٢]. ويذكر

---

(١) انظر ص ١١٦ من هذه الدراسة

(٢) ابن بشر، ج ١، ص ص ١٥١ - ١٥٢؛ دحلان، ج ٢، ص ٢٦٧.

ابن بشر أنه قد بلغه بأن انتصار سعود بن عبد العزيز على القبائل في وادي الأبيض في العـراق، وانتصار السعوديين على الشريف غـالـب وجيشـه في الخرمـة، حـدثـا في يـوم واحـد [1]. وسـواء أحـدث الانتصاران السعوديـان في يوم واحد أم في يومين متقـاربين فإن ذلك يوضِّح مدى قوة السعـوديين وقدرتهم على الحركة في جبهات متعدِّدة في وقت واحد.

كانـت الانتصارات التي حقَّقهـا السعوديون في العـراق والحجاز عام ١٢١٢هـ دافعاً كبيراً لتصميم والي العراق العثماني على حشد كل قواه لخضد شوكتهم وإيقاف مـدِّهم. وراح يُعِدُّ العُدَّة لإرسال حملة أخرى ضدَّهـم على أن يكون الجيش النظامي بمثابـة العمود الفقري لها. ولما كملت الاستعدادات لتلك الحملة عام ١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م أسند قيادتها إلى مساعده علي الكيخيـا. وسار علي من العراق ومعه العساكر الكثيرة، والمدافـع الكبيرة، والذخائر الوافـرة. وانضم إليه فئات عظيمة من القبائل المختلفة؛ خاصة شمَّـر والظفير وآل بعيج والزقاريـط وآل قشعم، كما انضم إليه جماعات من أهـل الزبير ومن حولهم [2]. وقد قـدَّر العُمَري من كـانوا معه من الفرسان بعشرين ألفاً [3]. ولما جـاوز الأراضي العراقية نـزل في الجهراء، ثـم غادرهـا

---

(١) ابن بشر، ج ١، ص ١٥٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٧.

(٣) نقلاً عن لونجرج، ص ٢١٣، هـ ٢. ويبدو أن هنـاك مبالغة في تقدير العمري للفرسان.

براً متَّجهاً صوب منطقة الأحساء في حين نقلت المدافع وكثير من الذخائر والمؤن بحراً إلى تلك المنطقة. ووصلت الجيوش الغازية براً وبحراً إلى الأحساء، لكن صمود الحاميات السعودية هناك عدة أسابيع زعزع الثقة في نفوس الغزاة. وما أن بلغت قائد الحملة أنباء توجه سعود بن عبدالعزيز بقوات كبيرة إلى الأحساء حتى بادر بالانسحاب من المنطقة لئلا يقع بين هذه القوات ورجال الحاميات الصامدين أمامه. وفي نهاية الأمر تواجه سعود ومن معه وعلي وأتباعه حول ثاج، وحصلت بينهما مناوشات قليلة عدة أيام، أعقبها محادثات للصلح [١]. واشترط علي لتحقيق ذلك ألاَّ يقرب سعود الأحساء، وأن يعيد الأطواب التي استولى عليها في حملة ثويني، وأن يدفع ما صُرِف على الحملة، وألاَّ يتعرَّض للحجاج وأبناء السبيل. وكان جواب سعود ما يلي:

«جاءنا كتابكم وفهمنا معناه. أما من حال الشروط المذكورة فأولاً الأحساء هي قرية بعيدة إلى دياركم [٢]، وخارجة عن حكم الروم [٣]، وما تجازي التعب [٤]، ولا فيها شيئ يوجب الشقاق بيننا، فهذه حالها. وأما الأطواب فهي عند والدي بالدرعية [٥]. فإذا

(١) ابن بشر، ج ١، ص ص١٥٨ - ١٥٩.

(٢) عبَّر عن المنطقة بالبلدة. وزيادة في تهوين أمرها جعلها قرية.

(٣) يُقصَد بكلمة «الروم» الأتراك العثمانيون.

(٤) تجازي: تساوي.

(٥) الأطواب: المدافع. وقد فسَّرها الدكتور عبدالرحيم (**الدولة السعودية الأولى** ص ٢٠٦) بالأسلاب؛ وهو تفسير غير صحيح.

صدرت إليه أعرض الحال بين يديه. والوزير سليمان باشا أيضاً يكتب إليه. فإن صحَّت المصالحة، وارتفع الشقاق من الطرفين فهي لكم. وأنا كفيل بها أن أجيبها إلى البصرة [١]. وأما مصاريفكم فإني لم أملك من هذا الأمر شيئاً. والشور في يد والدي [٢]، الذي هو يقرِّره يصل إليكم. وأما ما ذكرتم من أمن الطريق وعدم التعرُّض للحجاج والمتردِّدين فحبّاً وكرامة. وعليَّ عهد الله وميثاقه أنه ما يفقد لكم بعير واحد، ولا يسري منا ضرر على المتردِّدين، وما لهم عندنا غير الكرامة والتِسْيار [٣]. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» [٤].

---

(١) أجيبها: أجيء بها.

(٢) الشور في يد والدي: الرأي والقرار لوالدي.

(٣) الكرامة والتسيار: الإكرام وتسهيل الأمور.

(٤) الكركوكلي، ص ٢٠٩؛ ابن سند، ورقة ١٣٠أ؛ العزَّاوي، ج ٦، ص ١٣٣. وقد ذكر الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج ١ ق ١، ص ٣٠) أن ابن سند أول مصدر أورد نص الرسائل المتبادلة بين علي باشا وسعود. والواقع أن الكركوكلي أورد تلك الرسائل قبل ابن سند. وقد وضع الدكتور عبدالرحيم (**الدولة السعودية الأولى** ص٢٠٦) عبارة «وأما الأمنيَّة فهي التي لازلنا نقاتل الناس عليها حتى جعلنا الأرض كلها وجميع المسلمين مشتركين فيها. وصار الذئب لا يقدر يضرُّ الشاة في أحكامنا» بدلاً من عبارة «وأما ما ذكرتم من أمن الطريق... الخ». وذكر أنه اعتمد في ذلك على الكركوكلي وابن سند. ومن يرجع إلى الكركوكلي وإلى أصل تاريخ ابن سند يجد أنهما لم يذكرا العبارة التي أوردها الدكتور عبدالرحيم. على أنه لم يعتمد على أصل تاريخ ابن سند، بل اعتمد على مختصره للحلواني. وهذا الأخير هو الذي ذكر الرواية التي أوردها الدكتور. لكنه وضع قبلها عبارة «وأما ما زدتم من عدم التعرُّض للحجاج فحباً وكرامة». انظر أمين الحلواني، **خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق ١١٨٨ - ١٢٤٢هـ**، وهو **مختصر مطالع السعود** لابن سند، تحقيق محيي الدين الخطيب. المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧١هـ، ص ٦٩. وجدير بالذكر أن هناك نقاطاً عدة اختلف فيها مختصر ابن سند عن أصله.

وهكذا يتَّضح أن سعود بن عبدالعزيز رفض، بطريقة لبقة، الشرط المتعلّق بتخلّي آل سعود عن منطقة الأحساء، التي كان انتزاعها منهم أهم أهداف الحملة العثمانية القادمة من العراق. أما الشرطان الثاني والثالث فترك أمر البتّ فيهما لأبيه. وهذا يعني أن عليًّا لم ينل من سعود ما كان يريده بشأنهما. وأما الشرط الرابع فقد قبل به سعود لأن من الواضح أن القبول به يخدم السعوديين، في حقيقة الأمر، دينياً واقتصادياً. ذلك أنهم سيتمكنون ـــ كما جرت العادة ـــ من الاتصال بالحجاج والمسافرين، فيشرحون لهم عقيدتهم، ويتبادلون معهم التجارة والمصالح الاقتصادية الأخرى[(١)].

ومع أن سعود بن عبدالعزيز أجاب علياً بالإجابة السابقة فإن هذا الأخير لم يجد بدّاً من الرضى بتلك الإجابة لأن وضعه العسكري قد بات ضعيفاً، وأصبح حتماً عليه أن ينسحب من الأراضي السعودية بسرعة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرواح والأسلحة والأموال. وهكذا توصل الطرفان أخيراً إلى اتّفاق على هدنة بينهما[(٢)]. وكانت

(١) ذكر مؤلف **لمع الشهاب** (ص ص٥٢ - ٥٣) أن من عادة السعوديين أن يضيفوا جميع حاج العقيلي والعجم المارّين بالدرعية ثلاثة أيام، وكانوا يرون ذلك واجباً، كما ذكر أنهم منعوا الأعراب عن الإخاوة على الحاج، وأجروا لرؤوسائهم أعطيات من بيت المال عوضاً عمّا كانوا يأخذونه. أما إحلالهم الأمن في ربوع المناطق التابعة لهم فيمكن معرفته بالرجوع إلى المصدر نفسه، ص ٥٤؛ ابن بشر، ج ١، ص ص١٦٨ - ١٧١؛ بوركهارت، **مواد لتاريخ الوهابيين**، ص ٤٦.

(٢) ابن سند، ورقة ١٣٠أ؛ الكركولي، ص ٢١٠؛ العزّاوي، ج ٦، ص ١٣٣.

مدة هذه الهدنة التي توصلا إليها ست سنوات [١] . فانسحبت فلول الحملة العثمانية عائدة إلى العراق[٢] . وقد عانت خلال غزوها ما صوَّره المؤرخ التركي الكركوكلي بقوله :

«وقد لاقت هذه الحملة من الأهوال والمهالك ما لا يمكن وصفه . وإن ما جمعه الوالي سليمان باشا من الأموال ، وما ادَّخره من سنة أربع

---

(١) لوريمر، ج ٣، ص ١٥٨٢ . وقد أورد بريدجز (ص ص ٢٥ - ٢٦) وصفاً لمقابلة مندوب الإمام عبدالعزيز بن محمد والي العراق يوضِّح الفرق بين بساطة ابن الجزيرة وتصنُّع الأتراك وتكلُّفهم . ومن الملاحظ أنه في جمادى الأولى من عام ١٢١٣هـ اضطر الشريف غالب ، أمير مكة ، إلى عقد صلح مع السعوديين ؛ وذلك بعد هزيمته الساحقة في الخرمة سنة ١٢١٢هـ . انظر ابن بشر، ج ١ ، ص ١٥٩ ؛ دحلان، ج ٢ ، ص ١٦٧ . وقد انتقضت الهدنة بين السعوديين ووالي العراق العثماني بعد قتل قبيلة الخزاعل ثلاث مئة سعودي قرب النجف ، ورفض ذلك الوالي دفع دياتهم للإمام عبدالعزيز بن محمد . وكان هذا الحادث من الأسباب التي أدَّت إلى غزو سعود بن عبدالعزيز لكربلاء سنة ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م . انظر الكركوكلي ، ص ص ٢١٣ و ٢١٦ - ٢١٧ ؛ العزَّاوي ، ج ٦ ص ص ١٣٨ و١٤٠ - ١٤٥ . وكما انتقضت الهدنة بين السعوديين وبين والي العراق انتقض الصلح بينهم وبين الشريف غالب سنة ١٢١٧هـ لما ادَّعاه الشريف من تحريضهم القبائل التابعة له على الخروج عن طاعته . انظر ابن بشر، ج ١ ، ص ١٦٢ ؛ دحلان ج ٢ ، ص ٢٧١ . والواقع أن تلك القبائل بدأت تنضم إلى السعوديين إما اقتناعاً بالدعوة التي كانوا ينادون بها ، أو رغبة في الحصول على الغنائم نتيجة لحروبهم التي كان أكثرها انتصارات .

(٢) كانت عودة الكيخيا إلى بغداد من تلك الحملة في الرابع من صفر سنة ١٢١٤هـ/ تموز ١٧٩٩م . وكانت مدة الحملة تسعة أشهر وخمسة وعشرين يوماً . انظر الكركوكلي ، ص ٢١٠ ، العزَّاوي ، ج ٦ ، ص ١٣٤ .

وتسعين ومئة وألـف إلى السنة الثـالثة عشرة ومئتين وألـف قد صرف كله في سبيل هذه الحملة. ومع كل هذا لم يأت بالثمرة المرجوَّة»[1].

ومما يلاحظـه المتأمل في موقـف سعود بن عبدالعـزيز، الذي سمَّاه لونجرج «سيِّد دبلومـاسية البادية»[2]، أنه استعمل ألفـاظاً لطيفة جداً في جـوابه لعلي، وأنه حاول أن يقلـل من أهمية منطقـة الأحساء المستهدفة بالحملـة بشكل رئيـس، وأنه بنـى رفضه اللبـق للتخلِّـي عنها على أساس أنها لم تكن تابعة للعثمانيين. ولبنائه رفضه على هذا الأساس مـا يبرِّره بدرجة كبيرة. ذلـك أن زعماء بني خـالد كانـوا قد انتزعوا تلك المنطقة من الدولة العثمانية، كما ذكر سابقاً[3]. ومع أن علاقة أولئـك الزعماء الخالديين بالعثمانيين أصبحت فيما بعـد علاقة وطيـدة فـإن آل سعود، حقيقـة، لم ينتـزعـوا الأحسـاء من الـدولـة العثمانية؛ بل من زعماء بني خالد.

---

(١) الكركوكلي، ص ٢١٠. ويمكن معرفة تفصيلات حملة علي الكيخيا في ابن بشر، ج ١، ص ص١٥٧ - ١٥٩؛ الكركوكلي، ص ص ٢٠٥ - ٢١٠؛ ابـن سند، ورقـات ١٢٧أ - ١٣١ب؛ حسـن الـريكي، ص ص ١٢٦ - ١٣٣؛ لونجرج، ص ص٢١٣ - ٢١٤؛ العـزَّاوي، ج ٦، ص ص١٢٦ - ١٣٥؛ آل عبدالقادر، ج ١، ص ص١٣٦-١٣٧.

(٢) من المعلوم أن سعوداً لم يكن بدوياً، كما قد يفهم من عبارة لونجرج؛ بل كان من الحاضرة. لكن حاضرة نجـد، بصفة عامة، كـانوا حينذاك على صلة بـالبادية. وأولئك الذيـن كانوا في مكانة كمكانـة سعود كانوا يعرفون حيـاة البدو وعاداتهم معرفة دقيقة. على أن الكثير من الأوروبيين ــ وجاراهم بعض الكتَّاب العرب ــ يطلقون مسمَّى البداوة على سكان وسط الجزيرة العربية؛ حاضرة وبادية.

(٣) انظر ص ٣٤ من هذه الدراسة.

على أن المهمَّ، بالنسبة لهذه الدراسة، هو موقف الكويت من الحملة العثمانية التي قادها علي الكيخيا ضدَّ السعوديين. وقد ذكر الكركوكلي أن عليّاً أقام فترة في الجهراء حائراً في أمره لا يدري كيف ينقل معداته ومؤنه الثقيلة إلى منطقة الأحساء. «وعندئذ انبرى شيخ الكويت لمساعدة الحملة» بتأجيره بعض السفن لنقل تلك المعدات والمؤن إلى مرافئ المنطقة المذكورة[1]. وأشار مؤلف **لمع الشهاب**، أيضاً، إلى أن عليّاً استأجر من عتوب الكويت مئتي سفينة لنقل ما أراد نقله إلى الأحساء[2]. وقال واردن: إن الكويتيين كانوا من بين الفئات العربية التي كان من المفروض أن تشترك في الحملة[3]. لكنه

---

(١) الكركوكلي، ص ٢٠٦.

(٢) حسن الريكي، ص ١٢٧.

(٣) واردن، ص ٤٢٩. وقد قال الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت الحديث**، ص١٢٩، هـ٣): «ورد في صفحة ٤٢٩ من مختارات بومبي أن العتوب كانوا ينوون المشاركة في هذه الحملة بالإضافة إلى عرب المنتفق وقبائل البصرة. غير أنه لا توجد تفاصيل عن ماهية هذه المشاركة. ويبدو أن العون الذي قدَّموه كان عوناً بحرياً.» وترجمة الدكتور أبي حاكمة لما قاله واردن غير دقيقة. ذلك أن واردن لم يقل «كانوا ينوون»، ولم يقل العتوب ــــ التي تشمل شيوخ الكويت والزبارة والبحرين حينذاك ــــ بل قال: عرب القرين (الكويت). وقد نقلت الدكتورة ميمونة الصباح نقلاً حرفياً ما قاله الدكتور أبو حاكمة دون أن تضعه بين ما يدلُّ على أنه نقل حرفي؛ بل إنها لم تشر في الهامش إلى أنها اعتمدت في ذلك على الدكتور أبي حاكمة. انظر ما كتبته عن «سياسة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر»، ص ٥٠.

لم ينص على اشتراكهم فعـلاً. ومن الثابت أن عـرب البصرة والمنتفق بالذات قد اشتركوا فيها [1].

(١) ابن سنـد، ورقـــة ١٢٩أ؛ ابن بشـر، ج ١، ص ١٥٧، العـــزّاوي، ج ٦، ص ١٢٧.



علاقة الدولة السعودية بالكويت بعد عام ١٢١٣هـ

لقد سبق أن أشير إلى اتِّخاذ قادة الدولة السعودية الأولى موقفاً حازماً تجاه كل من تعاون مع خصومهم بشكل من الأشكال. من ذلك غزوهم لبلدة الكويت سنة ١٢٠٨ هـ لأن بعض خصومهم اتَّخذوا منها مكاناً لنشاط معادٍ لهم. ومن ذلك غزوهم لتلك البلدة عام ١٢١٢هـ لمساعدة أهلها لثويني بن عبد الله في حملته الموجهة من ولاية العراق العثمانية إلى الأراضي السعودية. وكان الغزوان المذكوران، كما ذكر سابقاً، رداً على موقفي الكويتيين الماضيين، وتحذيراً لهم من اتِّخاذ مثل هذين الموقفين مستقبلا. وقد تمَّ كل منهما بعد بضعة شهور فقط من اتِّخاذ الكويتيين ما اتَّخذوه من موقف.

على أن من يدرس ما ورد في المصادر الأساسية التي تناولت أحداث تلك الفترة دراسة فاحصة يجد أنها لم تشر إلى قيام القادة السعوديين بغزو لبلدة الكويت بعد حملة علي الكيخيا للأراضي السعودية عام ١٢١٣هـ مع أن الكويتيين ساعدوا قائد تلك الحملة بتأجيرهم إيَّاه سفناً نقلت بعض مؤنه وعتاده إلى منطقة الأحساء. بل إن تلك المصادر لا يوجد فيها ما يثبت قيام أولئك القادة بأي غزو للكويت طوال بقية عهد دولتهم، التي انتهت على يد إبراهيم بن

محمد علي باشا سنة ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م[1]. فلماذا اختلف موقف الحكام السعوديين تجاه الكويت بعد حملة علي الكيخيا عن موقفيهم السابقين عامي ١٢٠٨ هـ و ١٢١٢ هـ؟

من المحتمل أن أولئك الحكام نظروا إلى موقف الكويتيين المتمثِّل في تأجيرهم بعض السفن لقائد الحملة العثمانية على أنه موقف أملاه الدافع الاقتصادي أكثر مما أملاه التوجُّه السياسي غير الودِّي تجاههم. لكن هذا الاحتمال - إن سُلِّم به - لم يكن وحده كافياً لتغيير الموقف السعودي. ذلك أن تسهيل مهمَّة قائد الحملة العثمانية، مهما كان دافعه، لا يمكن أن يُفسَّر إلا بأنه عون لذلك القائد. بل إن الكركوكلي - وهو مؤرخ يمثِّل وجهة النظر العثمانية - أبرز الأهمية الكبيرة لنقل السفن الكويتية مؤن الحملة وعتادها، كما سبق أن

---

(١) سبق أن أشير إلى ضعف ما ذكره المؤرخ خزعل عن غزو سعود للكويت سنة ١٢١٨هـ. وقد ذكر كورانسيز(Histoire Des Wahabis, Paris,1810,PP.139- 140) أن السعوديين غزوا الكويت سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م، فتكبَّدوا خسائر فادحة. وكثير مما ذكره كورانسيز عن عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه غير صحيح، كما أن كثيراً مما قاله عن تاريخ السعوديين؛ خاصة في الفترة المبكرة منه، لا تؤيِّده المصادر الموثوقة. وقد اعتمد لوريمر (ج ٣، ص ١٦٠٤)، فيما يبدو، على رواية كورانسيز، فذكر ذلك الغزو. لكن ابن بشر والفاخري وغيرهما من المصادر المحلِّية لا يوجد فيها أي ذكر لغزو سعودي للكويت سنة ١٢٢٣هـ. والظروف التي كانت تمرُّ بها المنطقة في تلك السنة بالذات ترجِّح عدم صحة ما ذكره المؤرخان الغربيان اللذان تدفع الباحث كثرة الأخطاء الواردة في كتابيهما إلى مقارنة ما كتباه بالمصادر الأقرب منهما إلى مسرح الأحداث.

ذكر[١]. وما دام الاحتمال المشار إليه ـ على افتراض التسليم به ـ غير كافٍ لتغيير الموقف السعودي فما السبب الجوهري لذلك التغيير؟

أشار الدكتور أبو حاكمة إلى أن الكويت كانت قوية جداً عند نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وبداية القرن الذي تلاه، وقال: إن حاكمها سنة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠هـ «كان زعيماً للعتوب في الشمال والجنوب[٢]». وهذا يعني أن نفوذه لم يقتصر على الكويت؛ بل شمل البحرين. وأورد تقريراً لمالكوم كتبه تلك السنة، وقال فيه «إن سيادة الشيخ عبد الله بن صباح تمتدُّ على القُرَين والبحرين والقطيف والزبارة[٣]. ولم يعلِّق الدكتور أبو حاكمة على ما قاله

(١) انظر صفحة ١٣٠ من هذه الدراسة.

(٢) أبو حاكمة، **تاريخ الكويت**، ج ١، ق ١، ص ٢٠٤. وقد كرَّر الدكتور ذلك في كتابه **تاريخ الكويت الحديث**، ص ١٤٥.

(٣) أبو حاكمة، **تاريخ الكويت**، ج ١، ق ٢، ص ١١١. ومما وقع فيه الدكتور أبو حاكمة اعتماده الكبير على تقارير تشتمل على أخطاء واضحة، أو عدم تعليقه على تلك الأخطاء بما يوضِّحها. ومن ذلك ما اقتطفه من رسالة رينو التي ورد فيها: «أن الأحساء كثيراً ما تتعرَّض إلى نقص في مياه الشرب. . .، وأن بلدة الدرعية فيها نهر صغير يروي المنطقة كلَّها». وأن عمر الإمام عبد العزيز بن محمد سنة ١٢٠٩ ـ حوالى ستين عاماً. انظر المصدر نفسه، ج ١، ق ٢، ص ص ١٢٤ - ١٢٥.

ومن المعلوم أن الأحساء حينذاك كانت فيها عيون جارية عذبة، وأنه لم يكن في الدرعية نهر من أي حجم، وأن عمر عبد العزيز بن محمد في السنة المذكورة كان حوالى ستة وسبعين عاماً؛ إذ كان ميلاده سنة ١١٣٣هـ. انظر ابن عيسى، **تاريخ بعض الحوادث. . .**، ص ٩٣.

مالكولم بأي تعليق. ومن الثابت تاريخياً أن القطيف والزبارة كانتا حينذاك تحت الحكم السعودي[1]. أما البحرين فكانت تحت حكم آل خليفة.

وبعد أن ذكر الدكتور أبو حاكمة ما ذكر عن نفوذ حاكم الكويت في تلك الفترة وضخم قوة بلده بقوله:

«وكان بمقدورها أن تردَّ على أي خطر بحري عليها. ولم يكن للوهابيين قوة بحرية سوى قوة القواسم. وهذه لم يكن بمقدورها أن

---

(١) أما القطيف فقد دخلت تحت الحكم السعودي قبل عام ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م بعدة سنوات. وأما الزبارة فقد ذكر الدكتور أبو حاكمة نفسه أنها دخلت تحت ذلك الحكم سنة ١٥١٣هـ/ ١٧٩٨م. انظر **تاريخ الكويت**، ج١، ق١، ص٢٥٦.

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور أبا حاكمة قال في هذا الموضع: إن سعود بن عبد العزيز كان قد اختار إبراهيم بن عفيصان والياً على الأحساء بعد إخضاعها سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م. ويبدو أن الدكتور بدر الدين الخصوصي قد اعتمد على الدكتور أبي حاكمة فذكر (ج ١، ص ١١٦) ما ذكره في هذا الشأن.

ومن الثابت أن أول أمير سعودي على الأحساء كان محمداً الحملي سنة ١٢٠٧هـ. لكن أهل تلك البلاد قتلوه، فولَّى آل سعود عليها برَّاك بن عبد المحسن سنة ١٢٠٨هـ. وبعد إخمادهم للثورة التي قامت فيها سنة ١٢١٠هـ ولَّوا عليها ناجم بن دهينيم. ثم ولَّوا عليها سليمان بن ماجد. ولم يولُّوا إبراهيم ابن عفيصان إلا بعد مقتل الإمام عبد العزيز بن محمد سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م. انظر ابن بشر، ج١، ص ص ١٢٩، ١٣١، ١٣٧ و١٧٧؛ آل عبد القادر، ج ١، ص ص ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧ و ١٣٨.

تدمِّر أسطول الكويت[1]. ثم كذلك لم يكـن بمقدور الوهابيين أن يحتلُّوها عنوة براً. . . إذ لا ريب أن الكويت كانت بها وسائل دفاعية تستطيع بها ردَّ أي معتـد عليها. إذ كـان بمقدور الكـويت أن تجنِّد للدفاع عن النفس ما بين ٥٠٠٠ و ٧٠٠٠ مقاتل»[2].

ومن الواضح أن الدكتور أبا حـاكمة ينطلق في طرحه لهذا الموضوع

---

(١) يلاحـظ عدم توفيـق الدكتور أبي حـاكمة في محاولاته، أحيـاناً، تفسير الحوادث بغير ما تحتمله النصوص. مـن ذلك أنه نقل عـن ابن بشر خبر المعركة البحـرية التي دارت بين آل خليفـة وأنصارهـم من الكـويتيين وبين رحمة بن جـابر، أمير خور حسان، وأبا حسين أمير الحويلة، وابـن عفيصان، سنة ١٢٢٦ هـ؛ وهي المعركـة التي ذكر ابن بشر أنـه قتل فيها من الفـريق الأول أكثر من ألـف رجل، بينهم دعيج بن صباح وراشد بـن خليفة وغيرهما من الأعيان، واحترق من سفنه سبع سفن، وقتل فيها من الفريق الثاني حوالى مئتين، بينهم أبا حسين، واحترق من مراكبه سبعة مراكب. وقد علَّق الدكتور أبو حاكمة (**تاريخ الكويت**، ج١، ق١، ص ٣٢٧) على هذا الخبر، مع أن مصـدره فيه ابن بشر، بقولـه : «ويبدو من نتيجة هذا القتال أنه دار لمصلحة البحرين وعتوبها».

على أن محمداً النبهـاني (**التحفة النبهانيـة في تاريخ إمارات الجزيـرة العربية**، بغداد، ١٣٣٢هـ، ص ص ٨٧ ـ ٩٠) جعل تاريـخ تلك المعركـة سنة ١٢٢٥ هـ، وأشار إلى انتصـار آل خليفة فيهـا. وقـد أشار إليهـا واردن (ص ٣٦٦) في أحداث سنتي ١٨١١ ـ ١٨١٢م. وهذا التاريخ يتَّفق مع رواية ابن بشر.

(٢) أبو حاكمة، **تاريخ الكويت**، ج١، ق١، ص ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧. وكرَّر ذلك في **تاريخ الكويت الحديث**، ص ص ١٤٧ ـ ١٤٨. وعـزا ملكية الكويـت للعدد المذكور مـن المقاتلين في تلك الفترة إلى لوريمـر. وبالعودة إلى لوريمـر في الموضع الذي حدَّده الـدكتور أبو حاكمة يتَّضح أنـه قد ذكر بأن امتلاك الكويـت لذلك العدد كـان سنة ١٨٢٠م؛ أي بعد نهاية الـدولة السعوديـة الأولى بعامين، لا في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي كما ذكر الدكتور أبو حاكمة. =

من منطلق أن السعوديين كانوا عازمين على إخضاع الكويت تحت حكمهم، لكن قوة الكويتيين حالت دون ذلك. وهذا المنطلق ليس من الأمور التي يسهل التسليم بصحتها. وقد سبق أن ذكر بأن الغزوين السعوديين للكويت عام ١٢٠٨ هـ و ١٢١٢ هـ ـ وهما على الأرجح الغزوان السعوديان الوحيدان للكويت ـ كانا رداً على موقفي الكويتيين وتحذيراً لهم من اتخاذ مثل هذين الموقفين مستقبلاً.

ومن السهل على القارئ أن يرى ما في عبارات الدكتور أبي حاكمة من مبالغة. فالكويت «كان بمقدورها أن تردَّ أي خطر بحري عليها . . . وبها وسائل دفاعية تستطيع بها ردَّ أي معتد عليها . . .»؛ وذلك تعميم تدخل ضمنه أية قوة بحرية أو برية حينذاك. ومن السهل على القارئ، أيضاً، أن يرى عدم توفيق الدكتور أبي حاكمة فيما ذهب إليه بالنسبة لكل من القواسم والسعوديين. ذلك أن القواسم كانوا خلال تلك الفترة وما بعدها بقليل قوة بحرية قادرة على تحدِّي سفن كثيرة لفئات عربية مختلفة؛

= ولقد انطلقت الدكتورة ميمونة الصباح منطلق الدكتور أبي حاكمة، ونقلت نقلاً حرفياً ما قاله عن ذلك الموضوع دون أن تضع ما يدل على نقلها الحرفي منه. وأشارت في الهامش إلى أنها اعتمدت على مايلز **The countries and Tribes of The Persian Gulf**, (11, P. 297).

في قولها: «إذ لا ريب أن الكويت كانت تملك وسائل دفاعية تستطيع بواسطتها ردّ أي اعتداء خارجي عليها؛ إذ كان بمقدورها أن تجنِّد للدفاع عن النفس ما بين ٥٠٠٠ و٧٠٠٠ مقاتل» ـ قارن بين عبارتها وعبارة الدكتور أبي حاكمة ـ وبتتبُّع كتاب مايلز يتَّضح أنه لم يشر إطلاقاً إلى ما نسبته إليه الدكتورة ميمونة.

بل ولبعض الفئات غير العربية[1]، أما السعوديون فكانوا قادرين على تجنيد ما لا يقلُّ عن عشرة أضعاف العدد الذي أشير إلى أن الكويت كانت قادرة على تجنيده[2]. وقد استطاعوا فعلا بقوتهم البرية وحدها توحيد أكثر مناطق الجزيرة العربية الداخلية منها والساحلية، وأن يتوغلوا في كثير من أجزاء العراق والشام ويجبروا بعض قبائلها على دفع الزكاة لهم[3]. وكان في إمكانهم ـ لو أرادوا حقيقة إخضاع بلدة الكويت عسكرياً ـ استعمال قدراتهم البرية والبحرية؛ خاصة قوات القواسم، في آن واحد ضدَّ تلك البلدة. وعندئذ يصعب تصور عدم قدرتهم على تحقيق ما كانوا يريدون. ولقد هاجموا الكويت سنة ١٢٠٨ هـ؛ وذلك قبل أن تستقر لهم

---

(١) ذكر لوريمر (ج٢، ص ٩٨٣)، الذي لا يمكن أن يُتَّهم بالتحيُّز للقواسم، أن قوَّتهم سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م كانت تتكوَّن من «حوالى ٦٣ سفينة كبيرة و٨١٣ سفينة صغيرة، على ظهورها أكثر من تسعة عشر ألف رجل»، وذكر واردن (ص٣٠٦) أن شيخهم بلغت به الثقة بقوَّته إلى حدٍّ أن طلب من حكومة بومبي أن تدفع له مبلغاً من المال ليسمح لسفنها بالإبحار بسلام في البحر الأحمر، وقرب جزر كوريا موريا، وقرب سواحل الهند. انظر لوريمر، ج ٢، ص ص ٩٨٠ - ٩٩٨. ولعلَّ من أجود الكتابات عن القواسم في تلك الفترة كتابة الدكتور صالح محمد العابد، **دور القواسم في الخليج العربي: ١٧٤٧-١٨٢٠م**، بغداد، ١٩٧٦م.

(٢) ذكرت الدكتورة ميمونة الصباح أن السعوديين كان في استطاعتهم «إرسال قوات إلى ميدان المعركة لا قِبَل للعتوب ـ وهذا شامل للكويتيين وغيرهم من العتوب ـ على ملاقاتها. انظر «سياسة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر»، ص ٥٠.

(٣) ابن بشر، ج ١، ص ص ١٧٠ - ١٧١.

الأوضـاع في منطقـة الأحساء تمام الاستقـرار. ثـم هـاجموها سنـة ١٢١٢هـ؛ وذلك قبل أن تفشل حملة علي الكيخيـا ضدَّهم، وقبل أن يعقدوا هدنة مع والي العراق، ويعقدوا صلحاً مع الشريف غالب سنة ١٢١٣ هـ. وكانـت تلك الهدنـة وذلك الصلـح مما أتـاح لهم التفـرغ لأعمال أخـرى على غير جبهتـي العـراق والحجـاز فترة مـن الزمن. أفلـم يكن في مقدورهم مهـاجمة الكويت بعد ازديـاد قوَّتهم وعقدهـم تلك الهدنة وذلك الصلـح؟ إن قوة الكويـت لم تكن حتماً السبب في عدم مهاجمة السعوديين لها بعد حملة علي الكيخيا.

ومـن الجدير بـالذكـر أن الدكتـور أبا حـاكمة قـد علَّل احتفـاظ الكويـت باستقـلالها بعد إخضاع السعـوديين للزبـارة بأنهم «كـانوا منهمكين في ردِّ الهجمات التـي كان يشنُّهـا عليهـم شرفـاء مكة مـن ناحيـة وثويني شيـخ المنتفق في سنـة ١٧٩٧هـ، وعلي باشـا كيخيا بغـداد، في سنة ١٧٩٨هـ من نـاحية أخـرى. أضف إلى ذلـك أن العتوب لم يكـن لديهم جيـش يرى فيـه الوهـابيون خطـراً قويـاً على نفوذهـم القائم في شرقـي الجزيرة العربيـة لا سيما وأنه كـان بمقدور الـوهابيين أن يقـذفـوا إلى ميـدان المعركـة بعـدد مـن الرجـال يبلـغ ٥٠,٠٠٠ راكب جمل»[1].

---

(١) أبو حاكمة، **تاريخ الكـويت الحديث**، ص ص ١٣١ - ١٣٢. وقـد أوردت الدكتورة ميمونة الصباح ما قاله الدكتور أبو حاكمة عن هذا الأمر. انظر «سياسة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر»، ص ٥٠.

على أن قول الدكتور أبي حاكمة، الذي أوردتـه الدكتورة ميمونة، بأن العتوب ـ وهذا يشمـل عتوب الكـويت والبحـريـن ـ «لم يكـن لديهم جيـش يرى فيـه الوهـابيون خطراً قـوياً على نفـوذهم. . » إلخ يضعـف ما سبق أن قـاله عـن قوَّة الكويت وحدها.

ومـن الـواضح أن الجزء الأول مـن تعليـل الـدكتور أبي حـاكمـة ضعيف من عدة وجوه. أولها أن السعوديين قاموا بغزو الكويت بين حملة ثـويني وحملة علي الكيخيا. وثـانيها أنهم قد أصبحوا مـن عام ١٢١٣هـ في موقف المهـاجم سواء بالنسبة للجبهة مـع شريف مكة أو بالنسبة للجبهة مع والي بغداد. وثالثها أن غزوهم للكويت توقَّف بعد عقدهـم الهدنة والصلح مع هذا الـوالي وذلك الشريف. والجزء الثاني من التعليل ضعيف، أيضاً، من وجوه. أولها أن السعوديين لم يقوموا بغـزو الكويت سنتي ١٢٠٨هـ و ١٢١٢هـ لأن لديها جيشاً كانوا يرون فيـه خطراً على نفوذهم في شرقي الجزيرة العـربية؛ بل لأن أهلها تعاونوا مـع خصومهم بشكل من الأشكال. وثـانيها أن وضع العتوب في الـزبارة لم يكن يختلـف كثيراً من النـاحية العسكريـة عن وضعهـم في الكـويـت فلماذا غـزاهـم السعـوديـون واستـولـوا على بلدتهم؟[1] وثـالثهـا أن ضعف الخصـم، لـو كـان يراد إخضـاعـه

---

(١) جعل الدكتور أبو حاكمة من أسباب مـدِّ السعوديين نفوذهم على الزبارة ـ وذلك في محاولة التفريق بينها وبين الكويت بالنسبـة لهم ـ «ما قد ينشأ من بقاء العتوب فيها مستقلين مـن تدخُّـل خارجـي قد يأتي عـن طريـق الخليج بحـراً في شؤون الوهابيين؛ إذ لم تكن آثار حملة علي باشـا، كيخيا بغداد، قد انمحت بعد. وقد نقـل علي باشـا ذخـائره وعدداً كبيراً مـن الجنـد عن طـريـق البحر. . .» انظـر **تاريخ الكويت**، ج١، ق١، ص ٣٠٩.

ومما يؤخذ على تعليـل الدكتور أبي حاكمة، هنا، أن الخطـر الذي قد يأتي إلى السعوديين عن طـريق الزبارة قـد يأتي إليهم عن طـريق الكويت أيضـاً. بل إن الكويت هـي الجهة التي نصَّت المصادر على أنها ساهمت في نقـل مؤن حملة علي الكيخيا وعتاده، وليست الزبارة.

حقيقة، أدعى إلى مهاجمته عادة[1].

ومما سبق يتَّضح أنه لا قوة الكويت العسكرية، ولا ضعفها، ولا انشغال السعوديين بمشكلات أخرى، كانت السبب في عدم غزو السعوديين لها بعد عام ١٢١٣هـ.

ومن يتأمل ما ورد في المصادر الأساسية التي تناولت أحداث تلك الفترة، ويدرس الظروف المحيطة بالعلاقات السعودية الكويتية حينذاك، يجد أن القادة السعوديين قد توصلوا إلى هدنة مع والي العراق قبل أن ينسحب مساعده، علي الكيخيا، من أراضيهم سنة ١٢١٣ هـ. فإذا كانوا قد اصطلحوا مع المتسبِّب المباشر في النزاع فإن موقع من تعاون معه لم يعد يجسِّد خطراً عليهم. ولهذا لم يروا أية ضرورة للقيام بغزو الكويت بعد حملة علي الكيخيا كما دعت الضرورة للقيام بمثل هذا الغزو بعد حملة ثويني بن عبد الله. ثم إن موقفهم العسكري تحسَّن كثيراً، وأصبحوا في موقف المهاجم ـ بدلاً من موقف المدافع ـ بعد انتقاض الهدنة بينهم وبين والي العراق، ولم يعد ذلك الوالي قادراً على صدِّهم عن التوغل في الأراضي التابعة له، أو منعهم من مهاجمة قبائلها؛ ناهيك عن غزو أراضيهم. وما داموا قد أصبحوا بعد هذا التغيُّر في ميزان القوة العسكرية لا يخشون غزوات عثمانية تُشَنُّ عليهم من العراق فإنه لم يعد هناك خوف من تعاون

(١) ومما يدلُّ على ذلك ما ذكره واردن (ص ٤٣١) من أن السعوديين، عادة، يبدأون بمهاجمة الجانب الأضعف.

كويتي مع غزاةٍ من ذلك القطر. ذلك أن هجمات أولئك الغزاة باتت بعيـدة الاحتمال. ومـا دام احتمال قيـام الكـويتيين بعمـل ضـدّ السعوديين قـد بات بعيداً بعـد التطورات الآنفـة الذكر فما الـداعي لقيام قادة الدولة السعودية الأولى بغزو الكويت؟

على أن الدكتـور أبا حاكمـة أعطى سببـاً آخر غير ما سبـق لعدم تعرُّض الكويت لهجمات سعودية بعـد عام ١٢١٣ هـ؛ وهو حكمة شيخها عبـد الله بن صبـاح وسداد رأيـه وحسن سيـاسته وتـدبيره. وذلك بمسـايرتـه للحاكـم السعودي حين استجـاب لطلبه بتـوجيه السفن الكويتية مع سفن عتوب البحـرين والقواسم لمجابهة أسطول مسقط عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م. وكانـت تلك الاستجابة على كرهٍ من الكـويتيين لأن الطلـب تـمَّ في موسـم الغـوص على اللـؤلؤ المهـمّ بالنسبـة لهم[1]. وإذا سُلِّـم بصحـة حـدوث ما سبق فإنه يـدلُّ على أمـرين مهمَّـين. أولهمـا تأكيـد ما ذكـر سـابقاً من أن قـوة الكـويت لم تكـن سببـاً لعـدم تعـرُّضها للهجمات السعوديـة. وثـانيهما أن الحـاكم السعـودي قد أصبح في موقف يتيـح له أن يـأمر شيـخ الكويـت فلا يستطيـع ذلك الشيـخ إلا أن

---

(١) أبو حاكمة، **تاريخ الكويت**، ج١، ق١، ص ٣٠٧. وكرَّر الدكتور ذلك حرفياً في **تاريـخ الكـويت الحـديث**، ص ١٤٨. وقـد ذكـر الحادثة كل من لوريمر، ج ٣، ص ١٥١١ وكيلي، **بريطانيا والخليج: ١٧٩٥ - ١٨٧٠م**، ترجمة محمد أمين عبـد الله، وزارة التراث القـومـي والثقـافـة بعمان، القـاهـرة، ١٩٧٩م، ج١، ص١٦٦.

ينفِّذ أمره[1].

وقد يتساءل متسائل فيقول : إذا كـان اطمئنان القادة السعوديين إلى عدم قيام فئة من سكان الساحل الشرقي للجزيرة العربية بتعاون مع والي العـراق ضدَّهم سبباً في عدم غـزوهم لبلادهـا ، أو إدخالها تحت حكمهم ، فلماذا غـزوا شبه جزيـرة قطر وأدخلوهـا تحت ذلك الحكـم؟ ولماذا انتزعوا من آل خليفة بلدة الزبارة ، التي كانت مركزهم في تلك المنطقة ، مع أن هؤلاء لم يقوموا بمسـاعدة ثويني بن عبد الله ولا علي الكيخيا كما فعل آل صباح؟

ويمكن أن يجاب عن هـذا التساؤل بأن شبه جزيرة قطـر كانت ، بصفة عـامة ، تابعة تبعيـَّة مباشرة لزعماء بنـي خالد ، ولم تكن تـابعة للدولة العثمانيـة . أمـا الكويـت فلـم تكـن تـابعة لأولئـك الـزعماء الخالـديين كتبعيَّة شبـه جـزيـرة قطر لهم . وكـانـت تـابعة للـدولـة العثمانية ، أو مـرتبطة بها ، وإن اختلفـت آراء المؤرخين في مدى قـوة تلك التبعيَّة وذلك الارتباط . ولعـلَّ قادة آل سعود الأوائل راعوا هذا الفرق في وضع كل منهما ؛ فتصرَّفوا تجاههما على أساس ذلك الفرق . رأوا شبه جـزيرة قطـر جزءاً من الأراضي التـابعة لـزعماء بني خـالد ،

(١) أشـار واردن (ص ٤٣٠) إلى أن نفـوذ آل سعود عـام ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م كـان سائداً على الساحل الغربي للخليج الممتد مـن مياه البصرة حتى الحدود الفاصلة بين القواسم وبين سلطنة عمان . وهذا ، في عمومـه ، يشمل الكويت . لكن من المرجَّح أن ذلك النفوذ كـان يختلف قوة من مكان إلى آخر . ومـن المحتمل أن من الأماكـن ما اكتفي مـن زعمائه بما سمَّـاه الدكتـور أبو حاكمـة بالمسايـرة ، وبذل العون عند الطلب .

ومنطقة خارجة عن حكم العثمانيين[1]، فصمَّموا على إدخالها تحت نفوذهم، ونجحوا في ذلك. ورأوا بلد الكويت مشيخة غير تابعة للزعماء الخالديين، لكنها غير خارجة عن الحكم العثماني، فهاجموها لتعاونها مع خصومهم؛ تماماً كما هاجموا القبائل والبلدان المتعاونة مع أولئك الخصوم داخل العراق[2] لكنهم رضوا من شيخها بما أظهره لهم أخيراً من المسايرة، أو دفع الزكاة كما يذكر أحد المصادر[3].

ولو فرض أن ارتباط آل خليفة في الزبارة بزعماء بني خالد غير مختلف كثيراً عن ارتباط آل صباح في الكويت بأولئك الزعماء فإن علاقة آل خليفة بالعثمانيين كانت أقلَّ عمقاً من علاقة آل صباح بهم. وكانت الزبارة أبعد جغرافياً من الكويت عن ولاية العراق العثمانية. ولذلك فإن أي إجراء سعودي ضد الأولى لن تكون له حساسيته المماثلة لتلك الناتجة عن إجراء ضد الثانية[4].

وقد ذكر أيتشيسون أن شيوخ الكويت والزبارة سألوا الحكومة

---

(١) انظر ص ١٢٩ من هذه الدراسة حيث علَّل سعود بن عبد العزيز عدم قبوله بمطلب علي الكيخيا المتمثِّل في التخلِّي عن الأحساء بأنها خارجة عن حكم العثمانيين.

(٢) ابن بشر، ج ١، ص ص ١٥٠ - ١٥١؛ ابن سند، ورقتي ١٢٥أ - ١٢٦ب.

(٣) لوريمر، ج ٣، ص ١٥١٢.

(٤) ذكر لوريمر (ج ٣، ص ١٥١٠) «أن الكويت ظلت تقاوم ـ بنجاح على العموم ثم بحماية تركيا فيما بعد ـ محاولات أمراء الوهابيين ضمَّها إلى منطقة حكمهم».
وقد سبقت الإشارة إلى أن هجومي السعوديين على الكويت لم يكن الهدف الواضح منهما إدخالها تحت حكمهم المباشر. أما أن تركيا حمت الكويت =

البريطانية، سنة ١٨٠٥م (١٢٢٠هـ) عمّا إذا كانت ستضمن لهم ملجأ آمناً في البحرين لو قطعوا علاقاتهم بالسعوديين، الذين قد يجبرونهم - كما يقولون - على التعرُّض للتجارة البريطانية. لكن لم يُستَجب لهم(١).

وقال واردن : إن شيوخ الزبارة والكويت التابعين للسعوديين طلبوا من السلطات البريطانية المأمورة بضرب القواسم، سنة ١٢٢٠هـ، أن توضّح لهم إن كانت أوامر الهجوم بضرب هؤلاء القوم

= عسكريا من آل سعود فليس في المصادر الموثوقة ما يؤيِّده.

وتجدر الإشارة، هنا، إلى أن الدكتور الخصوصي (ج١، ص ١١٦) ذكر أن البحرين والكويت بقيتا بعيدتين عن متناول أيدي السعوديين. وعلَّل ذلك بانشغالهم بحروبهم مع العثمانيين والمنتفق وأشراف الحجاز. ومن الثابت أن استنجاد آل خليفة بالسعوديين ضدَّ سلطان عمان أدَّى إلى إبعاد النفوذ العماني عن البحرين، لكنه أدَّى، أيضاً، إلى دخولها تحت النفوذ السعودي فترة من الزمن بحيث عدَّ ابن بشر (ج١، ص ص ١٧٧ و ٢٣٧) أميرها ضمن أمراء الإمام عبد العزيز بن محمد وابنه سعود. أما الكويت فعلاقتها بالدولة السعودية الأولى محور هذه الدراسة. ولقد سبق أن أشير إلى ضعف ما قيل عن انشغال السعوديين بجبهات أخرى عن مهاجمة الكويت.

(١) أيتشيسون، ج ٦، ص ٢٠٢. وقد ذكر الدكتور زامل الرشيد أن شيخ الكويت عندما عزمت بريطانيا على مهاجمة القواسم عام ١٨٠٥م (١٢٢٠ هـ) أمّل في أن تضمَّه تحت جناحها وتحرِّره من تبعيته للدرعية. فعرض عليها أن يشترك في عملياتها المعدَّة ضدَّهم. ونسب ذلك إلى أيتشيسون. انظر كتابه
Saudi Relations with Eastern Arabia and Uman (1800 - 1870), London, 1981, P. 45.

على أن من يرجع إلى أيتشيسون يجده لا يذكر ما نسب إليه.

تشملهم، وأنهم بيَّنوا لتلك السلطات أن الحاكم السعودي كان يحثُّهم دائماً على مهاجمة السفن المتَّجهة إلى الهند، لكنهم يعتذرون منه عن عدم قيامهم بذلك فيقبل عذرهم. وقال: إن أولئك الشيوخ طلبوا رداً مباشراً من السلطات المذكورة عمَّا إذا كانت الحكومة البريطانية ستساعدهم في البقاء دون مضايقة في البحرين لو انسحبوا إليها وأنهوا ولاءهم للسعوديين[1].

أما لوريمر فقال:

«في سنة ١٨٠٥ (١٢٢٠هـ)، وحين خاف شيوخ العتوب في الكويت والزبارة من نوايا الحكومة البريطانية الواضحة لإيقاع العقاب بالقواسم القراصنة في رأس الخيمة أعلن هؤلاء الشيوخ أنهم من رعايا أمير الوهابيين[2]. وأشاروا إلى احتمال قيام الأمير بإرغامهم على التعرُّض للتجارة البريطانية. وطلبوا أن تؤمِّن لهم السلطات البريطانية حق اللجوء إلى البحرين في حالة قطع علاقاتهم

---

(١) واردن، ص ٣٦٧.

(٢) وصف لوريمر وأمثاله من البريطانيين للقواسم بالقرصنة وصف لا يستغرب صدوره ممن استعمروا الشعوب ونهبوا ثرواتها باسم المدنية. لكن المشكلة إذا وجد بين الكتَّاب العرب من لا يزالون يستعملون الأوصاف التي أطلقها أولئك الغربيون المجحفون على أبناء الخليج.

بالوهابيين. لكن طلباتهم هذه لم تقبل»[١].

ولعلَّ من أهم ما يلفت النظر في كلام المؤلفين البريطانيين الثلاثة أنه يتضمَّن تبعيَّة شيخ الكويت للحاكم السعودي عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م. لكن من المؤكَّد ـ من خلال المقارنة بين المصادر المختلفة ـ أن مدلول كلامهم، الذي يسوِّي بين الزبارة وبين الكويت من حيث التبعيَّة لذلك الحاكم، يصعب قبوله. ذلك أنه من الثابت تبعيَّة الزبارة للسعوديين حينذاك تبعيَّة مباشرة، لكن لم تثبت تبعيَّة الكويت لهم مثل تلك التبعيَّة المباشرة. ولعلَّ هذا الاختلاف في مدى التبعيَّة كان السبب في إدراج ابن بشر أمير الزبارة والبحرين ضمن قائمة أمراء كلٍ من الإمام عبد العزيز بن محمد وابنه سعود، وعدم إدراج شيخ الكويت ضمن تلك القائمة[٢].

---

(١) لوريمر، ج٣، ص ١٥١١. وقارنه بالأصل الانجليزي، ص ١٠٠٧.
ومن يرجع إلى الدكتور أبي حاكمة في **تاريخ الكويت الحديث**، ص ١٥٢، يجده يقول: «إن عتوب الكويت والبحرين تقدَّموا عام ١٨٠٥ إلى حكومة بومبي الانجليزية بطلب للاشتراك بسفنهم لله‍جوم على رأس الخيمة وملاحقة سفن القواسم حين صار في نية الانجليز القيام بمثل ذلك الهجوم». وعزا ذلك إلى كل من واردن ولوريمر. ومن يقارن ما ذكره الدكتور أبو حاكمة بما ذكر المؤلفان البريطانيان يجد الفرق الواضح بين مضمون كلامه ومضمون كلاميهما.

(٢) ابن بشر، ج١، ص ص ١٧٧ و ٢٣٧. وقد يقال: إن سبب عدم إدراج اسم شيخ الكويت ضمن قائمة أمراء الإمامين عبد العزيز وسعود عائد إلى أن تبعيَّته للحكم السعودي لم تحدث إلا بعد مقتل عبد العزيز في شهر رجب عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م، وأن تلك التبعيَّة زالت قبل وفاة سعود في جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ/ ١٨١٤م. فلا هي تمَّت في عهد الأول، ولا هي استمرت حتى وفاة الثاني. لكن من المرجَّح، على أية حال، أن ما ذكر في متن هذه الدراسة أقرب إلى الصواب.

ولقد ذكر لوريمر أن شيخ الكويت رفض دفع الضريبة(١) إلى الحاكم السعودي سنة ١٢٢٣هـ/ ١٨٠٨م، وأن السعوديين هاجموا بلده في تلك السنة فرُدُّوا على أعقابهم، وأن زعيمهم سعوداً كان يحرِّض شيخ القواسم وسيِّد عمان على القيام بحملة بحرية ضد الكويت سنة ١٢٢٤هـ، لكنهما لم يستجيبا لتحريضه(٢). وذكر في موضع آخر أن سعوداً أمر عتوب البحرين والقواسم وسيِّد مسقط في السنة الأخيرة بإعداد حملة بحرية على الكويت والبصرة، لكن القواسم وحدهم هم الذين أبدوا استعدادهم لتنفيذ أمره، وإن لم ينفِّذوه فعلاً(٣).

وفي كلام لوريمر السابق عدة أمور:

١ ـ أن شيخ الكويت كان يدفع مبلغاً من المال إلى الحاكم السعودي قبل عام ١٢٢٣هـ. ولو سُلِّم بصحة ما ذكره بهذا الشأن لكان دليلاً آخر يضاف إلى ما سبق أن قيل عن ارتباط ذلك الشيخ بهذا الحاكم بنوع من أنواع التبعيَّة. على أن كلاً من ابن بشر والفاخري لم يذكرا دفع شيخ الكويت زكاة، أو مبلغاً من المال، إلى الحاكم السعودي.

---

(١) تعبِّر المصادر السعودية، عادة، بالزكاة عما يسمِّيه بعض الكتَّاب الغربيين الضريبة.

(٢) لوريمر، ج٣، ص ١٥١٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٦٠٢. على أن من يرجع إلى الأصل بالانجليزية (ص ٦٤٣) يجد أنه قد ذكر بأن القواسم، فيما يبدو، قد استجابوا لأمر سعود، أو على الأقل أبدوا استعدادهم لتنفيذ أمره.

٢ ـ أن السعوديين قاموا بحملة ضدَّ الكويت سنة ١٢٢٣هـ. لكن ابن بشر والفاخري لم يذكرا تلك الحملة[١]. بل نصَّ الأول منهما على أن سعوداً ـ بعد توغله في العراق تلك السنة ـ كانت آخر محطة له في ذلك الغزو توقُّفه بجوار الزبير. ثم عاد من هناك إلى نجد[٢].

٣ ـ أن كلام لوريمر في موضع من كتابه اختلف عنه في موضع آخر. فقد قال في الموضع الأول: إن سعود بن عبد العزيز كان يحرِّض شيخ القواسم وسيِّد عمان ضدَّ الكويت. فكان هناك تحريض لا أمر، وكانت الجهة المحرَّضة شيخ القواسم وسيِّد عمان فقط، وكانت الجهة المحرَّض عليها الكويت وحدها. أما في الموضع الثاني فقد قال: إن سعوداً أمر عتوب البحرين والقواسم وسيِّد مسقط بإعداد حملة ضدَّ الكويت والبصرة. فكان هناك أمر لا مجرد تحريض، وكان المأمورون ثلاثة: عتوب البحرين، والقواسم، وسيِّد مسقط، وكان الأمر بالهجوم ضدَّ الكويت والبصرة معاً. وفي حين قال في الموضع الأول: إن القواسم لم يستجيبوا لتحريض سعود قال في الموضع الثاني: إنهم أبدوا استعداداً لتنفيذ أمره، وإن لم ينفِّذوه فعلاً. ولا شك أن هذا الاختلاف الكبير مما يضعف تلك الرواية.

---

(١) انظر ص ١٣٤، هـ ١، من هذه الدراسة.

(٢) ابن بشر، ج ١، ص ١٩٠.

وقد قال الدكتور أبو حاكمة: «حاول سعود بعد ذلك (أي بعد ما قيل عن غزوه للكويت سنة ١٢٢٣ هـ) أن يدفع سعيد بن سلطان حاكم مسقط وسلطان بن صقر شيخ القواسم ليرسلا أسطوليهما لقتال الكويت في العام التالي غير أن الطرفين رفضا القيام بتلك المهمَّة. أما سبب الرفض فلا نستطيع أن نجد له مبرراً سوى خوف سعيد وسلطان من سفن الكويت ولذلك فضَّلا عدم الاستجابة لطلب سعود على الهزيمة»[1].

ومن الواضح أن الدكتور أبا حاكمة اعتمد على رواية لوريمر في الموضع الأول، ولم يهتمَّ بروايته في الموضع الثاني التي تضيف عتوب البحرين إلى من أُمِر بإعداد الحملة ضدَّ الكويت، وتضيف البصرة إلى الكويت هدفاً لتلك الحملة. أما قوله: إن عدم إقدام سيِّد عمان وشيخ القواسم على القيام بما حاول سعود بن عبد العزيز أن يقوما به عائد إلى خوفهما من سفن الكويت فإن من الصعب الاقتناع به. ذلك أن أسطول القواسم وحده كان حينذاك قوياً جداً؛ ناهيك عن إضافة أسطول عمان القوي إليه. وكان رحمة بن جابر قد انضم، أيضاً، إلى السعوديين، ولم تكن قوته بالقوة التي يستهان بها. فقد تمكَّن سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م ذاتها من مهاجمة سفن تابعة

---

(١) أبو حاكمة، **تاريخ الكويت الحديث**، ص ١٦٢.

للكويت، والاستيلاء على عشرين منهـا وقتل أحد أبناء شيـخ هذه البلدة الذي كان معه[1]. ومع أن شيخ الكويـت نذر أن ينتقم من رحمة فإنه لم ينفِّذ نذره. ومن المرجح أنه لو كان هناك تفكير سعودي في توجيـه هجـوم بحـري على الكـويت لكـان رحمة في طليعـة مـن يشملهم هذا التوجيه.

على أن واردن ذكر أن السعوديين أمروا القواسم والعتوب ـ ويقصد بـالعتوب هنـا آل خليفة ـ بالهجـوم على الكويـت. لكن العتـوب اعتذروا عن عدم تمكُّنهم من القيام بما أمـروا به. أما القواسم فأبدوا استعدادهـم للقيام بـذلك إذا حصلـوا على مساعـدة بالسفـن[2]. وروايته هذه تضيـف اختلافاً آخر إلى الاختـلاف الموجود بين روايتي لوريمر السابقتين. ولعلَّ من أبـرز وجوه اختلافها عنهما أنها لم تجعل سيِّد عمان ضمن من أُمِروا بالهجوم على الكويت، أو حُرِّضوا عليه، وأنها علَّلـت عدم قيـام القواسـم بما أمروا بـه من عمـل برغبتهـم في الحصـول على مساعـدة بالسفـن؛ خاصـة بعد أن اتضـح أن عبء الهجـوم سيقـع على عـاتقهـم وحـدهـم. ولا شـك أن هـذا

---

(١) لـوريمـر، ج٣، ص ص ١٥١١ و ١٦٠٢. وقـارنـه بما كتبـه الـدكتـور فـائق طهبـوب، **تاريـخ البحـريـن السيـاسي**، ذات السـلاسـل، الكـويـت، ١٩٨٣م، ص ٧٧.

(٢) واردن، ص ٣٠٥.

الاختلاف الواضح بين الروايات التي تتحدَّث عن محاولات أو توجيهات سعودية لمهاجمة الكويت سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م عامل ضعف فيها؛ خاصة أن الراويين واردن ولوريمر يمثِّلان جهة واحدة.

ويبدو من دراسة الأوضاع السائدة في المنطقة خلال السنة المشار إليها سابقاً، ومن المقارنة بين المصادر المختلفة، أنه لم يحدث أمر من سعود بن عبد العزيز لا للقواسم ولا لغيرهم بالهجوم على الكويت تلك السنة، وأن ما ذكره واردن ولوريمر لا يستند على أساس تاريخي متين.

ولقد قال لوريمر: «وفي سنة ١٨١٣ - ١٨١٤م أصبح ميناء الكويت مستقلاً تماماً عن نفوذ الوهابيين»[١]. وإذا سُلِّم بصحة هذا الكلام فإنه يدلُّ على أن ذلك الميناء لم يكن مستقلاً تماماً عن نفوذ السعوديين قبل تلك السنة. وهذا دليل آخر على وجود تبعيَّة كويتية، بشكلٍ ما، للدولة السعودية الأولى، أو وجود نفوذ سعودي على الكويت، فترة من الزمن مهما كان قصرها.

وقد ذكرت المصادر أن شيخ الكويت عرض على السلطات البريطانية أن يشترك معها في الحملة الموجهة ضدَّ رأس الخيمة، سنة ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م، لكن تلك السلطات رفضت ذلك العرض[٢]

(١) لوريمر، ج ٣، ص ١٥١٢.

(٢) أيتشيسون، ج ٦، ص ٢٠٢؛ لوريمر، ج ٣، ص ١٥١٢.

وقد علَّل الدكتور أبو حاكمة عرض الشيخ عبدالله بن صباح على السلطات البريطانية مشاركته في ضرب القواسم تلك السنة بأمرين: أولهما أن الشيخ عبدالله أراد «ألاَّ تقف الكويت معزولة عن الحوادث الجارية في الخليج». وثانيهما أنه «أراد أن يقتصَّ للكويت من اعتداء القواسم على سفنها، فقد كان القواسم يعتدون على السفن العاملة في الخليج دون تمييز بين العربي والأجنبي منها». وعلَّل رفض السلطات البريطانية مشاركة الشيخ عبدالله لها في ضرب القواسم بأنه «راجع للعداء القائم بين الوهابيين والكويت، وإلى أن تعليمات حكومة الهند الانجليزية لقائدي الحملة كانت واضحة صريحة من حيث طلبها منهما أن يتجنبا الاشتراك في صدام مسلَّح مع القوة الوهابية أو القوات المناصرة لها»[1].

أما تعليل الدكتور أبي حاكمة طلب الشيخ عبد الله بن صباح من السلطات البريطانية أن يشاركها في ضرب القواسم برغبته في ألاَّ تقف الكويت معزولة عن الحوادث الجارية في الخليج فتعليل ضعيف. فلو كان الشيخ عبد الله يرى أن عدم عزلة بلده عن الحوادث الجارية لا يتحقَّق إلا بمشاركته العسكرية لكان من الممكن أن ينضم إلى القواسم؛ وهم الجانب العربي، ليناصرهم ضدَّ

(١) أبو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، ص ص ١٦٢ - ١٦٣.

خصومهم البريطانيين. وبهذا الانضمام تتحقَّق له المشاركة في الأحداث. وأما تعليله طلب تلك المشاركة بأنه أراد أن يقتص للكويت من اعتداء القواسم على سفنها فتعليل يحتاج إلى مناقشة. فهو لم يذكر أن القواسم قد هاجموا سفن الكويت قبل عام ١٢٢٤هـ. فكيف يقال عن الشيخ بأنه أراد أن يقتصَّ للكويت من عمل لم تذكر المصادر ـ ولا الدكتور نفسه ـ حدوثه؟ ولو سُلِّم له بأن القواسم كانوا يعتدون على سفن الكويت، وأن الشيخ عبد الله استغل فرصة محاولة البريطانيين الهجوم عليهم فطلب أن يشاركهم لينتقم من القواسم فإن ذلك يعني أن القواسم كانوا قوة لا تخشى من أحد في الخليج قبل عام ١٢٢٤هـ، وأن أسطول الكويت وحده لم يكن بمقدوره عمل شيء ضدَّهم؛ بل احتاج إلى القوة البريطانية لينضمَّ إليها في ضربهم. وهذا دليل على قوة القواسم. فأين حديثه السابق عن خوف كل من سيِّد عمان والقواسم معاً من أسطول الكويت؟

وليس تعليل الدكتور أبي حاكمة رفض السلطات البريطانية مشاركة الشيخ عبد الله بن صباح في ضرب القواسم بأنه «راجع للعداء القائم بين الوهابيين والكويت.. إلخ» مختلفاً من حيث الضعف عن تعليليه السابقين. فمن غير الثابت أنه كان هناك عداء واضح بين السعوديين والكويتيين في تلك الفترة. ثم إن العلاقات الحربية بين السعودية وسلطان عمان في الفترة المذكورة لم تمنع تعاون

البريطانيين مع ذلك السلطان، الذي زوَّدهم بالمرشدين[1]. ولو كان تعليل الدكتور أبي حاكمة صحيحاً فكيف يرضى البريطانيون بالتعاون مع خصم واضح للسعوديين حينذاك ولا يرضون بالتعاون مع من لم يكن واضح الخصومة لهم؟.

ولا يختلف قول الدكتور أبي حاكمة: بأن التعليمات البريطانية لقائدي الحملة ضد القواسم تقتضي تجنُّب الاشتراك في صدام مسلَّح مع القوة الوهابية أو القوات المناصرة لها عن تعليلاته السابقة ضعفاً. ذلك أن الحملة البريطانية ذاتها كانت موجهة ضدَّ قوات تابعة للسعوديين أو مناصرة لهم؛ وهي قوات القواسم الذين تحمسوا لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأصبحوا في طليعة المؤيِّدين للحكم السعودي القائم على أساس تلك الدعوة. على أن التعليمات البريطانية لقائدي الحملة كانت تقتضي عدم الإقدام على «القيام بأي نوع من أنواع العمليات الحربية البرِّية، ولا سيما ضدَّ القوى العاملة في صفوف الوهابيين»[2]. فمن الواضح أن المنهي عنه توريط القوات البريطانية بحرب برِّية داخل الجزيرة العربية حيث كان السعوديون سادة الموقف حينذاك.

ومن الواضح أن العلاقات بين الدولة السعودية الأولى وبين الكويت كانت لا بأس بها، بصفة عامة، بين سنتي ١٢١٣هـ

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٣.

و١٢٢٤هـ. وكان من أبرز مظاهر تلك العلاقات مسايرة شيخ الكويت لقادة تلك الدولة، واقتناع أولئك القادة بهذه المسايرة التي وصلت إلى حدِّ ائتماره بأمرهم في سنة من السنوات للمشاركة في عمل عسكري لم يكن راغباً في القيام به. ومن المحتمل أن ذلك الشيخ قد دفع الزكاة إلى القادة السعوديين خلال تلك الفترة بصورة منتظمة أو غير منتظمة(١).

و لقد شهد عام ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م ظهور القوة البحرية البريطانية منتصرة على قوة القواسم التابعين رسمياً للدولة السعودية(٢). وشهد العام التالي له حدوث خلاف شديد بين آل سعود وبين آل خليفة أبناء عمِّ آل صباح(٣). ويبدو أن شيخ الكويت قد رأى ظهور القوة البحرية البريطانية في المنطقة منافساً للقوة السعودية، ورأى في ذلك عاملاً مشجِّعاً له كي يتَّخذ ما يراه مناسباً تجاه السعوديين. وإذا كان قد رأى في التطورات الجديدة الناشئة عن ظهور قوة البريطانيين ما رأى فإن خلاف أبناء عمِّه، آل خليفة، مع قادة آل سعود عام ١٢٢٥هـ كان دافعاً له لبدء تحرُّكه

---

(١) انظر ص ١٤٨ من هذه الدراسة.

(٢) يمكن معرفة تفاصيل هجوم البريطانيين على القواسم في ابن بشر، ج١، ص ١٩٦؛ لوريمر، ج ٢، ص ص ٩٨٣ - ٩٩٠؛ صالح العابد، ص ص٢٢٨ - ٢٤٧ محمد مرسي عبد الله، **إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى: ١٧٩٣ - ١٨١٨**، القاهرة، ١٩٧٨م، ج ١، ص ص١٧٩ - ١٨٤.

(٣) ابن بشر، ج ١، ص ص١٩٧ - ١٩٨.

ضدَّ السعوديين. ولـذلك لم يكن غريباً أن تشترك قوات كـويتية مع قوات البحـرين في المعركـة التي دارت بين هذه القـوات وبين قوات تابعة للسعـوديين عام ١٢٢٦هــ. وكان ممـن قتل في تلـك المعركـة دعيج بن صباح[١].

على أن عام ١٢٢٦هــ نفسه لم ينتـه إلا وقد شهـد بدايـة النهايـة للدولـة السعوديـة الأولى؛ وذلك بـوصول طـلائع الحملة العثمانيـة الموجهة مـن مصر ضدَّ هـذه الدولـة إلى جزيـرة العرب. وكـان على السعوديين منذ أن وصلت طلائع تلـك الحملة إلى الحجاز أن يركِّزوا جهودهم لمواجهة خطرها الداهم. ونتيجة لذلك اضطروا إلى سحب بعض قواتهم من شرقي الجزيرة العربية، وتوجيهها إلى الميدان الغربي من بـلادهم دفاعاً عـن أراضيهم[٢]. وقـد أدّى ذلـك إلى ضعـف موقفهم العسكري في منطقة الخليج، وتشجيع الفئات التي لم تنضو تحت لوائهـم رغبة، أو تسـايرهـم مودَّة، في هـذه المنطقة على بـذل جهودها للتخلُّص من نفوذهم. وإذا كان ميناء الكويت لم يتخلَّص مـن النفـوذ السعـودي تماماً ــ كما يقـول لـوريمـر[٣] ــ إلا عامـي ١٨١٣ـ١٨١٤م/ ١٢٣٠هـ فإن ذلك التخلُّص قـد تمَّ بعد أن فقد

---

(١) انظر تفاصيل تلك المعـركة في ابن بشر، ج ١، ص ٢٠٥، وفي ص ١٣٧، هـ ١ من هذه الدراسة.

(٢) لوريمر، ج ٣، ص ١٢٧٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٥١٢.

السعوديون قائدهم الكبير سعود بن عبد العزيز، الذي وافته المنية ليلة الاثنين الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م[١]. وبعد أن تكبَّدوا هزيمة كبيرة في بِسْل على يد محمد علي باشا نفسه أوائل عام ١٢٣٠هـ[٢].

---

(١) ابن بشر، ج ١، ص ٢٣٩. وكما فقد السعوديون قائدهم سعوداً الذي لم تهزم له راية، فقد الكويتيون شيخهم السياسي الحكيم، عبد الله بن صباح، الذي توفي بعد وفاة سعود بثلاثة أيام. انظر ابن بشر، ج ١، ص ٢٤١.

(٢) بِسْل: موضع قرب الطائف. وتفاصيل المعركة موجودة في ابن بشر، ج١، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٥؛ بوركهارت، مواد **لتاريخ الوهابيين**، ص ص ١٦٩ - ١٧٥، عبد الرحمن الرافعي، **عصر محمد علي**، ط٣، القاهرة، ١٣٧٠هـ، ص ١٤٦.

ومما تجدر الإشارة إليه، هنا، أن الدكتور أبا حاكمة عندما تحدَّث عن استيلاء إبراهيم بن محمدعلي على الدرعية قال (**تاريخ الكويت**، ج٢، ق ١، ص ٤٥): إن إبراهيم اتَّبع سياسة التسامح مع أهل نجد بخلاف إسماعيل بك الذي قسا عليهم.

ولقد وصف الجبرتي (ص ١٣٤) الأخلاق السيئة للجيش القادم من مصر لمحاربة السعوديين، وذكر (ص ١٣٥) نهب أفراده لخيار الناس وأهل العلم، وأخذهم لنسائهم وبناتهم وأولادهم. كما ذكر (ص ١٩٨) وصول جماعة من عسكر المغاربة إلى مصر سنة ١٢٣٥ هـ «وصحبتهم أسرى الوهابية نساء وبنات وغلماناً نزلوا عند الهمايل وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم.. مع أنهم مسلمون أحرار».

وذكر المؤرخ عبد الرحمن الرافعي(ص ١٥٩) قتل إبراهيم لأهل ضرما. وذكر الدكتور عبد الرحيم (**محمد علي وشبه الجزيرة العربية**، القاهرة، ١٩٨١م، ص ص ١٤ - ١٥) ما قام به حسين بك، الذي أرسله إبراهيم إلى نجد، من أعمال إرهابية. =

وإذا تـأمل البـاحث مـا ذكرتـه المصـادر من صفـات كان شيـخ الكويت، عبد الله بن صبـاح، يتحلّـى بها، ونظر إلى الظروف التي أحـاطت بـه وبمنطقة الخليـج عـامة، أمكنـه أن يخرج بتصوُّر عـام واضح عـن علاقـاته بـالقوى المختلفة؛ خـاصة الـدولة السعـودية الأولى.

لقد ذكرت المصادر من صفات الشيـخ عبد الله بن صباح أنه كان ذا سياسة حكيمة. ومن الواضح أن ما ذكرته تلك المصادر عنه كان صحيحـاً، وأنه تصرَّف تجاه الظـروف المحيطـة به بـوحـي من تلـك السياسـة الحكيمة. ولعـلَّ من أبرز جـوانب هذه السيـاسة مسـايرة

=أما ابن بشر ففصَّـل ما قام به إبراهيم ورجـاله من غدر بأهـل ضرما وقتلهم، ومن وضع عدد مـن علماء نجد وقادتها في فوهات المدافع وإطـلاق النار بحيث تقطَّعت أجسادهـم إرباً في الهواء، ومن قتل لزعماء سعوديين في مختلـف المناطق النجدية والأحساء. انظر ج ١، ص ص ٢٦٢، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩١.

وأما إسماعيـل بك، الذي قال عنـه الدكتور أبـو حاكمة: إنه قسـا على أهل نجد، فإن المتتبِّع لابن بشر (ج ٢، ص ص ٨٨-٩٨) يجد أنه لم يقم بمعشار ما قام به سلفه إبراهيم من قسوة وغـدر. ولعلَّ السبب في ذلك أن حاكم مصر عند غزو إبـراهيم لنجـد كان يهدف إلى تحطيم القـوة السعوديـة، وتحطيم معنـويات النجديين بقتل من قتل من زعمائهم الدينيين والسياسيين وهدم أسوار بلدانهم. أما عند إرساله حملة إسماعيل سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٦م فكانت قد تبلورت لديه فكرة تكـوين دولـة واسعة خـاصة به. ولعلمـه بمودَّة غـالبية النجـديين للأسرة السعودية وضع على رأس تلك الحملة واحداً من أفـرادها؛ هو خالد بن سعود. وقد نجحت خطته، فتعاون مع حملته كثير من النجديين.

الجهة التي كان يرى أنها الأقوى في المنطقة لتفادي الصدام معها بقدر الإمكان.

كانت قوة زعماء بني خالد هي القوة المهيمنة على شرقي الجزيرة العربية خلال القرن الثاني عشر الهجري. وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت تربط شيخ الكويت بأولئك الزعماء روابط خاصة في طليعتها أن بلدته نشأت أول ما نشأت مستظلَّة بظلِّهم. ولهذا وذاك انتهج موقفاً ودِّياً منهم، ولم يبد منه ما يعكِّر صفو ذلك الودّ. ولما بدأ السعوديون يهاجمون منطقة الأحساء ـ وهو الهجوم الذي كان من أهم أسبابه اعتداءات حكام تلك المنطقة المتكرِّرة عليهم ـ وقف الشيخ عبد الله بن صباح الموقف الذي حتَّمته عليه روابطه الخاصة بالزعماء الخالديين، فآوى من لجأ إليه منهم، ولم يستطع ـ أو لم يشأ ـ الحدَّ من نشاطهم في بلده. وظلَّ واقفاً معهم، وفيًّا لهم حتى تلاشى كل أمل في تغلُّبهم على السعوديين.

وبعد زوال الحكم الخالدي عن منطقة شرقي الجزيرة العربية أصبح العثمانيون؛ ممثَّلين في ولاية العراق، الجهة المحاربة للسعوديين حكام تلك المنطقة الجدد. وكان الشيخ عبد الله بن صباح لا يزال يرى أن العثمانيين أقوياء قادرون على إنزال الهزيمة بالسعوديين. فوقف مع العثمانيين ثقة بقوتهم، ومراعاة لما كان يربطه بهم من روابط خاصة[1]. غير أنه أدرك قوة السعوديين بعد فشل حملتي ثويني بن

(١) انظر ص ٨٧ من هذه الدراسة.

عبد الله وعلي الكيخيا ضدَّهم، وبعد غاراتهم المتكرِّرة داخل الأراضي العراقية رداً على موقف باشا بغداد العدائي منهم، وانتصاراتهم الكبيرة على شريف مكة الذي بدأهم بالعدوان حتى اضطر كل من ذلك الباشا وهذا الشريف إلى مهادنتهم ومصالحتهم. ولذلك قام شيخ الكويت انسجاماً مع سياسته الحكيمة بمسايرة السعوديين إلى الحدِّ الذي رأى أنه ينبغي أن يسايرهم إليه حتى ائتمر بأمر قائدهم عندما طلب منه المشاركة بسفن الكويت ضدَّ سلطان عمان سنة ١٢١٨هـ.

ولما أدرك الشيخ عبد الله بن صباح ظهور قوة بحرية جديدة في مياه الخليج؛ هي قوة بريطانيا، وأدرك الخطر المتمثِّل في عزمها على ضرب سفن القواسم عام ١٢٢٠هـ، سارع إلى الاتصال بالبريطانيين ليوضِّح لهم ما اعتقد أنه كافٍ لاتِّقاء خطرهم وعدم إلحاقهم له بالقواسم. ثم لما رأى نجاح هؤلاء البريطانيين في ضرب القوة القاسمية في العام المذكور لم يتردَّد عام ١٢٢٤هـ في عرض اشتراكه معهم في حملتهم الثانية ضد القواسم أملاً، فيما يبدو، في كسب ودِّ البريطانيين الذين أصبحوا قوة بحرية قادرة على التأثير في سير الحركة التجارية بين الخليج والهند وأفريقيا؛ خاصة أن القواسم تابعون رسمياً للسعوديين الذين لم يقوموا بمعاقبة حليفهم رحمة بن جابر على مهاجمته السفن الكويتية ذلك العام.

ولما بدت في الأفق بوادر انتصارات العثمانيين؛ ممثَّلين بحاكم

مصر محمد علي باشا، على السعوديين، وبدأت شمس الدولة السعودية الأولى تؤذن بالأفول، عادت إلى شيخ الكويت ثقته بالدولة العثمانية، وأصبح قادراً على التخلُّص من أي نفوذ سعودي، مهما كان شكله، ففعل[1].

---

(١) أشار الدكتور زامل الرشيد (ص ٧٩) إلى أن جابر بن عبد الله، خليفة الشيخ عبد الله بن صباح، سهَّل عبور الإمدادات التي أرسلها العثمانيون والنجديون المعادون للحكم السعودي في البصرة والزبير، إلى إبراهيم باشا خلال حصاره للدرعية سنة ١٢٣٣هـ. وعزا ذلك إلى ابن بشر. لكن من يرجع إلى هذا المصدر يتبيَّن له أنه لم يذكر أي جهد لشيخ الكويت في ذلك الأمر.
وقد ذكر خزعل (ج ١، ص ص ٧٢ ـ ٧٣) أن ممرَّ كثير من تلك الإمدادات كان عن طريق الكويت. لكنه، كعادته في أكثر ما ورد في تاريخه، لم يعز ذلك إلى مصدر معاصر للحصار المذكور أو قريب من زمن حدوثه. ولذلك فإن حدوث ما ذكره يبقى مجرد احتمال. ومن يتأمل في الخريطة يدرك أن الإمدادات من البصرة والزبير يمكن أن تصل إلى الدرعية دون ضرورة للمرور ببلدة الكويت.



الخاتمة

تتبيَّن في ضوء المعلومات الواردة في هذه الدراسة والمناقشات التي تناولتها عدة أمور منها :

١ ـ أن منطقة نجد مرَّت بقرون من غلبة الجهل والفرقة والتمزُّق . ولم يكن النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري مختلفاً ، بصفة عامة ، عما سبقه من حيث انتشار بعض الخرافات والبدع بين سكانها ؛ تماماً كما كانت عليه الحال في كثير من الأقطار الإسلامية حينذاك . وكانت باديتها بالذات على جهل كبير بالدين ؛ عقيدة وشريعة . وكان النزاع شديداً بين بلدانها وقبائلها المختلفة . وهكذا كانت في حاجة إلى حركة إصلاح ديني وسياسي تبيِّن للجهال من سكانها ما خفي عليهم من أسس العقيدة الصحيحة وأمور الشريعة السمحة ، وتقضي على أسباب اختلافهم ، فتصهرهم في بوتقة دولة واحدة قادرة على تحقيق الأمن وتطبيق الشرع . وكانت المكان المناسب لقيام تلك الحركة ونجاحها . ذلك أن المذهب الحنبلي ـ وهو المذهب الملتزم كثيراً بالتمسك بما ورد في القرآن والسنة ـ كان المذهب السائد فيها . ولم تكن الصوفية المنحرفة ذات جذور عميقة بين سكانها . ثم إن منطقة نجد بعيدة عن متناول السلطة العثمانية التي كانت مهيمنة على أكثر البلدان العربية في تلك الفترة . وهذا مما

يسهل على أية حركـة فيها أن تثبِّت أقدامها قبل أن تمتـد إليها يد من خارجها لوأدها .

٢ ـ أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كانت الاستجابة لحاجة نجـد إلى حـركة الإصـلاح الـديني والسيـاسي ، وكانـت التجسيـد الواضح لنجاح تلك الحركة . فقد تمكَّنت من إزالة ما كان منتشراً من أمور شركية وبـدع وخرافـات مخلَّة بالعقيدة ، كما تمكَّنت من تعليم الجهـال أمـور دينهـم ، وإلـزامهـم بممارسـة أركـانـه وواجبـاتـه . واستطـاعت أن تتغلَّب على عـوامل الفـرقـة الراسخـة في نفوس معارضيها داخل نجد ، ومحاولات أعدائها المستمرة لوأدها من خارج نجد ، فـوحَّدت بلدان تلـك المنطقة وقبـائلها المختلفة في ظـلٍّ دولة قائمة على أسـس واضحة ومتطلِّعة إلى أهداف جليلـة . وكانت أوَّل تجربة وحدوية ناجحة في تاريخ العرب الحديث .

٣ ـ أن الـدولة السعودية الأولى القـائمة على أساس دعـوة الشيخ محمد بـن عبد الوهـاب لم تبدأ جيرانها في الحجاز والأحسـاء والعراق بالحرب . بل إن أولئـك الجيران هم الذين بدأوها بـالعداوة ، فمنعوا أتباعهـا من أداء الحج سنوات طويلـة ، وشنُّوا على بلدانها وقبـائلها هجمات متكرِّرة . فلما وحَّـدت نجداً ـ بعـد أربعين سنة مـن الجهود المستمرة ـ انطلقت تحارب من سبق أن حاربوها ، وتقضي على حكم من حـاولوا دومـاً أن يقضوا على حكمها . ولم ينتـه الربـع الأول من القرن الثالث عشر الهجري إلا وقد نجحـت في توحيد أقاليم الجزيرة

العربية باستثناء أجزاء من اليمن وعمان .

٤ ـ أن الكويت كانت بلدة عامرة منذ سنة ١١٢١هـ/ ١٧٠٩م . وقد ازدادت نشاطاً وقوة مع مرور الأيام، وبسبب انتهاج قادتها سياسة حكيمة وطَّدت العلاقة بين هؤلاء القادة ومواطنيهم، وجنَّبت العلاقة بينها وبين جيرانها مواطن التوتُّر بصفة عامة، حتى تحقَّق لتلك البلاد الكثير من التقدم والازدهار. على أن من الواضح أن موقعها الجغرافي خلق منها قوة ذات طابع بحري، ولم يكن لها من التجارب البرِّية في تلك المرحلة من تاريخها مثلما كان لها من التجارب البحرية أو قريب منها .

٥ ـ أن روابط القربى والاتصال بين النجديين والكويتيين روابط يندر أن يوجد مثلها عمقاً بين أبناء قطر عربي وأبناء قطر عربي آخر. وليس أدلَّ على ذلك من أن عرب الكويت ـ إلا من ندر منهم ـ ينتمون إلى أسر وقبائل نجدية الموطن، وأن الاتصالات التجارية والاجتماعية بين السكان في نجد والكويت ذات جذور عميقة ونماء مستمر. ولقد بدأت العلاقات بين قادة الدولة السعودية الأولى وزعماء الكويت بداية سلمية من أبرز وجوهها تلك المراسلة التي تمَّت بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير عبد الله بن صباح .

٦ ـ أن ظروف النزاع بين قادة الدولة السعودية الأولى وزعماء بني خالد، حكام الأحساء في تلك الفترة، أدَّت إلى توتُّر في العلاقات بين أولئك القادة السعوديين وأمير الكويت . فكان إيواء ذلك الأمير

لبعض الزعماء الخالديين وممارستهم نشاطاً معادياً للسعوديين سبباً في غزو سعودي للكويت سنة١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م. وكانت مساعدة ذلك الأمير حملة ثويني بن عبد الله الموجهة من ولاية العراق العثمانية ضدَّ السعوديين سبباً، أيضاً، لغزو سعودي للكويت سنة ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م. وكان الهدف للغزوين السعوديين الردَّ على تأييد الكويتيين لخصومهم، وتحذيرهم من تأييد أولئك الخصوم مستقبلاً.

٧ ـ أن المقارنة بين المصادر المختلفة، ودراسة الأوضاع السائدة في المنطقة حينذاك، ترجِّحان أنه لم يحدث أي غزو سعودي للكويت سوى الغزوين المشار إليهما سابقاً، ولم يقع أي غزو كويتي ضدَّ الأراضي السعودية سوى ذلك الغزو الذي قامت به سريَّة كويتية ضدَّ فريق من قبيلة زِعْب التابعة للسعوديين عام ١٢١٢هـ. ولذلك فإن الحديث عن هجمات سعودية كثيرة على الكويت، أو غزوات لم تنقطع لتلك البلاد، أو حروب طويلة بين البلدين، حديث لا يستند على أساس تاريخي متين. ولقد قال بذلك من لم يتحرَّ الدقة، واعتمد عليه البعض دون رويَّة وتمحيص.

٨ ـ أن توتُّر العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت لم يستمر، فيما يبدو، أكثر من خمس سنوات ممتدة بين عامي ١٢٠٨هـ و١٢١٣هـ. ولما أنهت تلك الدولة حكم بني خالد في شرقي الجزيرة العربية، واتَّضح رجحان كفتها على والي العراق وشريف الحجاز

عام ١٢١٣هـ، واضطر كل منهما إلى مهادنتها ومصالحتها ذلك العام، أدرك أمير الكويت بحكمته السياسية وفهمه العميق دلالة الظروف المحيطة به. فكان أنساير القادة السعوديين إلى درجة ائتماره بأمرهم. ومن المحتمل أنه قد دفع الزكاة إليهم بصورة منتظمة أو غير منتظمة فترة من الزمن. وقد استمر هذا النوع من العلاقات بين الطرفين، فيما يظهر، حوالى عشر سنوات. ثم بدت في أفق المنطقة بوادر متغيِّرات جديدة في مقدمتها ظهور القوة البحرية البريطانية، ووصول طلائع الحملة العثمانية المرسلة من مصر إلى الجزيرة العربية لانتزاع الحجاز من الحكم السعودي والقضاء على دولة آل سعود. وكان لهذه المتغيِّرات أثر كبير في تشجيع أمير الكويت على التحرُّك لإزالة أي نفوذ سعودي على بلده، وفي مقدرته على ذلك التحرُّك.



المصـــادر والمـراجـــع

أولاً : أعمال باللغة العربية

١ ـ أعمال غير منشورة :

عبد الرحمن المديرس

إقليم البحريـن في العصر العباسي : ٤٦٩ - ٦٣٦هـ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ.

عبد الله بن محمد البسام

تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، مخطوطة نسخها عن الأصل نور الدين شريبة سنة ١٣٧٥هـ.

عثمان بن سند

مطالع السعود بطيِّب أخبار الوالي داود، مخطوط بمكتبة مديرية الأوقاف العامة في بغداد رقم ٥٨٤٠ .

محمد بن عفالق

رسالـة إلى عثمان بن معمَّر، مخطـوطة في مكتبـة برلين، رقـم ١٢٥٨ .

مرتضى بن علوان

رحلة لم يضع لها كاتبها عنواناً، مخطوطة ضمن مجموع في مكتبة برلين، رقم ٦١٢٧ .

مقبل الذكير

مسودة تاريخ لم يستقر مؤلفه على عنوان له، كلية الآداب، جامعة بغداد، رقم ٥٦٩ .

يوسف سعسع

إمارة آل حميد من بني خالد في الأحساء : ١٠٨٠ ـ ١٢٤٥هـ/ ١٦٦٩ ـ ١٨٣٠م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٣٩٤هـ.

٢ ـ أعمال منشورة :

إبراهيم بن عيسى

ـ **تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد . . .** ، علَّق عليه، وأشرف على طبعه الشيخ حمد الجاسر، دار اليمامة، ١٣٨٦هـ.

ـ **عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر**، طبع ملحقاً لتاريخ ابن بشر، ط ٢ من قِبَل وزارة المعارف السعودية، ١٣٩١هـ.

أحمد البشر

مقالات عن الكويت، الكويت، دون ذكر لسنة الطباعة .

أحمد أبو حاكمة

ـ تاريخ شرقي الجزيرة العربية : نشأة وتطوُّر الكويت والبحرين، ترجمة الأستاذ محمد أمين عبد الله، دار مكتبة الحياة ببيروت، دون ذكر لسنة الطباعة.

ـ تاريخ الكويت، لجنة تاريخ الكويت، مطبعة الحكومة :

ج ١، ق ١، ١٣٨٧هـ

ج ١، ق ٢، ١٣٩٠هـ

ج ٢، ق ١، ١٣٩٣هـ.

ـ تاريخ الكويت الحديث، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤م.

ـ محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية، القاهرة، ١٩٦٨م.

أحمد بن زيني دحلان

خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام...، القاهرة، ١٣٠٥هـ.

أحمد السباعي

تاريخ مكة، ط ٣، دار قريش، مكة، ١٣٨٧هـ.

أحمد المنقور

تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، تحقيق الدكتور عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٠هـ.

أمين الحلواني

خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق ١١٨٨ ـ ١٢٤٢هـ، وهو مختصر مطالع السعود لابن سند، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٧١هـ.

بدر الدين الخصوصي

دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٧م.

بوركهارت

مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة عبد الله العثيمين، الرياض، ١٤٠٥هـ.

جمال زكريا

الخليج العربي : دراسة لتاريخ الإمارات العربية ١٨٤٠ ـ ١٩١٤م، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٦٦م.

ـ «موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد وسواحل الأحساء»، **مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية**، ع١٧، ١٩٧٠م، ص ص ٩٣ ـ ١٣٧.

حسن الإبراهيم

الكويت : دراسة سياسية، ط ٣، الكويت، ١٩٨٠م.

حسن الريكي

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق الدكتور أحمد أبي حاكمة، بيروت، ١٩٦٧م.

حسين خزعل

تاريخ الكويت السياسي، بيروت، ١٩٦٢م.

حسين بن غنَّام

روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، طبعة أبي بطين، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

حمد الجاسر

- «تاريخ الكويت»، تعليق على كتاب الدكتور أبي حاكمة، **العرب**، جمادى الأولى، ١٣٨٨هـ، ص ص ١٠٠٧ - ١٠٥٢ . ثم أعادت نشره **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، ربيع الثاني، ١٣٩٦هـ، ص ص ١٤١ - ١٧٤ .
- **مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ**، دار اليمامة، ١٣٨٦هـ.
- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : المنطقة الشرقية**، دار اليمامة، دون ذكر لسنة الطباعة.
- «من تاريخ الأحساء»، **العرب**، محرَّم، ١٣٨٧هـ، ص ص ٦٠١ - ٦١٠.
- «مؤرخو نجد من أهلها»، **العرب**، ربيع الأول، ١٣٩١هـ،

ص ص ٧٨٥ ـ ٧٩٩ . ربيع الثاني، ١٣٩١هـ، ص ص ٨٨١ـ ٩٠٠ .

حمد بن لعبون

تاريخ ابن لعبون، مكة ، ١٣٥٧ هـ .

خالد السعدون

العلاقات بين نجد والكويت : ١٣١٩ ـ ١٣٤١هـ، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ .

راشد الفرحان

مختصر تاريخ الكويت ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ .

رسول الكركوكلي

دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى نورس، بغداد وبيروت، دون ذكر لسنة الطباعة .

شمس الدين السخاوي

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة ، ١٣٥٣ هـ .

صالح أوزبران

الأتراك العثمانيون في الخليج العربي : ١٥٣٤ ـ ١٥٨١م، ترجمة عبد الجبار ناجي، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٧٩م .

صالح العابد

دور القواسم في الخليج العربي : ١٧٤٧ ـ ١٨٢٠م، بغداد، ١٩٨٦م.

عباس العزَّاوي

تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد ، ١٣٧٣هـ.

عبد الرحمن الجبرتي

من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي، إعداد محمد غالب، دار اليمامة ، ١٣٩٥هـ.

عبدالرحمن الرافعي

عصر محمد علي ، ط ٣ القاهرة ، ١٣٧٠هـ.

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم

ـ الدولة السعودية الأولى ١١٥٨ ـ ١٢٣٣ هـ، ط ٣ ، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٦ م.

ـ محمد علي وشبه الجزيرة العربية : ١٢٣٤ ـ ١٢٥٦ هـ، القاهرة، ١٩٨١م.

عبد العزيز الخويطر

عثمان بن بشر : منهجه ومصادره، ط ٢، الرياض، ١٣٩٥هـ.

عبد العزيز الرشيد

تاريخ الكويت، مكتبة الحياة ببيروت، دون ذكر لسنة الطباعة.

عبد العزيز نوار

تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، وزارة الثقافة بالجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، ١٣٨٨هـ.

عبد الله الحاتم

خيار ما يلتقط من الشعر النبط، ط ٢ ، دمشق، ١٣٨٧هـ.

عبد الكريم المنيف

بنو خالد وعلاقتهم بنجد : ١٠٨٠ ـ ١٢٠٨ هـ/ ١٦٦٩ ـ ١٩٧٤ م، دار ثقيف ، الرياض ، ١٤١٠ هـ.

عبد اللطيف الحميدان

«التاريخ السياسي لإمارة الجبور في نجد وشرق الجزيرة العربية»، **مجلة كلية الآداب**، جامعة البصرة، ع ٢٦، ١٩٨٠م، ص ص ٣١ـ١٠٩.

عبد الله الشبل

«الدولة الأخيضرية»، **مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع ٦،

١٣٩٦هـ، ص ص ٤٥٩ ـ ٤٦٦.

عبد الله بن عبد الرحمن البسام

علماء نجد خلال ستة قرون، مكتبة النهضة الحديثة بمكة، ١٣٩٨ هـ.

عبد الله العثيمين

ـ **تاريخ المملكة العربية السعودية**، الرياض، ١٤٠٤ هـ.

ـ «رحلة مرتضى بن علوان إلى البلاد المقدَّسة ومناطق أخرى ١١٢٠ ـ ١١٢١ هـ»، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، أكتوبر ١٩٧٧م، ص ص ٢٠٩ ـ ٢١٦.

ـ «الرسائل الشخصية لشيخ محمد بن عبد الوهاب»، [بحث ألقي في أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في ٢١/ ٤/ ١٤٠٠هـ، ونشر في الدارة، ربيع الثاني، ١٤٠٢هـ، ص ص ٦٤ ـ ٩١.

ـ **الشيخ محمد بن عبد الوهاب : حياته وفكره**، ط ٢، دار العلوم بالرياض، ١٤٠٦هـ.

ـ «العلاقة بين حكام الأحساء وحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»، بحث ألقي في مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية بالدوحة، ١٣٩٦هـ. ونشر ضمن بحوث ذلك المؤتمر، ج ٢، ص ص ٧٣٦ ـ ٧٥١.

ـ « نجـد منذ القرن العاشر الهجـري حتى ظهور دعـوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب»،

أ ــ عـلاقتهـا بـالقـوى المحيطـة بها، **الدارة**، ذو الحجــة، ١٣٩٥هـ، ص ص ٦٦ ـ ٧٧.

ب ــ الأوضـاع الاجتماعية والاقتصـاديـة ، **الـدارة** ، شوال، ١٣٩٧هـ، ص ص ١٢ ـ ٢٧.

ج ـ الأوضاع السيـاسية ، **الدارة** ، ربيع الثـاني، ١٣٩٨ هـ، ص ص ٢٢ ـ ٢٩.

د ـ الحالة الدينية، **الدارة**، شوال، ١٣٩٨هـ، ص ص ٣٢ـ ٤٦.

عبد الله بن محمد عبد الوهاب

الهديَّة السنيَّة والتحفـة النجديـة الـوهابيـة، جمع سليمان بـن سحمان، دون ذكر لمكان الطباعة وسنتها.

عبد الملك العصامي

سمـط النجـوم العــوالي في أنبـاء الأوائل والتـوالي، القاهرة ، ١٣٨٠هـ.

عبد الواحد راغب

«كتاب لمع الشهاب»، **الدارة**، رجب، ١٣٩٦ هـ، ص ص ٢٣٨ ـ ٢٤٩.

عثمان بن بشر

عنوان المجد في تاريخ نجد ، ط ٢ من قِبَل وزارة المعارف السعودية ، ١٣٩١ هـ.

علي أبا حسين

«دراسة في تاريخ العتوب»، **الوثيقة**، رمضان ١٤٠٢هـ، ص ص ٧٨ ٢ ١٠٧ .

علي الخضيري

علي بن المقرَّب : حياته وشعره ، بيروت ، ١٤٠١ هـ.

علي السمهودي

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، القاهرة ، ١٣٢٦ هـ.

علي بن المقرَّب

ديوان ابن المقرَّب ، تحقيق عبد الفتاح الحلو، القاهرة ، ١٣٨٣هـ.

فائق طهبوب

تاريخ البحرين السياسي ، ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٣م.

قاسم بن ثاني

ديوان الشيخ قاسم بن ثاني ، ط ٥ ، الدوحة ، ١٣٨٩هـ.

كيلي

بـريطـانيا والخليـج : ١٧٩٥ ــ ١٨٧٠ م ، ترجمة محمد أمين عبـدالله، وزارة التراث القـومـي والثقـافـة بعمان، القـاهـرة، ١٩٧٩م.

لوريمر

دليـل الخليج، القسـم التـاريخي في سبعـة أجــزاء، والقسـم الجغـرافي في سبعـة أجـزاء ، تـرجمة مكتـب أمير دولـة قطـر ، الدوحة، دون ذكر لسنة الطباعة.

لونجرج

أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر خياط ، ط٣، بغداد، ١٩٦٢م.

مؤلف مجهول

كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمـد بن عبد الوهاب، دراسة وتحقيق عبد الله العثيمين، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ.

محمد بن إياس

بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط ٢ ، القاهرة، ١٣٨٠هـ.

محمد بن ربيعة

تاريخ ابـن ربيعة ، تحقيق الـدكتور عبد الله الشبـل، النادي

الأدبي في الرياض ، ١٤٠٦هـ.

محمد الشويعر

«ابـن غنَّام مـؤرخ وتاريـخ»، **الدارة**، ع ١ ، ربيـع الثـاني، ١٣٩٨هـ ، ص ص ٣٠ـ ٤٥ .

محمد آل عبد القادر

تحفة المستفيد بتـاريخ الأحساء في القديـم والجديد، علَّق عليه وأشرف على طبعه الشيخ حمد الجاسر، الرياض، ١٣٧٩ هـ.

محمد بن عقيل (أبو عبد الرحمن)

أنساب الأسر الحاكمـة في الأحساء : بنـو حميد، دار اليمامة، ١٩٨٤م.

محمد بن عمر الفاخري

الأخبار النجدية، تحقيق الدكتور عبد الله الشبل ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، دون ذكر لسنة الطباعة .

محمد مرسي عبد الله

إمـارات السـاحـل وعمان والدولـة السعـوديـة الأولى ١٧٩٣ ـ ١٨١٨ ، القاهرة ، ١٩٧٨م.

محمد بن خليفة النبهاني

التحفة النبهانيـة في تاريخ إمارات الجزيـرة العربية، بغداد ، ١٣٣٢ هـ.

مصطفى النجار

التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٧٥م.

منير العجلاني

تاريخ البلاد العربية السعودية، دار الكاتب العربي ببيروت، دون ذكر لسنة الطباعة.

ميمونة الصباح

- «سياسة الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر»، **مجلة المؤرخ العربي**، ع ٣٥ ، ١٩٨٨ م ، ص ص ١٩ ـ ٥٦ .
- «نشأة الكويت وتطوُّرها في القرن الثامن عشر»، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، نيسان، ١٩٨٦م، ص ص١٣-٤٤ .

ناصر خسرو

سفر نامه ، رحلة ناصر خسرو القبادياني، ترجمة الدكتور أحمد البدلي، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٣هـ.

يوسف القناعي

صفحات من تاريخ الكويت ، ط ٤ ، الكويت ، ١٣٨٨هـ.

ثانياً : أعمال بغير اللغة العربية :

١ ـ أعمال غير منشورة :

Rentz, G.

Muhammad Ibn Abd al-Wahhab (1703/4 - 1792) and the Beginning of the Unitarian Empire in Arabia, Doctoral dissertation, University of California, Berkeley, 1938.

Sha'afy, M.

The First Saudi State in Arabia (with special) reference to its administrative, military and economic features) in thre Light of Unpublished Materials from Arabic and European Sources, Ph. D. Thesis, University of Leeds, 1967.

Slott,

A lecture on the Dutch Archive

Al-Uthaimin, A.

Muhammad Ibn Abd Al-Wahhab : The Man and his Works, Ph. D. Thesis, University of Edinburgh, 1972.

٢ ـ أعمال منشورة :

Abu Hakima, A.

- **History of Eastern Arabia 1750 - 1800 : The Rise and Development of Bahrain and Kuwait,** Beirut, 1965.

- **The Modern History of Kuwait : 1750 - 1965**, London, 1983.

Aitchison, C.

A Collection of Treaties, Engagements and Sanads Relating to India and Neighbouring Countries, Delhi, 1933 and Kraus Reprint, 1973.

Brydges, H.

An Account of His Majesty's Mission to the Court of Persia in the Years 1807-11, to which is appended a Brief History of the Wahauby, London, 1834.

Burckhardt, J.S.
Notes on the Bedouins and Wahabys, London, 1831.

Corancez, L.
Histoire des wahabis depuis leur origine jusqu'à la fin de 1809, Paris, 1810.

Lorimer, J.
Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia, 2 vols, Calcutta, 1908 - 1915.

Mandaville, J.
" The Ottoman Province of Al-Hasa in the Sixteenth and Seventeenth Centuries", **Journal of the American Oriental Society**, Vol., 90,1970,pp. 486-513.

Miles, S.
The Countries and Tribes of the Persian Gulf, 2nd edition, London, 1966.

Niebuhr, C.
Travels Through Arabia and Other Countries in the East, translated into English by R. Heron, Edinburgh, 1762.

Pelly, L.
Report on a journey to the Wah'abee Capital of Riyadh in Central Arabia, Bombay, 1866.

Al- Rashid. Z.
Su'udi Relations with Eastern Arabia and Uman (1800-1870), London, 1981.

Warden, F.
Historical Sketch , Bombay Selection, Selections from the Record of the Bombay Government, vol., 24, Compiled and edited by R. Hughs Thomas, Bombay, 1856.

Winder, B.
Saudi Arabia in the Nineteenth Century. New York, 1965.

المحتويات

طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الهاتف : ٤٩٨٣٣٩٢ ـ الرياض